لجنة التأليف والترجمة والنشر

چهار مقاله

(المقالات الأربع)

في الكتابة والشعر والنجوم والطب

تأليف

النظامي العروضي السمرقندي

وعليه خلاصة حواشي العلامة

محمد بن عبد الوهاب القزويني

نقله إلى العربية

عبد الوهاب عزام و يحيى الخشاب

(الطبعة الأولى)

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٣٦٨هـ — ١٩٤٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذا كتاب مجمع النوادر المعروف باسم « چهار مقاله » أى المقالات الأربع وهو من أقدم الكتب الفارسية التى عالجت جوانب من الحياة الأدبية والعلمية فى الجانب الشرقى من العالم الإسلامى منذ القرن الثالث الهجرى حتى منتصف القرن السادس .

وقد طبع هذا الكتاب فى « سلسلة ذكرى جب* » ، بعد أن حظى بعناية العالم المحقق الأستاذ محمد بن عبد الوهاب القزوينى . وحسب الكتاب وقرائه والباحثين فى موضوعاته أن يتناوله العلامة القزوينى على طريقته فى التحقيق والتدقيق ، والتصحيح والتعليق .

صحح الناشر الكتاب بعد أن قابل بين نسخه المخطوطة وكتب عليه حواشى أبانت عن الصواب فى روايات أخطأ فيها مؤلفه ، وأوضحت ما انبهم من الأسماء والحوادث التى ذكرت فيه ، وزادت فوائد ونوادر لا تقل قيمة عن الكتاب نفسه .

المقدمة الفارسية التى كتبها العلامة القزوينى لا تدع مقالا لقائل فقد اعتمدنا عليها وأخذنا منها ما يتصل بالكتاب ومؤلفه فى هذه المقدمة .

— ١ —

الكتاب

اجتمعت لكتاب چهار مقاله أمور جعلت له خطراً كبيراً بين كتب التاريخ والأدب . فهو من الكتب الفارسية القديمة ، ألف فى حدود سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ — ١١٥٦) ومعلوم أن الكتب والآثار الأدبية التى كتبت باللغة الفارسية قد ضاع معظمها فى الغارات التى

(*) Gibb Memorial Series.

شنها على إيران المغول والغز وغيرهم ولم يبق من هذه الكتب إلا القليل ومنها كتاب « چهار مقاله » ، الذى يعدُّ من خير هذه الآثار وأقومها .

وأمر آخر تزيد به قيمة الكتاب هو اشتماله على كثير من المطالب التاريخية وتراجم لمشاهير الأعلام الذين لم يرد ذكرهم فى غيره من كتب الأدب والتاريخ .

وهو مُهم أيضا فى إنشائه من حيث إيجاز اللفظ و إشباع المعنى وسلاسة الأسلوب وخلوه من المتعاطفات المترادفة والأسجاع الثقيلة والصناعة اللفظية المتكلفة التى جرى عليها أغلب الكتاب المتأخرين ، فهو يصلح مثلا يحتذى وأنموذجا يتبع لكتاب الفرس المحدثين .

والكتاب ، كما يدل اسمه ، أربع مقالات : فى بيان ما تتصف به الطوائف الأربع التى يحتاج إليها الملوك وهم الكتاب والشعراء والمنجمون والأطباء . فيذكر المصنف ما ينبغى أن يتوفر لكل طبقة من صفات ، ثم يعقب ذلك بما يقرب من عشر حكايات تناسب المقام .

وللمقالة الثانية ، فى الشعر ، مكانة خاصة لأنها تحوى أسماء كثير من شعراء إيران المتقدمين الذين عاصروا السامانيين والغزنويين والخانيين والديالمة والسلاجقة والغوريين ؛ كما أنها تحوى تراجم بعض مشاهيرهم مثل الرودكى والعنصرى والفرّخى والمعزى والفردوسى والأزرقى والرشيدى ومسعود سعد سلمان .

وامتازت المقالة الثالثة بحديث عن عمر الخيام ، وكان نظامى من معاصريه وقد رآه وسمع عنه .

* * *

عرفت قيمة « چهار مقاله » منذ صنفه نظامى العروضى وتداوله الكتاب لخطر موضوعه . وقد يسّر إيجازُه استنساخه فنقلت عنه معظم كتب التاريخ والأدب . وأقدم الكتب التى نقلت عنه « تاريخ طبرستان » لمحمد بن الحسن بن اسفنديار الذى ألف قرب سنة ٦١٣ هـ (١٢١٦ — ١٢١٧ م) أى بعد تأليف « چهار مقاله » بنحو ستين سنة† . ثم نقل عنه « تاريخ گزيده » لحمد الله المستوفى (٧٣٠ هـ ١٣٢٩ — ١٣٣٠ م) ، و « تذكرة الشعرا »

(†) نقل ابن اسفنديار الفصل الخاص بالفردوسى والسلطان محمود نقلا حرفيا ولكنه لم يذكر المصدر الذى نقل عنه .

لدولت شاه (٨٩٢ هـ ١٤٨٧ م) ، و « نگارستان » للقاضى أحمد الغفارى (٩٥٩ هـ ١٥٥٢ م) وغيرها .

* * *

واسم الكتاب « مجمع النوادر » ولكنه اشتهر باسم « چهار مقاله » لاشتماله على المقالات الأربع التى ذكرنا . وقد توهم بعض الكتاب* أن « مجمع النوادر » و « چهار مقاله » كتابان مختلفان من تأليف نظامى العروضى . وممّن وهم فى هذا الحاج خليفة** . والحقيقة أن الاسمين يطلقان على كتاب واحد أولهما علم موضوع للكتاب والثانى علم بالغلبة . ودليل ذلك أن حمد الله المستوفى فى كتابه « تاريخ گزيده » يذكر « مجمع النوادر » وحده وينقل عنه كثيراً ، لحكاية الرودكى والأمير نصر السامانى فى هراة وقصيدة الرودكى المشهورة :

ما يزال يهبّ علينا عَرف جيحون وما يزال يهب علينا عَرف الحبيب†

وحكاية تاش وما كان بن كاكى وجملة « أما ما كان فصار كاسمه والسلام†† » ، وسؤال الأمير نظامى العروضى أيوجد نظامى غيرك فقال على البديهة :

مولاى نحن فى الدنيا ثلاثة نظاميّين تدوّى الدنيا باسمنا††† .

ثم إن القاضى الغفارى يذكر فى مقدمة « نگارستان » ما يقرب من ثلاثين كتابا مشهورا فى الأدب والتاريخ والتراجم والمسالك والممالك وغيرها ويذكر من جملتها كتاب « مجمع النوادر » لنظامى العروضى ثم ينقل عدة حكايات منه كلها مذكورة فى « چهار مقاله » ، منها قصة رؤية المؤلف عمر الخيام فى بلخ ، وحكاية السلطان محمود مع أبى العباس خوارزمشاه

(*) الرازى فى كتابه « هفت اقليم » .

(**) فقد ذكر الاسمين فى موضعين من كتابه بصورة تفيد أنه ظن أنهما يطلقان على كتابين مختلفين . والمعروف أن حاجى خليفة لم يقصر حديثه على الكتب التى رآها بنفسه بل أدخل فى كتابه الكتب التى سمع عنها أيضاً ، ومن اليسير التفرقة بين الاثنين . يقول عن « چهار مقاله » : فارسى لنظام الدين أحمد ابن على العروضى السمرقندى الشاعر ، ذكر فيه أنه لا بد للملك من الكاتب والشاعر والمنجم والطبيب ، فذكر لكل صنف مقالة . ويقول عن « مجمع النوادر » : فارسى لنظام الدين أبى الحسن أحمد بن عمر بن على بن المكى (كذا) العروضى السمرقندى .

(†) بوى جوى موليان آيد همى بوى يار مهربان آيد همى (انظر المقالة الثانية)

(††) انظر المقالة الأولى .

(†††) در جهان سه نظا مثيم اى شاه كه جهان ز ما بافغا نند (انظر المقالة الثانية)

ومن كان فى بلاطه من أهل العلم كأبى على بن سينا وأبى الريحان البيرونى وأبى الخير الخمار وغيرهم ، ومنها قصة الوزير نظام الملك الطوسى مع الحكيم الموصلى فى نيسابور . وهو يقول فى مطلع أغلب هذه الحكايات « جاء فى مجمع النوادر » أو « ذكر صاحب مجمع النوادر » أو « مسطور فى مجمع النوادر » . وهذا دليل قاطع على أن « مجمع النوادر » و « چهار مقاله » اسمان لكتاب واحد .

ويؤيد هذا أيضاً أن رضا قليخان يذكر فى مقدمة كتابه « مجمع الفصحا » كتاب « چهار مقاله » ضمن مصادره فيقول : « مجمع النوادر لنظامى العروضى المشهور بالسمرقندى الموسوم بچهار مقاله » وهذا صريح فى أن الاسمين لكتاب واحد .

* * *

لم يبيّن المؤلف تاريخ تأليف كتابه ، ولكن الظاهر أنه لم يتأخر عن سنة ٥٥٢ هـ (١١٥٧ م) ، السنة التى توفى فيها السلطان سنجر السلجوقى ، فإن الكتاب ألف أثناء حياة هذا السلطان . فالمؤلف يدعو له فيقول «أطال الله بقاءه وأدام إلى المعالى ارتقاءه» . ويذكره مرة أخرى مع السلطان علاء الدين الغورى ويقول « خلّد الله ملكهما وسلطانهما » . والظاهر أيضاً أن الكتاب لم يؤلف قبل سنة ٥٥١ هـ (١١٥٦) لأنه يذكر فى الكتب التى ينبغى للكاتب قراءتها وحفظها ، « مقامات الحميدى »† وهذه المقامات ألفت سنة ٥٥١/١١٥٦ . فتاريخ تأليف الكتاب بين سنتى ٥٥١ و ٥٥٢ هجرية .

* * *

ومع ما للكتاب من القيمة العلمية والأدبية قد وقع صاحبه فى بعض الأغلاط التاريخية من خلط فى أسماء الأشخاص وتقديم وتأخير فى السنين وتهاون فى ضبط الوقائع . وقد صحح العلامة القزوينى هذا كله فى حواشيه .

(†) ص ١٣ طبعة جب التذكارية .

— ٢ —

المصنف

وأما المصنف نفسه فلا نجد فى التذاكر ما يعرّف به و بسيرته . وأقدم من كتب عنه العوفى فى كتابه « لباب الألباب » الذى ألف حوالى سنة ٦١٧ هـ (١٢٢٠ م) أى بعد تأليف « چهار مقاله » بما يقرب من ستين سنة . ومع قرب العهد بين صاحبى اللباب وچهار مقاله قد اقتصر العوفى فى ترجمة العروضى* على العبارات المسجعة ولم يذكر شيئاً عن حياته ، وقد عزا إليه خمس قطع من الشعر الضعيف لا تدل على شىء ؛ وحينما تحدث عن الرودكى فى موضع آخر ، ذكر بيتين من الشعر نسبهما لنظامى العروضى** :

يا من تطعن فى شعر الرودكى ، إن طعنك جهل وصغار

فإن من يقدر الشعر يعرف أن الرودكى ملك الأشعار† .

ثم جاء ذكر العروضى فى « تاريخ گزيده » لحمد الله المستوفى القزوينى ، وهو مؤلف فى سنة ١٢٣٢/٧٣٠ . قال إنه كان معاصراً لنظامى الگنجوى و إن من مصنفاته كتاب « مجمع النوادر » و إن له أشعارا جميلة ، و يقال إن السلطان سأله من غيرك يحمل اسم نظامى فقال الأبيات التى مطلعها :

مولاى نحن فى الدنيا ثلاثة نظاميين تدوّى الدنيا باسمنا .

وتحدث عنه دولتشاه صاحب « تذكرة الشعرا » المؤلفة سنة ١٤٨٦/٨٩٢ فقال إن نظامى العروضى كان مقربا من الملوك ، فاضلا ، لطيف الطبع ، وهو من تلاميذ المعزّى وكان مجيدا فى نظم الشعر ، وقد نظم قصة « ويس ورامين » . و يقال إن الشيخ الكبير نظامى الگنجوى نظم هذه القصة قبل « الخمسة »†† . ومن تصانيف العروضى كتاب « چهار

(*) ج ٢ ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ من طبعة Browne

(**) ج ٢ ص ٧ .

(†) اى آنكه طعن كردى در شعر رودكى اين طعن كردن تو ز جهل است وكودكيست
كآن كس كه داند داند كه درجهان صاحب قران شاعرى استاذ رودكيست

(††) إشارة إلى خمسة نظامى وهى المشهورة بالكنوز الخمسة (پنج گنج) وهى : مخزن الأسرار ، خسرو وشيرين ، ليلى والمجنون ، هفت پيكر واسكندر نامه .

مقاله » . ثم يصف دولتشاه هذا الكتاب بأنه « مفيد كل الإفادة فى آداب المعاشرة والحكمة العملية ومعرفة رسوم خدمة الملوك وغير ذلك » ، ويذكر بعد ذلك بيتا من منظومة « ويس ورامين » للعروضى وهو :

قد سمى آرش بصاحب القوس لأنه رمى سهما من آمل إلى مرو† .

ولكن دولتشاه عاد ، فى حديثه عن الكنجوى ، فنفى نسبة « ويس ورامين » إلى العروضى ورجح نسبتها إلى الكنجوى . قال «وقد نظم الشيخ قبل «الخمسة» وهو فى شبابه قصة « ويس ورامين » باسم السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه ويقال إنها من نظم نظامى العروضى ، والصحيح أنها من نظم الشيخ الكبير نظامى فإن العروضى كان معاصراً لملكشاه ولا شك أن القصة نظمت باسم السلطان محمود وهو أقرب إلى عهد نظامى†† » .

والمؤرخ الرابع الذى تحدث عن العروضى هو أحمد أمين الرازى فى كتابه «هفت إقليم» المؤلف سنة ١٠٠٢/١٥٩٣ . وهو يثنى على العروضى ويجعله من المبرزين فى نظم المثنوى ويقول إن له كتابى « مجمع النوادر » و «چهار مقاله» وهما منثوران ، وقد جعله نور الدين محمد العوفى فى تذكرته من شعراء السلطان طغرل بن أرسلان السلجوقى ، وهو ينسب نفسه إلى الغوريين فى «چهار مقاله » .. ثم يذكر صاحب « هفت إقليم » آخر حكاية فى المقالة الثالثة من « چهار مقاله » ويروى الأشعار التى ينسبها صاحب « لباب الألباب » إلى العروضى ويزيد عليها قطعة .

هذا هو ما ورد فى التذاكر الأربع ، وقد نقلت عنها الكتب الأخرى ، على أن ما ورد فى الكتب الأربعة لا يفيد كثيراً فى التعريف بالعروضى .

والحق أنه كان ينظم الشعر (ص ٤٠ — ٤٢) وأنه كتب « چهار مقاله » وهو كما قلنا من أحسن نماذج الإنشاء الفارسى . وأنه ناقش موضوع «الآثار العلويه» (ص ٥) فى كتاب لا ندرى اسمه . وكان العروضى ، فيما عدا النثر والشعر ، ماهرا فى فنى النجوم والطب ، ودليل

(†) از آن خوانند آرش را گمان گیر که از آمل بمرو انداخت او تیر

(††) قال القزوينى فى مقدمته : إن المؤرخين وأصحاب التذاكر مجمعون على أن « ويس ورامين » من نظم فخر الدين أسعد الكركانى وليست من عمل نظامى العروضى أو نظامى الكنجوى . وقد جمع الحاج خليفة بين القولين رفعاً للنزاع فنسب نظم « ويس ورامين » لفخرى الكركانى ولنظامى العروضى ، وهذا خطأ أفحش من خطأ دولتشاه (ص يـز من المقدمة ، وحاجى خليفة ج ٦ ص ٤٦٨ طبعة فلوجل Flügel) .

ذلك ما ورد فى حكايتين فى المقالتين الثالثة والرابعة* . وليس لدينا علم بسيرته وتاريخ مولده وسنة وفاته . ولكنا نجد فى ثنايا «چهار مقاله» ما يلقى بعض الضوء على سيرة الرجل. فالكتاب ألف باسم أحد أمراء الغوريين ، أبى الحسن حسام الدين** ، وكان العروضى من خواص ملوك هذه الأسرة . وقد نص على أنه كان فى الخامسة والأربعين من عمره حين التحق بخدمتهم† . وفى المقالة الثانية يعد العروضى نفسه من الشعراء الذين خلدوا اسم الملوك الغوريين†† .

ويبدو من العبارات الكثيرة التى تحدث فيها المصنف عن نفسه فى ثنايا كتابه أنه اشتهر فى النصف الأول من القرن السادس الهجرى . وأنه ولد قبل سنة ٥٠٠ وعاش حتى سنة ٥٥٢ على الأقل وخلاصة هذه العبارات :

سمع فى سنة ٥٠٤/١١١٠ ، وكان فى سمرقند حيث ولد ، بعض روايات عن الرودكى من الدهقان « أبو رجا » (ص ٣٣) .

وكان فى مدينة بلخ سنة ٥٠٦/١١١٢ ، فى خدمة عمر الخيام ، وسمع فى مجلس الطرب تنبؤ الخيام بالمكان الذى يدفن فيه (ص ٦٣) .

وفى سنة ٥٠٩/١١١٥ كان فى هراة (ص٤٤) .

وفى سنة ٥١٠/١١١٦ اتصل بالسلطان سنجر وكان مقيما عند حدود طوس ، وهناك اتصل بأمير الشعراء المعزى وقرأ عليه شعره فاستحسنه وشجعه (ص ٤٠ — ٤٣) .

وفى هذه الرحلة زار قبر الفردوسى (ص ٥١) . وفى هذه السنة نفسها نجده فى نيسابور (ص ٩) .

وفى سنة ٥١٢/١١١٨ كان فى نيسابور أيضاً (ص ٦٩) . وفى هذا البلد سمع عام ٥١٤/١١٢٠ من المعزى قصة السلطان محمود مع الفردوسى (٥٠ — ٥١) .

(*) ص ٦٥ — ٦٧ ، ٨٧ ، ٨٨ من « چهار مقاله » طبعة جب التذكارية .

(**) انظر الحواشى عن الغوريين أو آل شنسب .

(†) ص ٣ من النص الفارسى .

(††) ص ٢٨ من النص الفارسى .

وفى سنة ٥٣٠ هـ (١١٣٥ م) ذهب إلى نيسابور وزار قبر الخيام ورأى بعينيه تحقق ما قاله قبل أربع وعشرين سنة (ص ٦٣).

وفى سنة ٥٤٧/ ١١٥٢ كان العروضى مرافقا للسلطان علاء الدين الغورى فى محاربة السلطان سنجر السلجوقى فى صحراء أوبة على حدود هراة حيث اختفى زمنا بعد هزيمة الغورية (ص ٦٥ — ٦٧، ٨٧ — ٨٨).

وقد رأينا من قبل أنه كتب كتابه بين سنتى ٥٥١ و ٥٥٢ هجرية. ولا يعرف عنه شىء بعد ذلك*.

— ٣ —

الحواشى

وصاحب الحواشى، محمد القزوينى، فى غنى عن التعريف. فهو العلاّمة المحقق الذى يعرفه مؤرخو الآداب والحياة العقلية الإسلامية بأبحاثه القيمة وتحقيقاته التاريخية العميقة الدقيقة التى مكنه منها رجوعه إلى المخطوطات المبعثرة فى مكاتب أوربا وآسيا وإلى الكتب القديمة والبحث فيها فى مثابرة وجد للكشف عن الحقيقة التى ينشدها. وسيجد القارئ العربى هذا المجهود الضخم الذى اضطلع به القزوينى فى حواشيه، وسيرى المؤرخون إلى أى حد كشف هذا العالم عن بعض القضايا الغامضة فأوضحها وجلاها.

وقد أقام القزوينى فى أوربا مدة طويلة واعتمد عليه المستشرقون فى نشر الكتب الفارسية القيمة. وزرناه فى باريس أكثر من مرة. وحدّثه الدكتور عبد الوهاب عزام عن ترجمة چهار مقاله وحواشيه عليها إلى العربية فسرّه هذا وقال إنه كتب حواشى أخرى كثيرة بعد طبع الكتاب.

ولم يتيسر لنا الاطلاع على الحواشى الجديدة إذ لم تنشر حتى اليوم فيما نعلم ولعلنا نزيد بعض هذه الحواشى فى الطبعة الثانية لهذه الترجمة إن شاء الله.

(*) أرقام الصفحات المذكورة هنا تشير إلى النص الفارسى لطبعة جب التذكارية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد والشكر والثناء لذلك الملك الذى خلق عالم العود والمعاد بتوسط الملائكة الكروبيين والروحانيين ، وبرأ عالم الكون والفساد بتوسط ذلك العالم . ودبره بالأمر والنهى من الأنبياء والأولياء ، وحفظه بالسيف والقلم فى أيدى الملوك والوزراء .

والصلاة على سيد الكونين أكمل الأنبياء ، والسلام على أهل بيته وأصحابه أفضل الأولياء .

ثم الثناء على سلطان الوقت ، الملك العالم العادل المؤيد المظفر المنصور (حسام الدولة والدين نصرة الإسلام والمسلمين ، قامع الكفرة والمشركين قاهر الزنادقة والمتمردين عمدة الجيوش فى العالمين ، افتخار الملوك والسلاطين ، ظهير الأيام ، مجير الأنام ، عضد الخلافة ، جمال الملة جلال الأمة ، نظام العرب والعجم ، أصيل العالم ، شمس المعالى ، ملك الأمراء أبو الحسن على بن مسعود[1] نصير أمير المؤمنين)* .

جعل الله حياته على مرامه ، وأكثر الناس طوع سلطانه ، ونظام ذرية آدم بتدبيره واهتمامه . فهو اليوم أفضل سلاطين الوقت فى الأصل والنسب والرأى والتدبير ، والعدل والإنصاف ، والشجاعة والسخاوة ، وتزيين الملك ، وترتيب الولاية ، ورعاية الصديق ، وقهر العدو ، وحفظ الجيش وحراسة الرعية ، وتأمين المسالك ، وتسكين الممالك ، بالرأى السديد والعقل الرشيد ، والحزم القوى ، والعزم الماضى . فسلسلة آل شَنْسَب بجماله منضدة ومنظّمة ، ويد دولة هذه الأسرة بكماله مؤيدة ومسلّمة ، متعه الله وملوك أسرته بالمُلك والمِلك ، والتخت والبخت ، والصيت والظفر ، والأمر والنهى بمنه وعميم فضله .

فصل

مضى الناس منذ عهد بعيد ، ودرجوا على هذا الرسم القديم أن المؤلف فى فاتحة الكلام

(*) ما بين القوسين كتبه المؤلف بهذه العبارات العربية .

وديباجة الكتاب يذكر ظرفاً من محامد المخدوم ، ويدعو قليلا للممدوح .

ولكنى أنا العبد المخلص ، سأجعل فى هذا الكتاب ، مكان المدح والثناء على السلطان ، تذكيره بالنعم التى أنعم بها البارى تعالى وتقدس على هذا السلطان ابن السلطان لتعرض على رأيه السديد ، فيشكر هذه النعم ، فقد جاء فى الكتاب غير المخلوق ، والكلام غير المحدث : « لئن شكرتم لأزيدنكم »† فإن شكر العبد كيمياء إنعام الرب المنعم .

فليعلم هذا السلطان الكبير والملك العظيم أنه لا يلقى اليوم على هذه الكرة الغبراء ، تحت هذه المظلة الزرقاء ملك أكثر رفاهية ، من هذا السيد ، ولا كبير أظفر بمراده من هذا الملك ، فموهبة الشباب قائمة ، ونعمة الصحة ثابتة ، والأبوان فى نعمة الحياة ، والأخوة من اليمين واليسار فى طاعته . وأى أب كالسيد الملك المعظم ، المؤيد المظفر المنصور فخر الدولة والدين كسرى إيران ، (ملك الجبال أطال الله بقاءه ، وأدام إلى المعالى ارتقاءه) فهو أعظم سلاطين الوقت ، وأفضل ملوك العصر بالرأى والتدبير ، والعلم والحلم ، والعدة والعدد ، والكنوز والخزائن ، قد نصب نفسه مجناً دون أبنائه بعشرة آلاف فارس رامح حتى لاتهب الصبا شديدة ، على أحد من عبيده .

وفى الستر الرفيع والخدر المنيع أدام الله رفعتها داعية كل دعوة منها ، فى صميم السحر على السدة الإلهية ، ترد الجيش الجرار ، والجند الكرار .

وأخ كالسيد ابن السيد (شمس الدولة والدين ، ضياء الإسلام والمسلمين عز نصره) الذى بلغ الغاية والنهاية فى خدمة هذا السيد أدام الله علوّه ، وهذا السيد والحمد لله ، لم يدخر وسعاً فى المجازاة والمكافأة ، بل يرى الدنيا منيرة بوجهه ، ويمضى العمر حلواً بجماله .

وأخرى من النعم أكبر أن المنعم ذا الكمال ، والواهب المنزه عن الزوال ، متعه بعمّ كسيد العالمَ وسلطان الشرق (علاء الدين والدنيا أبو على الحسين بن الحسين اختيار أمير المؤمنين أدام الله عمره وخلد ملكه) فى خمسين ألف دارع مجاهد قهروا جيوش العالم كلها وقهروا ملوك العصر أجمعين .

والله تبارك وتعالى يرفق كلاً بالآخر ، ويمتع بعضهم ببعض ، وينير العالم بآثارهم بمنه وجوده وكرمه .

(†) سورة ١٤ آية ٧ .

أول الكتاب

أراد العبد المخلص والخادم المتخصص أحمد بن عمر بن على النظامى العروضى السمرقندى — وهو منذ خمس وأربعين سنة بخدمة هذا البيت موسوم ، وبرحم عبودية هـذه الدولة مرقوم — أن يخدم المجلس الأعلى السلطانى أعـلاه الله بكتاب مرتب على قوانين الحكمة بحجج قاطعة وبراهين ساطعة ، ويبين فيه ما السلطنة ، وما السلطان ومن أين هذا التشريف ولمن هذا الإكرام ، وهذا الحد كيف يوخّى به ، وهذه المنة كيف تتلقّى ليكون ثانى سيد ولد آدم ، وثالث خلق العالم كما جاء فى الكتاب المحكم والكلام القديم نظم لآلئ هذه الأسماء فى سلك واحد ، وتجليتها فى سمط مفرد قوله : عز وجـل « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم »† فليس فى مدارج الموجودات ، ومعارج المعقولات بعد النبوة التى هى غاية مراتب الإنسانية ، مرتبة وراء المُلك وذلك الفضل من الله .

والله عز وعلا جعل سلطان الوقت فى هذه المنزلة ، وأوجب له هذه الرتبة ليسير على سنن الملوك الماضين ، ويرشد الرعايا إلى نهج القرون السالفة .

فصـــل

ليعلم الرأى العالى أعلاه الله أن الموجودات لا تعدو اثنين : إما موجود وجوده بنفسه ، وإما موجود وجوده بغـيره . فالموجود الذى وجوده بنفسه يسمى واجب الوجود ، وهو البارئ تقدس وتعالى فهو موجود بنفسه ، فقد كان أزلا إذ لم يكن محتاج غيره وهو دائم أبدا لأنه قائم بنفسه لا بغيره .

والموجود الذى وجوده بغيره يسمى ممكن الوجود . وممكن الوجود مثلنا . لأن وجودنا من المنىّ ، والمنىّ من الدم ، والدم من الغذاء ، والغذاء من المـاء والأرض والشمس ، ووجود هذه من شىء آخر . وكل هذه لم تكن بالأمس ولن تكون غدا .

وإذا استقصى المتأمل وجد سلسلة الأسباب هذه تنتهى إلى سبب لم يكن له وجود بغيره ووجوده واجب بنفسه فهو خالق الأشياء كلها ، وكلها وجدت به ، وهى به قائمة .

(†) سورة ٤ آية ٦٢ .

وإذا تفكر الناظر قليلا فى هذا المقام تبين أن كل الموجودات وجود مشوب بالعدم وهو وجود متصل بدوام الأزل والأبد .

ولأن أصل المخلوقات العدم جاز أن تعود إلى العدم . وقد قال أولو البصيرة من الناس (كل شىء يرجع إلى أصله) ولا سيما فى عالم الكون والفساد . فنحن ، ممكنى الوجود ، أصلنا العدم ، وهو ، واجبَ الوجود ، عينه الوجود . وقد قال هو جل ثناؤه ورفع سناؤه فى الكلام المبين والحبل المتين : « كل شىء هالك إلا وجهه »† .

* * *

وينبغى أن يعلم أن هذا العالم الذى يقع فى خلال فلك القمر وفى دائرة هذه الكرة الأولى يسمى عالم الكون والفساد . وينبغى أن يُتصوّر أن فى مقعّر فلك القمر نارا وفلك القمر محيط بها ، وفى داخل كرة النار الهواء والنار محيطة به ، وفى داخل الهواء الماء والهواء محيط به ، وفى داخل الماء التراب والماء محيط به ، وفى وسط الأرض نقطة موهومة كل خط يمتد منها إلى فلك القمر يلاقى الآخر . وكلما قلنا « تحت » فإنما نريد هذه النقطة أو ما هو إليها أقرب . وكلما قلنا « فوق » أردنا الفلك الأقصى أو ما هو أقرب إليه . وهو فلك فوق فلك البروج . وليس وراءه شىء والعالم الجسمانى ينتهى إليه ، أى هو درع له .

والله سبحانه وتعالى حين أراد بحكمته البالغة أن يخلق فى هذا العالم المعادن والنبات خلق الكواكب ولا سيما الشمس والقمر ، وربط كون هذه وفسادها بحركات تلك . وخاصية الشمس أن تُحمى الأشياء بالعكس (بالإشعاع) حين تلاقيها وبواسطة الحرارة تجذب إليها . فقد أحمت الماء بالملاقاة وبالحرارة جذبته مدة طويلة حتى انكشف ربع الأرض بسبب كثرة البخار الذى صعد من هذا الربع وارتفع .

وطبع الماء أن يقبل التحجر ، كما يرى فى بعض الأمكنة ويدرك برأى العين ، فلذا ظهرت الجبال من الماء بحرارة الشمس ، وصارت الأرض مرتفعة قليلا فى هذا الجزء وانحدر الماء عنها فيبست على مثال ما يدرك بالعين . فسمى هذا الربع ، الربع المكشوف بهذا السبب . ويسمى الربع المسكون أيضا لأن للحيوانات فيه مسكنا .

(†) سورة ٢٨ آية ٨٨ .

فصـــل

ولما ظهرت آثار هذه الكواكب فى أقطار هذه العناصر وانعكست من هذه النقطة الموهومة ظهرت هذه الجمادات من بين الماء والتراب بمعونة الهواء والنار كالجبال والمعادن والسحاب والبَرَد والمطر والرعد والبرق والكواكب المنقضّة وذوات الذؤابة* والنيازك والعصىّ والهالة والحريق والصاعقة والزلزلة والعيون المختلفة كما بيّنا فى « الآثار العلوية » ولا يتسع هذا المختصر للبسط والشرح .

ولما مضى زمان وتواترت أدوار الفلك ، ونضج مزاج العالم السفلى ، وبلغت نوبة الانفعال هذه الفَرجةَ التى بين الماء والهواء ، ظهر عالم النبات . ثم خلق الله تبارك وتعالى لهذا الجوهر الذى ظهر منه النبات أربعة خدّام وثلاث قوى . فأول الخدام الأربعة أن يجذب إليه كل ما يلائمه ، وهذا يسمى الجاذبة ، والثانى أن يحفظ كل ما جذبت إليه الجاذبة وهذا يسمى الماسكة . والثالث أن يهضم هذا المجذوب ويصيّره ملائما لحاله حتى يصير مشابها له ، وهذا يسمى الهاضمة . والرابع أن يدفع ما لا يلائمه ، وهذا يسمى الدافعة .

وأما القوى الثلاث فإحداها قوة تنميه بنشر الغذاء فى داخله نشرا منسبا متساويا ، والثانية قوة تصاحب هذا الغذاء ليبلغ الأطراف ، والثالثة أنه إذا بلغ الكمال وشرع يتناقص ظهرت فيه قوة وأعطته البذر حتى إذا فنى فى هذا العالم بقى ما ينوب عنه فيضان نظام العالم من الاختلال ولا ينقطع النوع ، وهذه تسمى القوة المولّدة .

فهذا العالم يزيد على عالم الجماد بهذه المعانى التى ذكرت . وقد اقتضت حكمة الخالق البالغة أن يتصل هذان العالمان أحدهما بالآخر على الترادف والتوالى ، فترقى الطين ، وهو أول شىء فى عالم الجماد ، وانتقل من رتبة إلى أشرف منها حتى صار مرجانا ، وهو آخر عالم الجماد ، واتصل هذا بأول شىء من عالم النبات ، وأول عالم النبات الشوك وآخره النمر والعنب اللذان تشبها بعالم الحيوان ، فهذا يطلب الفحل ليثمر وذاك يفرّ من العدوّ ، فإن الكرم يفر من المشَقة وهى نبات إذا التف بأغصان الكرم يبس ، فيهرب الغصن منه .

(*) الكواكب المنقضة وذات الذؤابة ، من عبارات الأصل ، وذو الذؤابة هو ما نسميه المذنّب .

فليس فى عالم النبات أشرف من الكرم والنخل لهذه العلة وهى أنهما تشبها بالعالم الذى فوقهما ، ونزعا إلى الخروج من دائرة عالمهما وترقيا إلى المستوى الأشرف .

فصـــل

ولما كمل هذا العالم وأثرت آباء العالم العلوى فى أمهات العالم السفلى ، و بلغت النوبة فرجة الهواء والنار نشأ ولد ألطف ، وظهر عالم الحيوان ، ومعه القوى التى للنبات وزاد عليها قوتين . قوة الإدراك وتسمى المدركة ، وبها يدرك الحيوان الأشياء ، والثانية القوة التى بها يتحرك الحيوان ، فيتجه إلى ما يلائمه ، ويفر مما ينافره وتسمى القوة المحركة .

والقوة المدركة تنشعب إلى عشرة فروع ؛ خمسة تسمى الحواس الظاهرة ، وخمسة تسمى الحواس الباطنة . فالحواس الظاهرة كاللمس والذوق والبصر والسمع والشم .

فأما قوة اللمس فهى قوة منتشرة فى لحم الحيوان وجلده فإذا مسه شىء أحسته الأعصاب وأدركته من اليبوسة والرطوبة ، والحرارة والبرودة ، والصلابة واللين ، والخشونة والنعومة .

وأما الذوق فقوة مرتبة فى العصب المنتشر على سطح اللسان تدرك الطعام المتحلل من الأجرام التى تماسّه . فتميز بين الحلو والمرّ والحريف والحامض وأمثالها .

وأما السمع فقوة مرتبة فى العصب المتفرق الذى فى سطح الصماخ تدرك الصوت الذى يصل إليه من تموج هواء يضغط بين متقارعين ، أعنى جسمين يقرع أحدهما الآخر ، فيتموج الهواء من تقارعهما ويحدث الصوت فيؤديه إلى هواء فى تجويف الصماخ ويماسّه فيتصل بهذا العصب فيكون السمع .

وأما البصر فقوة مرتبة فى العصبة المجوّفة تدرك الصورة التى تنطبع فى الرطوبة الجليدية من الأشباح والأجسام الملوّنة بتوسط جسم شفاف بينه و بين سطوح الأجسام الصقيلة .

وأما الشم فقوة مرتبة فى زيادة خارجة من مقدم الدماغ مثل حلمة الثدى تدرك ما يوصل إليها الهواء المستنشق من رائحة تخالطه أو البخار الذى يجلبه الهواء أو ينطبع فيه باستحالته من جسم ذى رائحة .

فصـــل

وأما الحواس الباطنة فبعضها تدرك صور المحسوسات و بعضها تدرك معانى المحسوسات فأولاها الحس المشترك وهو قوة مرتّبة فى التجويف الأول من الدماغ قابلة بنفسها جملة الصور التى تقبلها الحواس الظاهرة وتنطبع فيها لتؤديها إلى هذه القوة . و إنما يكون المحسوس محسوساً حين تقبله .

والثانية الخيـال وهى قوة مرتبة فى آخر تجويف مقدّم الدماغ تحفظ ما يقبـله الحس المشترك من الحواس الظاهرة فيبقى فيها بعد غيبة المحسوسات .

والثالثة القوة المتخيلة — وحينما تذكر مع النفس الحيوانية تسمّى متخيـلة ، وحينما تذكر مع النفس الإنسانية تسمى المفكرة — وهى قوة مرتبة فى التجويف الأوسـط من الدماغ . وعملها أن تركب الجزئيات التى فى الخيال بعضها مع بعض وتفرق بين بعضها و بعض باختيار الفكر .

والرابعة قوة الوهم . وهى قوة مرتّبة فى نهاية التجويف الأوسط من الدماغ . وعملها أن تدرك المعانى غير المحسوسة التى تكون فى المحسوسات الجزئية . كالقوة التى يميز بها الحمل بين أمه والذئب ، والطفل بين الرسن المرقش والثعبان .

والخامسة القوة الحافظة ، وتسمى الذاكرة أيضاً . وهى قوة مرتبة فى التجويف الآخر من الدماغ . وهى تحفظ ما يدركه الوهم من المعانى غير المحسوسة . ونسبتها إلى قوة الوهم كنسبة قوة الخيال إلى الحسّ المشترك ولـكن هذه تحفظ المعانى وتلك تحفظ الصور .

وكل هؤلاء خادمات النفس الحيوانية . وهى جوهر منبعه القلب . وحينما يعمـل فى القلب يسمّى الروح الحيوانى . وحينما يعمل فى الدماغ يسمى الروح النفسانى . وحينما يعمل فى الـكبد يسمى الروح الطبيعىّ ، وهو بخار لطيف ينبعث من الدم و يسرى فى أعلى الشرايين ، وهو فى الضوء كالشمس .

* * *

وكل حيوان فيه القوتان المدركة والمتحركة وهـذه القوى العشر المنشعبة منهما يسمى

حيوانا كاملا . وكل ما نقصه بعضها ناقص مثل النملة لا عين لها ، والثعبان الذى لا أذن له ويسمى الثعبان الأصمّ . ولا أنقص من الخراطين وهى دودة حمراء تكون فى طين النهر وتسمّى « آ كلة الطين† » ، وفيا وراء النهر تسمى «غاكُ كرْمه»[٢] . فهى أول الحيوان ، وآخره النَسناس ، وهو حيوان فى فيافى تركستان (منتصب القامة أليفٌ القدّ عريض الأظفار) ويحب الإنسان كثيراً فكلما رأى إنساناً جاء إلى عرض الطريق وأدام النظر إليه وإذا رأى إنساناً منفرداً أخذه . ويقال إنه يلقح منه فهو بعد الإنسان أشرف الحيوان ، لأنه أشبه الآدمى فى أشياء : الأول القامة المنتصبة والثانى عرض الأظفار ، والثالث شعر الرأس .

حكاية

سمعت من أبى الرضا بن عبد السلام النيسابورى فى نيسابور فى المسجد الجامع سنة عشر وخمسمائة†† قال :

كنا نذهب إلى طمغاج[٣] فى قافلة فيها بضعة آلاف جمل وبينما نسير فى يوم حارّ رأينا على الرمل امرأة قائمة عارية الرأس والبدن فى غاية الجمال ، لها قدّ كالسرو ووجه كالقمر وشعر طويل ، وهى تديم النظر إلينا . وقد كلمناها كثيراً فلم تجب . فلما قصدنا نحوها فرّت . وبلغ من عدوها فى فرارها أن حصانا لم يدركها قط .

وكان المكارون فى القافلة من الترك فقالوا إنها إنسان وحشىّ يسمى النسناس .

وينبغى أن يعلم أنه أشرف الحيوان بهذه الأشياء الثلاثة التى ذكرت .

* * *

ولما زادت لطافة المزاج على كر الدهور ومرّ الأيام وبلغت النوبة الفرجة التى بين العناصر والأفلاك نشأ الإنسان . وقد جمع كل ما فى عالم الجماد والنبات والحيوان وزاد عليها قبول المعقولات . وصار بالعقل ملكا على كل الحيوانات وتصرّف فيها كلها ؛ فاتخذ من عالم الجماد الذهب والفضة والجواهر لزينته . وصنع من الحديد والزنك والنحاس والرصاص والقصدير أوانيه وآلاته .

(†) گل خواره .

(††) ١١١٦ — ١١١٧ .

ومن النبات أكلا ولباساً وفراشاً ، واتخذ من عالم الحيوان مركباً وحولة . واتخذ من العوالم الثلاثة أدوية وعالج بها نفسه . وقد تيسر له كل هذا التفوق بما عرف المعقولات . وبتوسط المعقولات عرف الله . و إنما عرف الله بما عرف نفسه (من عرف نفسه فقد عرف ربّه) .

ثم هذا العالم إذاً ثلاثة أقسام : قسم قريب من الحيوان كسكان الصحارى والجبال الذين لا ترتقى هممهم فوق تدبير المعاش بجلب المنفعة ودفع المضرة.

وقسم أهل البلاد والمدائن الذين لهم التمدّن والتعاون واستنباط الحرف والصناعات . وعلومهم مقصورة على تدبير الشركة التى بينهم ليبقى النوع .

والقسم الثالث هم الذين فرغوا من هذا كله . وعملهم ليلا ونهار وسرًّا وجهارا أن يفكروا ما نحن ؟ وكيف وُجدنا ؟ ومن الذى أنشأنا ؟ أعنى الباحثين عن حقائق الأشياء والمتأملين فى مجيئهم وذهابهم : كيف جئنا وأين نذهب .

وهذا القسم نوعان أيضاً : نوع يبلغون كنه مطلوبهم بالتعلم والتلقف والتكلف والقراءة والكتابة . وهم يسمون الحكماء . ونوع يبلغون منتهى هذه الفكرة بغير معلّم ودون كتابة وأولئك يسمّون الأنبياء .

وخصائص النبى ثلاث : الأولى أن يعلم العلوم غير معلَّم . والثانية أن يخبر عن الماضى والمستقبل لا من طريق المثال والقياس . والثالثة أن لنفسه قوة على أن ينزع من كل جسم يشاء صورته و يبدّل بها صورة أخرى . وهو لا يستطيع هذا إلا أن تكون له مشابهة بعالم الملائكة . فليس فى عالم الإنسان أكمل منه . وأمره فى مصالح العالم نافذ لأن عنده كل ما عندهم وزيادة ليست عندهم وهى اتصاله بعالم الملائكة . وهذه الزيادة تسمى بالإجمال النبوّة ، وبالتفصيل كما بيّنا .

وما دام هذا الإنسان حياً يبين للأمة مصالح الدارين بأمر البارى عز اسمه و بواسطة الملائكة . فإذا توجه إلى العالم الآخر بانحلال الطبيعة ترك من إشارات البارى عز اسمه ومن عباراته هو دستوراً يقوم مقامه .

ولا بد له من نائب فى كل حين ليقيم شرعه وسنته . وهذا الشخص ينبغى أن يكون أفضل الجماعة وأكمل أهل الوقت ليحيي هذه الشريعة ويُمضى هذه السنة ، ويسمى الإمام . وهذا الإمام لا يستطيع أن يذهب إلى آفاق المشرق والمغرب والشمال والجنوب ليرعى القاصى والدانى ، ويبلغ أمره العاقل والجاهل . فلا بد له من نوّاب يقومون مقامه فى أطراف العالم . وليس لكل منهم القوة القاهرة التى تنفذ أمره . فلا بد من سائس ولا غنى عن قاهر . وهذا السائس والقاهر يسمى ملكا وتسمى هذه النيابة الملك . فالملك نائب الإمام ، والإمام نائب النبى ، والنبى نائب الله عز وجل . وما أحسن ما قال الفردوسى فى هذا المعنى :

« اعلم أن النبوة والملك جوهران فى خاتم واحد »* .

وقد قال سيد ولد آدم : « الدين والملك توأمان » . فهما فى الشكل والمعنى لا يزيد أحدهما على الآخر ولا ينقص .

فينتج من هذا أنه ليس بعد النبوة عبء أثقل من الملك ولا عمل أقوى من الملك ، فلزم أن يكون حوله جماعة ، يرجع إلى رأيهم ومشورتهم وتدبيرهم الحل والعقد فى العالم ، والصلاح والفساد بين عباد الله . وينبغى أن يكون كل واحد منهم أفضل أهل الوقت وأكملهم .

ثم الكاتب والشاعر والمنجم والطبيب من خواصّ الملوك ، ولا غنى للملك عنهم . فقوام الملك بالكاتب ، وتخليد الاسم بالشاعر ، ونظام الأمور بالمنجم ، وصحة البدن بالطبيب . وهذه الأعمال الأربعة الشاقة والعلوم الشريفة من فروع علم الحكمة ، الكتابة والشعر من فروع علم المنطق ، والتنجيم من فروع العلم الرياضى ، والطب من فروع العلم الطبيعى .

فهذا الكتاب مشتمل على أربع مقالات :

الأولى ، فى ماهية الكتابة وصفة الكاتب البليغ الكامل .

والثانية ، فى ماهية الشعر وصلاحية الشاعر .

والثالثة ، فى ماهية علم النجوم وتمكن المنجم فى هذا العلم .

(*) چنان دان كه شاهى وپيغمبرى دو گوهر بود دريك انكشترى

والرابعة ، فى ماهية علم الطب وهدى الطبيب وصفته .

فقد أوردنا فى رأس كل مقالة ما يليق بهـذا الـكتاب من الحـكمة وأتبعناه بعشر حكايات[٤] طريفة من نوادر هـذا الباب وبدائع هذه المقالة وقعت لهذه الطبقة ، ليتبين للملك ويعلم أن الـكتابة ليست أمراً أمما ، وأن الشعر ليس شغلا يسيراً ، وأن علم النجوم علم ضرورى ، وأن الطب صفة لازمة . وأن الملك العاقل لا مناص له من هؤلاء الأشخاص الأربعة : الـكاتب والشاعر والمنجم والطبيب .

المقالة الأولى

فى ماهية الكتابة وصفة الكاتب الكامل وما يتعلق بهذا

الكتابة صناعة مشتملة على قياسات خطابية و بلاغية ، ينتفع بها فى المخاطبات بين الناس على سبيل المحاورة والمشاورة والمخاصمة ، فى المدح والذم ، والاحتيال والاستعطاف والإغراء ، وتكبير الأعمال ، وتصغير الأمور ، والتصرف فى وجوه الاعتذار والعتاب ، وفى إحكام العلائق ، والتذكير بالسوابق ، وترتيب الكلام وتنظيمه فى كل واقعة على الوجه الأولى والمنهج الأحرى .

فينبغى أن يكون الكاتب كريم الأصل ، شريف العرض ، دقيق النظر ، عميق الفكر ، ثاقب الرأى ، وأن ينال الحظ الأوفر ، والنصيب الأكبر من الأدب وثمراته ، وينبغى ألا يكون بعيداً من القياسات المنطقية ، غريباً عنها ، وأن يعرف مراتب أبناء الزمان ومقادير أهل العصر ، وألا يشغل بحطام الدنيا وزخارفها ، ولا يلتفت إلى التحسين والتقبيح من أصحاب الأغراض وأولى الإغماض ولا يغتر بهم .

وأن يصون عرض مخدومه فى مقام الترسل عن المنازل الدنية ، والمواضع الخاملة ، ولا يشتد فى أثناء الكتابة ، وسياق الترسل على أرباب الحرمة وذوى الحشمة ، وإن كان بين المخدوم والمخاطب خصومة وجب أن يصون قلمه ولا يقع فى عرض المخاطب إلا من جاوز الحد ، وخرج عن التصوّن ، فقد قيل : (واحدة بواحدة والبادى أظلم) .

وينبغى أن يلتزم الطريق الأوسط فى الألقاب ، ويكتب إلى كل إنسان ما يلائم أصله ونسبه ومُلكه وولايته وعسكره وخزائنه إلا من شدد فى هذا وتكبر وجاوز الحد وزاد فى الانبساط إلى الدرجة التى لا يعدها العقل موافقة للمكاتبة وملائمة للمراسلة . فيجوز للكاتب ولا حرج عليه أن يأخذ القلم و يمضى قدماً ، ويبلغ فى هذه السبيل أقصى الغاية ، ومنتهى النهاية ، فإن أكمل الناس وأفضلهم صلوات الله وسلامه عليه يقول « التكبر مع المتكبر صدقة » وعليه ألا يدع غباراً ينال مخدومه فى ميدان المكاتبة من هواء المراسلة .

وينبغى أن يلزم فى سياق الكلام نهجاً يجعل الألفاظ تابعة للمعانى ، ويوجز ويقصر الكلام فقد قال فصحاء العرب : خير الكلام ما قل ودل . وحيثما جاءت المعانى فى أثر الألفاظ طال الكلام ، ودُعى الكاتب مكثاراً (والمكثار مهذار) .

ولا يبلغ كلام الكاتب هذه الدرجة حتى ينال من كل علم نصيباً ، ويأخذ عن كل أستاذ نكتة ، ويسمع من كل حكيم لطيفة ، ويقتبس من كل أدب طُرفة . فعليه أن يجعل ديدنه قراءة كلام رب العزة وأخبار المصطفى وآثار الصحابة وأمثال العرب ، وكلمات العجم ، ومطالعة كتب السلف ، والاضطلاع على صحف الخلف ، مثل :

ترسل الصاحب[١] والصابى[٢] وقابوس[٣] وألفاظ الحادى والأمامى وقدامة بن جعفر[٤] ومقامات البديع والحريرى وحميد[٥] ، وتوقيعات البلعمى[٦] وأحمد بن حسن[٧] وأبو نصر الكندُرىّ[٨] ، ورسائل محمد عبده[٩] وعبد الحميد[١٠] وسيد الرؤساء[١١] ، ومجالس محمد بن منصور ، وابن عبادى[١٢] وابن النشابة العلوى .

ومن دواوين العرب : ديوان المتنبى والأبيوردى[١٣] والغزّى[١٤] . ومن شعر العجم : أشعار الرودكى ومثنوى الفردوسى ومدائح العنصرى .

فكل واحد ممن عددت نسيج وحده فى صناعته ، ورصد وقته . وكل كاتب يحصّل هذه الكتب ويديم مطالعتها يشحذ خاطره ، ويصقل ذهنه ، وينير طبعه ، ويسمو كلامه ويستحق اسم الكاتب .

فأما معرفته القرآن فقد يخرج بآية من عُهدة ولاية كما فعل الإسكافى .

الحكاية الأولى

كان الإسكافى[١٥] من كتّاب آل سامان رحمهم الله ، وقد أجاد هذه الصناعة ، وبلغ ذروتها وأحسن الخروج من مضايقها . وكان يحرر فى ديوان رسائل نوح بن منصور[١٦] ، ولكنهم لم يعرفوا قدره ، ولم يقدروا فضله . فذهب من بخارى إلى هراة عند البتكين . وكان ألبتكين تركيا عاقلا فطنا ، فأكرمه وفوّض إليه ديوان رسائله وحسنت حاله .

ولما ظهر الشبان فى الحضرة واستخفوا بالقدماء احتملهم ألبتكين حينا ثم انتهى أمره إلى العصيان بما أصابه من الاستخفاف بإغراء جماعة من المحدثين . فكتب الأمير نوح من بخارى إلى زابلستان ليأتى سبكتكين بالجيش ، ويأتى أصحاب سيمجور من نيسابور فيقاتلوا ألبتكين . وكانت حرب شديدة معروفة ، وواقعة فظيعة مشهورة .

فلما بلغت تلك الجيوش هراة أرسل الأمير نوح علىّ بن محتاج الكاشانى ، وكان حاجب بابه ، إلى ألبتكين برسالة كالماء والنار مضمونها وعيد ، وسياقها تهديد فلم يدع مجالا للصلح ولا سبيلا للمسالمة ، كما يكتب فى مثل هذه الواقعة ، وتلك الداهية سيد ضَجِر قاص إلى عبد عاص . وكانت الرسالة تفيض بأن سنأتى ونأسر ونقتل .

فلما سلم الحاجب أبو الحسين على بن محتاج الكاشانى الكتاب ، وأدى الرسالة ولم ينقص منها شيئا زاد ألم ألبتكين وهاج وقال : أنا عبد أبيه ، ولكن هذا السيد حينما تحوّل إلى دار البقاء لم يستخلفه علىّ بل استخلفنى عليه . وإن لزمنى فى الظاهر أن أكون فى طاعته فالقضية على خلاف هذا عند التحقيق ، لأنى فى مراحل الشيب ، وهو فى منازل الشباب . والذين أغروه بهذا هم ناقضو هذه الدولة لا ناصحوها ، وهادمو هذه الأسرة لا خادموها .

وفى شدة الغضب قال للإسكافى إذا كتبت جواب الرسالة فلا تدخر وسعا فى الاستخفاف . وأريد أن تكتب الجواب على ظهر الرسالة .

فكتب الإسكافىّ الجواب على البديهة ، وكتب فى أوله :

بسم الله الرحمن الرحيم « يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين »[١٧] .

فلما بلغت الرسالة أمير خراسان نوح بن منصور وقرأها تعجب كثيرا ، وتحيّر رؤساء الدولة وعض الكتاب أناملهم .

ولما انقضى أمر ألبتكين اختفى الإسكافى واستمرّ فى خوف وفزع إلى أن أرسل نوح إليه ودعاه وفوّض إليه الكتابة فارتفع أمره ، وعلت مكانته بين أرباب الأقلام وذاع صيته .

ولو لم يحسن معرفة القرآن لم يهتد إلى هذه الآية فى تلك الواقعة . ولم يعلُ أمره إلى هذه الدرجة .

الحكاية الثانية

علت مكانة الإسكافى فتمكن فى خدمة الأمير نوح بن منصور . وعصى ما كان ابن كاكوى فى الرى وقُهستان[١٨] ، وخرج من ربقة الطاعة . وبعث عمّالا إلى خَوار وسِمْنَك ، واستولى على بعض مُدن قومس ولم يبال بالسامانيين .

وكان ما كان رجلا جريئا حازما فخاف نوح بن منصور وشُغل بالتفكير فى أمره . وولّى « تاش » القائد حربه فى سبعة آلاف فارس . وأمره أن يذهب إليه ، ويطفئ هذه الفتنة ، ويكفيه هذا الأمر الصعب على الوجه الذى يرى فيه المصلحة .

وكان تاش عاقلا ، سديد الرأى ، حُوّلا قُلّبا ، مظفّرا فى الحرب . ما همّ بأمر فرجع عنه خائبا ، ولم يُهزم فى حرب قط . وقد بقى لملك بنى سامان ، رونق عظيم ، ولأمرهم نضارة تامة طول حياته .

وقلق الأمير لهذه الواقعة ، واضطرب لها قلبه . فأرسل إلى الإسكافى وخلا به وقال إنى مشفق من هذا الأمر العظيم فإن ما كان رجل شجاع وله مع الرجولة والشجاعة كفاية وسخاء . وقليل من أمثاله عُرف بين الديلم (ندر فى الديالمة مثله) فينبغى أن تذهب مع تاش ، وتذكره بكل ما يغفل عنه من أمر الجيش فى هذه الواقعة . وسأقيم أنا فى نيسابور ليشتد بى أزر الجيش ، وينكسر قلب العدوّ . ويجب أن يأتينى كل يوم رسول بملطّفة[١٩] من رسائلك . وتثبت فى هذه الملطفة خلاصة ما يقع ، لتسلو به نفسى . قال الإسكافى سمعا وطاعة . وفى الغد نشر تاش راياته ، ودق طبوله ونصل من بخارى على المقدمة وعبر جيحون فى سبعة آلاف فارس ، وتبعه الأمير فى بقية الجيش إلى نيسابور . فخلع على تاش والجند . وتقدم تاش حتى بيهق وجاوزها إلى قومس ، وتوجّه شطر الرّى فى عزم قوى ، وحزم كامل .

وكان ما كان قد نزل على أبواب الرى فى عشرة آلاف محارب دارع ، واستند إلى الرى حتى جاء تاش فجاوز المدينة ونزل بإزائه ، وترددت بينهما الرسل فلم يتفقا على شىء فقد غرّ ما كان هذا الجيش الهائل الذى جمعه من كل مكان .

وصمم الفريقان على الحرب . وكان تاش ذئبا مُسناً تمرس بقيادة الجيوش أربعين سنة ، وشهد وقائع كثيرة . فأحكم التدبير حتى إذا التقى الجمعان تقدم فى القلب أبطال ما وراء النهر وخراسان وحارب نصف جيش ما كان ، وكف النصف الآخر عن الحرب ، وقتل ما كان .

ولما فرغ تاش من القتل والأخذ والأسر توجه إلى الإسكافى وقال لا بد أن نرسل حمامة ونرسل بعدها نجّابا ، ولكن عليك أن تجمل الوقائع فى جملة واحدة تبين عن كل أحوالنا ، وتخف على الحمامة ونبلغ بها ما نريد .

فأخذ الإسكافى رقعة مقدار إصبعين وكتب : « أمّا ما كان فصار كاسمه والسلام » . أراد بما حرف النفى و بكان الفعل الماضى . « ومعناه بالفارسية : ما كان چون نام خويش شد يعنى نيست شد » .

فلما بلغت الحمامة الأمير نوح بن منصور لم يعجب من هذا الفتح كما تعجب من هذا اللفظ . وزاد فى الإحسان إلى الإسكافى وقال لا يدرك هذه النكت إلا رجل فارغ القلب .

الحكاية الثالثة

كل صناعة لها بالفكر تعلق يحتاج صاحبها أن يكون فارغ القلب مرفّها و إلا طاشت سهام فكره ولم تجتمع على هدف الصواب لأنه لا يلائم بين الكلمات إلا باجتماع خاطره .

حكى أن أحد كتاب خلفاء بنى العباس رضى الله عنهم كان يكتب رسالة إلى والى مصر وكان قد جمع خاطره واستغرق فى بحر الفكر وشغِل بتأليف كلام كالدر الثمين والماء المعين :

فدخلت عليه جاريته بغتة وقالت نفذ الدقيق . فاضطرب طبعه ، وتفرق خاطره حتى انقطع سياق الكلام و بلغ من اضطرابه أن كتب فى الرساله : «نفذ الدقيق» وأتم الرسالة و بعث بها إلى الخليفة وهو لا يشعر بهذه الكلمة التى كتب .

فلما أخذ الخليفة الرسالة وطالعها حتى بلغ هذه الكلمة تحيّر ولم يستطع أن يفهمها على وجه من الوجوه لشدة غرابتها فأرسل إلى الكاتب وسأله عنها فخجل وصدقه الخبر فى هذه

الواقعة . فتعجب الخليفة كثيرا وقال : إن لأول هذه الرسالة على آخرها رجحانا كرجحان « قل هو الله أحد » على « تبت يدا أبى لهب » ، حرام أن يشغل فكر بليغ مثلك بضوضاء الحاجات .

وبالغ فى الإحسان إليه حتى لم تستقر فى أذنه من بعد مثل هذه الكلمة . فلا جرم استطاع أن يجمع معانى الكونين فى لفظين .

الحكاية الرابعة

كان الصاحب الكافى اسماعيل بن عباد الرازى وزير شاهنشاه . وكان فاضلا كاملا وترسّله وشعره ، على هذه الدعوى ، شاهدا عدل وقاضيا صدق . وكان الصاحب عدلىّ المذهب . وأصحاب العدل يتشددون فى التقوى والتنسك ويجيزون أن يخلد المؤمن فى جهنم فى شعيرة . وكان أكثر عماله وخدمه وحشمه على مذهبه .

وكان فى قم قاض من قِبَله . وكان للصاحب اعتقاد راسخ فى نسكه وتقواه . والأخبار عنه تتوالى بخلاف ما يعتقد الصاحب فلا يصدقها حتى شهد اثنان من ثقات أهل قم أن القاضى أخذ خمسمائة دينار رشوة فى خصومة كانت بين فلان وفلان . فأنكر الصاحب هذا إنكارا شديداً من وجهين ، جرأة القاضى وضعف دينه ، وكثرة الرشوة . وأخذ القلم فوراً وكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم . أيها القاضى بقمّ ، قد عزلناك فقم .

ويعلم الفضلاء ويعرف البلغاء أن هذه الكلمات فى أى مرتبة فى باب الإيجاز والفصاحة . لا عجب أن يكتب الفصحاء والبلغاء هذه الكلمة على القلوب وينقشوها فى الأرواح منذ ذلك اليوم .

الحكاية الخامسة

لمغان مدينة فى ديار السند من أعمال غزنة . وبينها وبين الكفار اليوم جبل عال . وأهلها فى خوف دائم من غارة الكفار وبياتهم ، ولكن اللمغانيين رجال أقوياء شجعان

وأهل كسب وفيهم مع الجلادة لجاجة عظيمة لا يحجمون أن يشكوا عاملا ببيضة أو منّ من التبن بل بأقل من هـذا يسوّغون لأنفسهم أن يأتوا إلى غزنة ويقيموا شهرا أو شهرين ولا يرجعوا حتى ينالوا ما يريدون . وقصارى القول أن لهم فى اللجاجة مهارة ، وعلى الإصرار صبر .

وقد بيتهم الكفار ليلة فأخربوا وأتلفوا ، وقد كانو قوما يتمرغون فى غير تراب* .

فلما وقعت هذه الواقعة اجتمع جماعة من أعيانهم وتوجهوا إلى غزنة ومزّقوا ثيابهم وحسروا عن رءوسهم ودخلوا سوق غزنة بأنحين وذهبوا إلى قصر السلطان و بكوا وناحوا . وحدثوا عما أصابهم أحاديث تبكى الحجر .

ولم يكن قدعرف عنهم هناك هذه الشدة واللجاجة والتزوير والتمويه . فرثى لهم الرئيس الكبير أحمد بن الحسن الميمندى ، ووهب لهم خراج هذه السنة ، وأمنهم من الحيف . وقال ارجعوا وجدّوا كثيراً ، وأنفقوا قليلا لتعودوا كما كنتم أول العام القابل .

فرجع اللمغانيون فى فرح عظيم ، واستبشار كثير . و بقوا هـذه السنة مرفّهين ، ولم يبذلوا حتى الماء لأحد . ولما انتهت السنة رجعت هذه الجماعة ورفعوا قصتهم إلى الرئيس . وخلاصتها أن السيد الرئيس الكبير عمّر عام أول ولايتنا بالرحمة والعطف وحفظها بحياطته وحمايته . وعاد أهل لمغان بكرمه وعطفه كما كانوا واستطاعوا أن يقيموا بهذا الثغر . ولكنهم لا زالت أحوالهم مختلة ويخشون ، إن طلب الخراج هذا العام ، أن يستأصل بعضهم و يرجع أثر هذا الخلل إلى الخزانة المعمورة . فتلطف بهم الرئيس أحمد بن الحسن وحط عنهم مال السنة الثانية . فاستغنى أهل لمغان فى هاتين السنتين . ولم يرضهم هذا فطمعوا فى السنة الثالثة أن يوهب لهم الخراج أيضاً . فرجعت هذه الجماعة إلى الديوان وعرضوا قصتهم . وعرف الناس كلهم أن اللمغانيين مبطلون فكتب الرئيس الكبير على ظهر القصة :

« الخراج خُراج أداؤه دواؤه »

فسار هذا الكلام مثلا منذ عهد هذا الرئيس ، وضرب فى مواطن كثيرة . طيب الله ثراه .

(*) (بي خاك مراغه كردندى .) ، والظاهر أنه كناية عن شدة المكر .

الحكاية السادسة

ظهر فى عهد دولة آل عباس رضى الله عنهم سادة عظام . وأمر البرامكة معروف مشهور وقد عرف مبلغ صلاتهم وهباتهم . ولكن ذو الرياستين[٢١] الحسن بن سهل وأخوه الفضل بلغا السماء وانتهى أمرهما إلى أن خطب المأمون بنت الفضل له وكانت جارية كاملة الجمال . وليس لها فى الفضل مثال .

وقد استقر الرأى على أن يذهب المأمون إلى دار العروس ويقيم بها شهراً ثم يرجع إلى داره بالعروس . وفى اليوم الذى ضرب للذهاب أراد الخليفة على المعتاد أن يلبس أحسن ثيابه — وكان المأمون يديم لبس السواد . فظن الناس أنه يلبسه لأنه شعار العباسيين حتى سأله يوما يحيى بن أكثم لماذا يفضل أمير المؤمنين الثياب السود . قال المأمون للقاضى : سود الثياب لباس الرجال والأحياء . فما تزف امرأة فى ثياب سوداء . ولا يكفن ميت فى ثوب أسود . فتعجب يحيى من هذا الجواب . فأراد المأمون ذلك اليوم أن ينظر ثياب الخزائن فلم يعجبه شىء من ألف قباء أطلس ومعدنى وملكى ونسيج وممزّج ومقراضى وأكسون[٢٢] . ولبس السواد وركب إلى دار العروس .

وكان الفضل قد زين داره زينة حيّرت الكبراء . وجمع نفائس تقصر الأنفاس عن وصفها . ولما بلغ المأمون باب الدار رأى سترا معلقاً أحسن من ربيع الصين ، وأنفس من شعار الدين . نقشه يعلق بالقلوب ولونه يمتزج بالأرواح . فالتفت إلى الندماء وقال : لو اخترت ما اخترت من ألف القباء لاستحييت منه هنا ، الحمد لله على أن اقتصرت على هذا السواد .

ومما تكلفه الفضل ذلك اليوم أن المأمون حين توسّط الدار أتى بطبق مملوء بقطع من الشمع على هيئة اللؤلؤ كل واحدة فى حجم البندقة . وفيها رقعة كتب عليها اسم ضيعة . فنثر ما فى الطبق تحت قدم المأمون . فكل من أخذ من رجال المأمون قطعة من هذا الشمع أرسل إليه قبالة هذه الضيعة .

فلما أتى المأمون بيت العروس رأى بيتاً مجصصاً منقّشاً . عليه إزار صينى أكثر رونقاً من المشرق حين تنفس الصبح ، وأجمل من البستان حين يتفتح الورد . وقد استوعب البيتَ حصير من نسج الذهب ، رصعت بالدّر والعقيق والفيروز ووضعت على هذا النمط

خمس حشايا جلست عليها دمية أغلى من العمر والحياة ، وأطيب من الشباب والصحة . قامة يقر لها سرو غانْفَر بالعبودية ، وعارض تقر له الشمس المضيئة بالسيادة ، شعرها غيرة المسك والعنبر ، وعينها حسد الجزع والعبهر . وقامت كالسرو مائسة وتقدمت إلى المأمون ، وحيته كثيراً ، واعتذرت إليه ، وأخذت بيده فأجلسته فى صدر المسند ووقفت أمامه للخدمة .

فأمرها المأمون أن تقعد فجثت ، وطأطأت رأسها ، ورمت البساط بطرفها .

فتولّه المأمون . وكان قد وهبها قلبه فوهبها الروح معه . ومدّ يده إلى قبائه وأخرج ثمانى عشرة لؤلؤة كل واحدة كبيضة عصفور أضوأ من كواكب السماء ، وأكثر رونقاً من ثنايا الحسناء ، ومن المشترى وزحل أحسن تدويراً ، بل أعظم نوراً . ونثرها فتدحرجت على البساط واستمرت حركتها لتدويرها واستواء البساط ، ولم تسكن فلم تلتفت العروس إلى هذه الجواهر ولم ترفع رأسها . فزاد شغف المأمون ومد يده وشرع يباسطها وهمّ بعناقها . ففلبها الحياء . وبلغ من تأثر هذه العروس الرقيقة أن عرض لها ما يعرض للنساء ؛ واحمرت وجنتاها من الخجل والحياء وقالت فوراً : يا أمير المؤمنين ، «أتى أمر الله فلا تستعجلوه*» .

فقبض المأمون يده . وكاد يذهل من فصاحة هذه الآية ، والتلطف فى إيرادها فى هذه الحادثة . فلم يستطع أن يصرف بصره عنها ، ولبث فى هذا البيت ثمانية عشر يوماً ، ولم يشغل إلا بها .

وارتفع أمر الفضل و بلغ ما بلغ .

الحكاية السابعة

وأما فى زماننا فإن أمير المؤمنين المسترشد بالله[٢٣] ابن المستظهر بالله من خلفاء بنى العباس ، طيب الله تربته ، ورفع فى الجنان مرتبته خرج من بغداد فى جيش مهيأ ، وأبهة عظيمة ومال لاينفد ، وسلاح لا يعد متوجهاً إلى خراسان لوحشة كانت من سلطان العالم سنجر وكان هذا من مكر أصحاب الأغراض وتمويه أهل الشر وتزويرهم .

فلما بلغ كرمانشاهان خطب يوم الجمعة خطبة تجاوزت أوج الشمس فى الفصاحة وانتهت إلى العرش وعلّيين . وأعرب فيها عن ضيق صدره وخيبة رجائه شاكياً من آل

(*) سورة ١٦ ، آية ١ .

سلجوق . وقد أقرّ فصحاء العرب و بلغاء العجم أن أحداً بعد الصحابة رضوان الله عليهم — وهم تلاميذ صاحب الرسالة وورثة جوامع الكلم — لم ينظم مثل هذه الفقرات فصاحة وجزالة.

قال أمير المؤمنين المسترشد بالله :

فوضنا أمورنا إلى آل سلجوق فبغوا علينا « فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون »* .

الحكاية الثامنة

وقعت حرب على أبواب سمرقند بين گورخان الخطائى[٢٤] وسلطان العالَم سنجر فهزم جيش المسلمين هزيمة منكرة ، واستولى گورخان على ما وراء النهر . بعد أن قُتل إمام الشرق حسام الذين أنار الله برهانه ووسّع عليه رضوانه .

ثم ولّى گورخان على بخارى أتمتكين ابن الأمير بيابانى وابن أخى أتسز[٢٦] ملك خوارزم . ولما عزم على الرجوع أوصى به إلى الأستاذ الإمام تاج الإسلام أحمد بن عبد العزيز ، وكان إمام بخارى وابن برهان[٢٧] ، وأمره أن يصدر فى أعماله كلها عن إشارته ، ولا يعمل شيئا بغير أمره ، ولا يتصرف فى أمر إلا فى حضوره .

ورحل گورخان عائدا إلى برسخان .

ولم يكن لعدله نهاية ، ولا لنفاذ أمره حدّ . والحق أن حقيقة الملك لا تعدو هذين .

ولما خلا الجو لأتمتكين ظلم الناس ، وشرع يصادر أهل بخارى . فذهبت طائفة من البخاريين وفدا إلى برسخان[٢٨] وتظلّموا . فلما سمع گورخان ظلامتهم كتب إلى أتمتكين على طريقة أهل الإسلام :

« بسم الله الرحمن الرحيم . يعلم أتمتكين أنه إن تكن المسافة بيننا بعيدة فرضانا وسخطنا منه قريب . ليفعل أتمتكين ما يأمر به أحمد . وليأمر أحمد بما أمر به محمد والسلام » .

وقد تفكرنا مرارا وتأملنا فإذا شرح هذه الرسالة ألف مجلد بل أكثر . ومضمونها بيّن واضح كل الوضوح ، لا يحتاج إلى شرح . وقلما رأيت مثلها .

(*) سورة ٥٧ آية ١٦ .

الحكاية التاسعة

غاية فصاحة القرآن إيجاز اللفظ و إعجاز المعنى . وكلما تيسر للفصحاء والبلغاء تضمينا منه أدهش السامعين ، وأقام قيامة العقلاء . وهذا دليل واضح ، وبرهان قاطع على أن هذا الكلام لم تجربه أنفاس مخلوق ، ولم يحدثه فم ولا لسان ، وأن رقم القِدم مثبت على ناصية عباراته و إشاراته .

حكى أن أحد المسلمين كان يقرأ هذه الآية أمام الوليد بن المغيرة : « وقيل يا أرض أبلعى ماءك ويا سماء أقلعى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودىّ وقيل بعداً للقوم الظالمين* » . فقال الوليد : والله إن عليه لطلاوة ، و إن له لحلاوة ، و إن أعلاه لمثمر ، و إن أسفله لمُغدق . وما هو قول البشر .

فإن كان الأعداء قد بلغوا هذا المقام فى ميادين الإنصاف ، فانظر ما يبلغ الأصدقاء . والسلام .

الحكاية العاشرة

ومن سنن ملوك العصر وجبابرة الزمان الأول أن يتفاخروا بالعدل والفضل و يتنافسوا فيهما . وكانوا كلما أرسلوا رسولا زوّدوه بالحكم والألغاز والرموز . وكان الملك يستعين بأرباب العقل والتمييز ، وأولى الرأى والتدبير ، يعقدون مجلساً بعد مجلس حتى يتفقوا على أجوبة هذه المسائل وتتضح هذه الألغاز والرموز ، وحينئذ يأذنون للرسول فى العودة .

وكانت هذه العادة متبعة إلى زمان السلطان العادل يمين الدولة والدين محمود بن سبكتكين رحمه الله .

ولما جاء السلاجقة بعده وكانوا بداة لا علم عندهم بأخبار الملوك ومآثرهم درست فى عهدهم أكثر رسوم الملك ، وانطمس كثير من ضروريات السلطان ، ومن هذا ديوان البريد فقس عليه غيره .

وقد روى أن السلطان يمين الدولة محموداً رحمه الله أرسل يوماً رسولا إلى بغراخان [٢٩] فما وراء النهر . وأثبت فى الرسالة التى بعث بها هذا الفصل :

(*) سورة ١١ آية ٤٤ .

قال الله تعالى : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم »* . وقد اتفق أرباب الحقائق وأصحاب الدقائق على أن المراد التقوى من الجهل . فليس نقصان لأرواح الناس أسوأ من نقصان الجهل ، وأدناه من قلة العلم ، والكلام القديم يشهد بصحة هذه القضية وصدق هذا الخبر : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات »** ، فنحن نريد من أئمة ماوراء النهر وعلماء الشرق وأفاضل الحضرة الخاقانية أن يبينوا لنا ضروريات هذه المسائل :

ما النبوة ، وما الولاية ، وما الدين ، وما الإسلام ، وما الإيمان ، وما الإحسان ، وما التقوى ، وما الأمر بالمعروف ، وما النهى عن المنكر ، وما الصراط ، وما الميزان ، وما الرحمة ، وما الشفقة ، وما العدل ، وما الفضل ؟

فلما بلغت هذه الرسالة حضرة بغراخان واطلع على مضمونها ومكنونها ، دعا أئمة ما وراء النهر من كل صوب ، وفاوضهم فى هذا المعنى . فالتزم بعض كبار أئمة ما وراء النهر أن يؤلف كل منهم فى هذا الباب كتاباً ويبينوا أجوبة هذه المسائل فى فصول الكتاب وسألوا النظرة أربعة أشهر . وكان فى هذه المهلة أنواع من الضرر أقواها نفقات الخزانة للرسل والوفود وفى تعهد الأئمة .

فقال محمد بن عبده الكاتب[٣٠] ، وكان كاتب بغراخان ، وله فى العلم تعمق ، وفى الفضل تنوّق ، وفى النظم والنثر تبحّر ، وكان أحد فضلاء الإسلام وبلغائه : « أنا أجيب هذه الأسئلة فى كلمتين إجابة إذا اطلع عليها أفاضل الإسلام ، وأماثل المشرق رضوا بها ، وأقرّوا بحسنها ، ثم أخذ القلم وكتب فى حاشية المسائل على طريقة الفتوى :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « التعظيم لأمر الله ، والشفقة على خلق الله » .

فعض أئمة ما وراء النهر جميعا أناملهم تعجّبا وتحيّروا وقالوا : « هذا جواب كامل وهذا لفظ شامل » . وتهلل الخاقان العظيم إذ كفاه كاتبه ولم يحتج إلى الأئمة .

وحينما بلغ الجواب غزنة ، وقع الإجماع على استحسانه .

فينتج من هذه المقدمات أن الكاتب العاقل ، والأديب الفاضل جمالٌ للملك ، وأعظم رفعة للملك . و بعد فنتم هذه المقالة بهذا الخطاب والسلام .

(*) ٤٩ (١٣) .
(**) ٥٨ (١١) .

المقالة الثانية

فى ماهية الشعر ، وصلاحية الشاعر

الشعر صناعة بها الشاعر يؤلف المقدمات الموهمة ، والقياسات المنتجة على وجه يجعل المعنى الصغير كبيراً والكبير صغيراً ، ويرد الحسن فى زى القبيح ، ويجلو القبيح فى صورة الحسن . ويثير بالإيهام القوى الغضبية والشهوانية فيحدث بهذا الإيهام للطباع انقباض وانبساط ، وتنشأ فى العالم الأمور العظام كما روى .

الحكاية الأولى

سئل أحمد بن عبد الله الخجستانى[1] : كنت رجلا مكاريا فكيف نلت أمارة خراسان . قال كنت فى خجستان من بادغيس أقرأ يوما ديوان حنظلة البادغيسى فبلغت هذين البيتين[2] :

إذا كانت العظمة بين فكّىْ الأسد فخاطر وخذها من بين فكيه*

فإما أن تنال العظمة والعز والنعمة والجاه ، وإما أن تلق ، كالرجال ، الموت وجها لوجه .

فطمحت نفسى فما استطاعت أن ترضى بالحال التى كنت فيها . فبعت الحُمر واشتريت فرساً ، ورحلت عن وطنى ولحقت بعلىّ بن الليث أخى يعقوب بن الليث وعمرو بن الليث . وكان بازى دولة الصفاريين يطير فى ذروة أوج عِلّيين ، وكان على الأخ الأصغر وكان ليعقوب وعمرو عليه إقبال عظيم . ولما ذهب يعقوب من خراسان إلى غزنة أرجعنى علىّ بن الليث من رباط سنگين ، ووجّهنى إلى خراسان لشحنة الإقطاعات وكنت جمعت من ذلك الجيش على الطريق مائة فارس ، وكان لى عشرون فارساً من قبل .

وكان من إقطاعات على بن الليث كَرُوخ هراة[3] ، وخواف نيسابور . ولما بلغت كروخ

(*) مهترى گر بكام شير در است — شو خطر كن زكام شير بجوى
يا بزرگ وعزّ ونعمت وجاه — يا چو مردانت مرگ رويا روى

أظهرت منشور التولية . وما حصلته فرقته على العسكر . فصار فرسانى ثلاثمائة . ولما بلغت خواف[٤] وعرضت المنشور لم يقبل رؤساؤها وقالوا لا نحتاج إلى شحنة بأكثر من عشرة رجال . فاجتمع رأيى على أن أخلع طاعة الصفاريين فأغرت على خواف وسرت منها إلى قرية بُشت[٥] ثم إلى بيهق[٦] . واجتمع علىّ ألفا فارس فتوجهت تلقاء نيسابور واستوليت عليها . فارتفع شأنى وما زال يرتفع حتى استخلصت لنفسى خراسان كلها .

وأصل هذا كله هذان البيتان من الشعر .

ويقول السلامى[٧] فى تاريخه إنه بلغ من أمر أحمد بن عبد الله أنه وهب فى ليلة واحدة بنيسابور ثلاثمائة ألف دينار وخمسمائة فرس وألف ثوب . وهو اليوم فى التاريخ من الملوك القاهرين . وسبب هذا بيتان من الشعر . وفى مثال هذا كثير بين العرب والعجم . ولكنا اقتصرنا على هذا .

فلا غنى للملك عن الشاعر المجيد يخلّد اسمه ، ويبقى ذكره فى الدواوين والكتب . لأن الملك إذا نزل به القضاء لم يبق من جيشه وماله وخزائنه شىء ولكن يبقى اسمه خالدا بشعر الشعراء . يقول الشريف المجلّدى الجرجانى :

ما الذى بقى من نعيم آل ساسان وآل سامان ؟ إنما بقى مدائح الرودكى وأغانى باربد * وقصصه** .

وأسامى ملوك العصر وسادات الزمان خلدت بشعر جماعة لهم نظم رائع وشعر شائع . كما بقيت أسامى آل سامان بالأستاذ أبى عبد الله جعفر بن محمد الرودكى ، وأبى العباس الربنجَنى ، وأبى المثل البخارى ، وأبى اسحق الجوبيارى ، وأبى الحسن الأغْجى ، والطحاوى ، والخبّازى النيشابورى ، وأبى الحسن الكسائى .

وأما أسامى ملوك آل ناصر الدين† فقد بقيت بأمثال العنصرى ، والعسجدى ، والفرّخى ، والبهرامى ، والزينتى ، وبزر جمهر القاينى ، والمظفرى ، والمنشورى ، والمنوچهرى ، والمسعودى ،

(*) المغنى المشهور الذى ظهر فى بلاط كسرى پرويز .

(**) از آن چندان نعيم اين جهانى كه ما نداز آل ساسان وآل سامان
ثناى رودكى ما ندست ومدحت نواى باربد ما ندست ودستات

(†) يعنى آل سبكتكين .

والقصارامى ، وأبى حنيفة الأسكاف ، والراشدى ، وأبى الفرج الرونى ، ومسعود بن سعد بن سلمان ، ومحمد الناصر ، والشاه بورجا ، وأحمد بن خلف ، وعثمان المختارى ، ومجدود السنائى .

وأما أسامى آل خاقان فقد بقيت باللؤلؤى ، والكلابى ، والنجيبى الفرغانى ، وعمعق البخارى ، والرشيدى السمرقندى ، ونجّار الساغرجى ، وعلى البانيذى ، وابن درغوش ، وعلى السهرى ، والجوهرى ، والسغدى ، وابن تيشه ، وعلى الشطرنجى .

وأما أسامى آل بويه فقد بقيت بالأستاذ المنطقى ، والكياغضائرى ، وبُندار .

وأما أسامى آل سلجوق فبقيت بفرّخى الجرجانى ، ولامعى الدهستانى ، وجعفر الهمدانى ودرفيروز الفخرى ، وبرهانى ، والأمير معزّى وأبى المعالى الرازى ، وعميد الكمالى ، وشهابى .

وأما أسامى ملوك طبرستان فبقيت بقَمَرى الجرجانى ، ورافعى النيسابورى ، وكفائى الكنجى ، وكوسه الفالى ، وابن كله .

وأسامى ملوك الغور آل شنْسَب خلد الله ملكهم بقيت بأبى القاسم الرفيعى ، وأبى بكر الجوهرى ، وأقل العباد نظامى العروضى ، وعلى الصوفى .

ودواوين هذه الجماعة ناطقة بالكمال والجمال والعَدة والعِدّة ، والعدل والبذل ، والأصل والفضل ، والرأى والتدبير والتأييد والتأثير لهؤلاء الملوك الماضين والسادة الغابرين (نور الله مضاجعهم ووسّع عليهم مواضعهم) .

كم عظيم ، نعموا بنعم الملوك ، وأفاضوا الهبات ، وأعطوا هؤلاء الشعراء المفلقين واليوم عفت منهم الآثار ، ولم يبق من خَدَمهم وحَشَمهم ديّار . وكم بنوا من جواسق مزخرفة وأنشأوا من حدائق مزدهرة ، وقد سوّيت اليوم بها الأرض ، وصارت قفارا يبابا . يقول المنصف :

كم بنى محمـــــود من قصور تطاول القمر علواً ،
لا ترى منهـا لبنة واحدة وإنما بقى مديح العنصرى* .

وملك العالم علاء الدنيا والدين[٨] أبو على الحسين بن الحسين اختيار أمير المؤمنين

(*) بسا كاخا كه محمودش بنا كرد — كه از رفعت همى بامه مرا كرد
نبينى زآن همه يك خشت برپاى — مديح عنصرى ما ندست برجاى

أطال الله عمره ونصر رايته توجه إلى غزنة ليثأر لهذين الأميرين الشهيد شهريار والملك حميد ، وفرّ أمامه السلطان بهرامشاه ، فحمله الحزن على هذين الشهيدين ، وكان الغزنويون استخفوا بهما وسفهوا عليهما ، على أن يأمر بنهب غزنة ، وأخرب عمارات محمود ومسعود و إبراهيم واشترى مدائحهم بالذهب ، وخبأها فى الخزائن ولم يجرؤ أحد فى هذا العسكر أو هذه المدينة أن يسمّى أحدهم سلطانا . على حين كان الملك نفسه يقرأ فى الشاهنامة ما قال أبو القاسم الفردوسى :

أول ما ينطق به الطفل الرضيع فى مهده « محمود » .

تتمثل فى جسمه صولة الفيل ، وفى روحه علم جبريل ، وفى كفه مطر الربيع ، وفى قلبه نهر النيل .

مَلك العالم «محمود» ، ذو العزة القعساء الذى جمع بين الذئب والحمل على مورد الماء * .

وأرباب العقول يعلمون أنه لم تبق هناك حشمة محمود ، ولكن حرمة الفردوسى ونظمه . ولو علم محمود ما ترك هذا الرجل الحرّ محروما آيسا .

فصل

فى صفة الشاعر وشعره

ينبغى أن يكون الشاعر (سليم الفطرة ، عظيم الفكرة ، صحيح الطبع ، جيّد الروية ، رقيق النظر) متنوعا فى أنواع العلوم ، آخذا بأطراف الرسوم ، لأن كل علم يتصل بالشعر كما يتصل الشعر بكل علم .

و ينبغى أن يكون الشاعر منطيقا فى مجلس المحاورة ، طلق الوجه فى مجلس المعاشرة . و ينبغى أن يكون شعره من الجودة بحيث يكون فى صحائف الزمان مسطورا ، وعلى ألسنة الأحرار مذكورا . يكتب فى السفائن ويقرأ فى المدائن . وخير ما فى الشعر تخليد الاسم ، ولا يبلغ هذا المقصد ما لم يبق مسطورا مقروءاً .

و إذا لم يبلغ الشعر هذه الدرجة لم يبق أثره ، ومات قبل قائله وكيف يخلّد غيره إن لم يخلد نفسه .

(*) چو كودك لب از شير مادر بشست ... زگهواره محمود گويد نخست
بتن زنده پيل وبجان جبرئيل ... بكف ابر بهمن بدل رود نيل
جهاندار محمود شاه بزرگ ... بآبشخور آرد همى ميش وگرگ

ولا يبلغ الشاعر هذه المنزلة إلا أن يحفظ فى عنفوان الشباب ورَيِّق العمر عشرين ألف بيت من أشعار المتقدمين ويجعل نصب عينه عشرة آلاف كلمة من آثار المتأخرين ، ويديم القراءة فى دواوين الأئمة ، ويلتقط منها ليعلم كيف تصرفوا فى مضايق القول ، ودقائق الكلام حتى يرتسم فى طبعه صور الشعر وطرائقه ، ويتجلى له مزايا الشعر ونقائصه فيرتقى قوله ، ويعلو طبعه .

فإذا رسخ طبعه فى نظم الشعر وانقاد له الكلام عمد إلى علم الشعر وقرأ العروض ، وألمّ بتصانيف الأستاذ أبى الحسن السرخسى البهرامى مثل غاية العروضين وكنز القافية ، وقرأ نقد المعانى والألفاظ والسرقات والتراجم وأنواع هذه العلوم على أستاذ يحذقها ، ليكون جديرا بالأستاذية ويظهر إسمه على صحيفة الزمان مع أسماء الأساتذة الآخرين الذين ذكرنا أسماءهم ، حتى يستطيع أن يوفى الممدوح حق نعَمه ، بتخليد اسمه .

وعلى السلطان أن يربّى مثل هذا الشاعر ليتهيأ لخدمته ، ويذيع اسمه فى مدائحه .

فإن لم يبلغ الشاعر هذه الدرجة لم يجدر بالالتفات إليه ، وإضاعة المال لديه لا سيما إذا كان شيخا .

وقد تأملت فى هذا الباب فلم أجد فى العالم كله أسوأ من الشاعر الهرم ، ولا أضيع من المال الذى يهدى إليه .

وأما الشاب المستقيم الطبع فإن كان شعره رديئا فهو مرجوّ أن يكون حسنا . ويجب فى شرعة المروءة تربيته ويُفترض تعهده ، ويلزم تفقده .

وليس أحسن فى صحبة الملوك من حسن البديهة ، فإن بالبديهة ينبسط السلطان ، ويزهو مجلسه ، ويبلغ الشاعر مقصوده .

ولم ينل أحد ما ناله الرودكى من آل سامان بالبديهة والارتجال .

الحكاية الثانية

حكى أن نصر بن أحمد — الذى كان واسطة عقد آل سامان ، وبلغت دولتهم فى أيامه أوجها ، واستكملت أسباب التمتع ، ووسائل العلوّ ، من خزائن مملوءة ، وعسكر جرّار ، وعبيد

مطيعين — كان يشتو بدار الملك بخارى ، ويصيف فى سمرقند أو بمدينة من مدائن خراسان .

ووقع الاختيار على بادغيس من أعمال هراة فى ربيع إحدى السنين . وبادغيس أطيب مراعى خراسان والعراق ، فيها زهاء ألف قناة فيها الماء والمرعى ، فى كل واحدة كفاية جيش .

فلما رعت الدواب واكتنزت واشتدت ، وصلحت للميدان والحرب ، توجه نصر بن أحمد تلقاء هراة ونزل فى مَرغ سپيد على أبوابها ، وضُرب الخيم هنالك . وكان الوقت ربيعا وقد هبّت الشمال ، ونضجت فواكه مالِن وكَروخ التى لا يلقى مثلها فى كثير من البلاد وإن وجدت لم تبلغ هذه الكثرة .

فاستراح الجيش ، وسكن إلى هواء طيب ، وماء بارد ، وقوت وافر ، وفاكهة كثيرة ، ورياحين شتى ، ونعم الجند وتمتعوا بالربيع والصيف .

ولما جاء الخريف ونضج العنب ، وازدهر الشاهسفَرم والحَماجم والأقحوان أخذوا حقهم من نعيم الشباب ، وأعطوا عنفوان الشباب نصيبه . وطال الخريف ، ولم يشتد البرد ، ونضج العنب شديد الحلاوة . وفى سواد هراة مائة وعشرون لونا من الأعناب كل واحد ألطف من الآخر وألذّ . ومنها صنفان لا يوجدان فى جهة أخرى من الربع المسكون : البرنيان والكَلنجَرى . رقيق القشرة ، صغير البذرة ، كثير الماء كأن ليس فيه أجزاء أرضية . ويبلغ العنقود من الكلنجرى خمسة أمنان والحبة خمسة دراهم ، أسود كالقار ، وحلو كالسكر يسهل الإكثار من أكله لما فيه من مائية .

وكل أنواع الفواكه الأخرى جيّد .

فلما رأى الأمير نصر بن أحمد الخريف وثمراته أعجبه جدّا . وأخذ النرجس يزهر ؛ وألقى الكشمش فى مالن واستخرجوا المنقّى* وعلّقت العناقيد ، وملأوا بها الخزائن . وانتقل الأمير والجند إلى قريتى غوره ودرواز فرأوا دورا كل واحدة كالجنة العليا ، ولكلّ منها حديقة وبستان أمامها ، فى مهبّ الشمال ، فأمضوا الشتاء هناك ، وأخذ النارنج يُجلب من جهات سجستان والترنج من نواحى مازندران . فقضوا شتاء طيبا جدّا .

فلما جاء الربيع أرسلت الخيل إلى بادغيس ، وضرب المعسكر فى مالِن بين نهرين .

(*) المنقى : هو الزبيب الذى أخرج بذره .

فلما دخل الصيف نضجت الفواكه . فقال الأمير نصر بن أحمد أين نذهب فى الصيف ؟ لا مقام أطيب مما هنا ، نرحل فى الخريف . ولما دخل الخريف قال نتمتع بخريف هراة ونرحل . وهكذا أخرّ الرحيل من فصل إلى فصل (أحال فصلا إلى فصل) حتى أتى على هذا أربع سنين ، إذ كانت دولة السامانيين فى عنفوانها ، والمملكة عامرة والملك بغير منازع ، والجند مطيع ، والوقت مساعد ، والبخت موافق . ولكن مع هذا كله ملّ الجند ، واشتاقوا إلى ديارهم . ورأوا الملك ساكنا إلى المقام ، قد تمكن هوى هراة من رأسه ، وعشق هراة فى قلبه ، يشبهها فى حديثه بجنة عدن ، بل يفضلها عليها ، ويراها أجمل من ربيع الصين . فعلموا أنه يريد أن يمضى الصيف بها .

فتوجه قادة الجند ، وأعيان المملكة إلى الأستاذ أبى عبد الله الرودكى . ولم يكن فى ندماء السلطان أعظم جاها منه ولا أنفذ قولا ، قالوا نهدى إليك خمسة آلاف دينار إذا وضعت لحنا يحرّك السلطان من هذه الأرض . فإن قلوبنا قد أنعمها الشوق إلى أولادنا ، وأرواحنا بلغت الحلقوم حنينا إلى بخارى .

فقبل الرودكى ، إذ كان قد جسّ نبض الأمير ، وعرف مزاجه وعلم أنه لا يؤثر فيه بالنثر فعمد إلى الشعر فنظم قصيدة ودخل على الأمير حين الصبوح ، وجلس مكانه . فلما فرغ المطربون أخذ هو الرباب وشرع ينشد هذه القصيدة فى نغمة العشاق :

ما يزال يهب علينا عرف جيحون[٩] وما يزال يهب علينا عرف الحبيب

ثم انتقل إلى نغمة أهدأ وأنشد :

إن رمل جيحون (آموى) وطريقه الوعر لا يزال تحت أقدامى كالحرير

ولا يزال ماؤه ، من فرط شوقه لوجه الحبيب ، يعلو حتى يبلغ وسط حصاننا . فلتسعد بخارى ولتطل حياتها ، وليحيا الأمير ولا زال سعيدا .

إن الأمير القمر وبخارى السماء ، والقمر لا يزال يرنو للسماء

إن الأمير السرو وبخارى البستان ، والسرو لا يزال متجها نحو البستان*.

(*) بوى جوى مولیان آید همی بوی یار مهربان آید همی
ریگ آموی ودرشتی راه او زیر پایم پرنیان آید همی
آب جیحون از نشاط روی دوست خنگ مارا تامیان آید همی =

فلما بلغ الرودكى هـذا البيت بلغ تأثر الأمير أن نزل عن التخت وأسرع غير منتعل فركب فرس النوبة وتوجّه شطر بخارى حتى حمل وراءه الموزَج والفاشية * فرسخين إلى بروته . وهناك لبسهما . ولم يعرّج على مكان حتى بخارى .

وضاعف الجند للرودكى خمسة الألاف دينار .

وسمعت فى سمرقند سنة أربع وخمسمائة** من الدهقان أبى رجاء أحمد بن عبد الصمد العابدى قال حدث جدّى أبو رجاء أن الرودكى لما رجع إلى سمرقند هذه المرة كانت أمتعته محمولة على أربعمائة جمل .

والحق أن هذا الرجل العظيم كان جديرا بهذا فإن أحدا لم يعارض هذه القصيدة حتى اليوم . ولم ير الشعراء فى طاقتهم الخروج من هذه المضايق .

وممن عرفوا بين العجم بعذوبة القول ولطف الطبع أمير الشعراء المعزى الذى بلغ شعره الغاية فى الطلاوة والنضارة ، والنهاية فى العذوبة والسلاسة . وقد سأله زين الملك أبو سعد هندو بن محمد بن هندو الأصفهانى[١٠] أن يعارض هذه القصيدة . قال لا أقدر . فألحّ عليه فنظم أبياتا منها هذا البيت :

يجئ الآن رستم من ما زندران ، ويجى الآن زين الملك من إصفهان†

وكل عاقل يعرف أى فرق بين هذا الكلام وذاك الكلام . ومن يستطيع أن يقول بهذه العذوبة التى تبدو فى قوله مادحا فى هذه القصيدة :

يبقى ما أفاء الشعر من الثناء والمديح ، ولو أصاب الفقر الخزانة††.

وفى هذا البيت سبعة من محاسن الصنعة : المطابقة ، والتضاد ، والمردّف ، و بيان المساواة ، والعذوبة ، والفصاحة ، والجزالة[١١] .

وكل أستاذ متبحر فى علم الشعر إذا تفكر قليلا علم أنى فى هذا مصيب والسلام .

= مير ماهست وبخارى آسمان ماه سوى آسمان آيد همى
مير سرواست وبخارى بوستان سرو سوى بوستان آيد همى

(*) جلد رقيق مزين يوضع فوق الخف .

(**) ١١١٠ — ١١١١م .

(†) رستم ازماندزران آيد همى زين ملك أز إصفهان آيد همى

(††) آفرين ومدح سود آيد همى گر بگنج اندر زيان آيد همى

الحكاية الثالثة

عشق السلطان يمين الدولة محمود لأياز التركى معروف مشهور . ويقال إنه لم يكن وسيما جدًا ولكن كان أسمر الوجه مليحه رشيقا ، ظريفا عاقلا رزينا ، عارفا بآداب الخدمة ، وكان فى هذا نادرة زمانه .

وهذه الأوصاف هى التى تبعث العشق ، وتؤكد المودة . وكان السلطان يمين الدولة محمود رجلا دينًا تقيًا . وقد جاهد نفسه كثيرا فى عشق أياز فلم يخرج عن جادة الشرع ومنهج المروءة قيد خطوة .

وكان فى مجلس المنادمة ليلة فلما أثر فيه الشراب ، وعمل العشق ، نظر إلى أياز فرأى عنبرا يضطرب على وجه قمر ، ورأى سنبلا يتثنى على صفحة الشمس ، تشابك الدرع وتتابع حلقات السلسلة ، فى كل حلقة ألف فؤاد وفى كل حلقة مائة ألف روح .

فاختطف العشق زمام الاصطبار من يده . وبرز محتسب « آمنا وصدقنا » وقام أمام السلطان يمين الدولة وقال حذار يا محمود ! لا تخلط العشق بالفسق ، ولا تمزج الحق بالباطل ، فإن بهذه الزلة تضطرب عليك ولاية العشق وتسقط من جنة العشق كما سقط أبوك وتقع فى عناء دنيا الفسوق .

وكان سمع إقباله حديدا فسمع هذا النداء ، وخشى ألاّ يثبت جيش صبره لجند طرز أياز ، فأخرج سكينا وقال لأياز هيّا فاقطع طرّتيك . فحياه أياز وأخذ السكين من يده وقال من أين أقطع . قال من النصف . فثنى أياز طرته وقدّر وامتثل . ووضع طرفى طرتيه أمام محمود .

فيقال إن هذا الامتثال صار سبباً آخر للعشق . فطلب محمود ذهبا وجوهرا وأعطى أياز أكثر مما عوّده ، وغلبه السكر فنام .

فلما هبّ عليه نسيم السحر قام فجلس على سرير الملك وتذكر ما فعل فدعا أياز ورأى طرتيه مقطوعتين . فأغار جيش الندم فى قلبه واستولى خمار العربدة على رأسه . فكان ينام ويقوم . ولم يجرؤ أحد من المقرّبين أن يسأله ماذا به ، حتى توجّه الحاجب علىّ القريب[١٢] ، وهو حاجبه الكبير ، إلى العنصرى وقال ادخل إلى السلطان ، وأره نفسك واحتل حتى

تطييب نفسه . فامتثل العنصرى أمر الحاجب التكبير ودخل على السلطان وحيّا .

فرفع السلطان رأسه إليه وقال : يا عنصرى كنت أفكر فيك الساعة . أنت ترى ما وقع . فقل فى هذا المعنى قولا مناسبا .

فحياه العنصرى وقال على البديهة :

لم تعيب قطع طرة الحبيب ولم تقعد وتقوم مهموما ؟
ألا فاطرب وانشط واشرب فإن زينة السرو فى شذبه* .

فسر السلطان يمين الدولة محمود من هذين البيتين كل السرور ، وأمر أن يؤتى بالجواهر فملأ فمه بالجوهر ثلاث مرات ، ودعا بالمطربين ، وشربوا ذلك اليوم إلى الليل على هذين البيتين . وانصرف هذا الداهية مسرورا بهذين البيتين . والسلام .

وينبغى أن يعلم أن البديهة ركن من أعلى أركان الشعر وعلى الشاعر أن يروض طبعه حتى يستطيع أن يثير المعانى بديهة فإن البديهة تخرج الفضة من خزائنها ، وملاءمة الحال تطييب نفس السلطان .

وهذا كله واجب مراعاةً لنفس المخدوم وطبع الممدوح ، وأكثر ما أصاب الشعراء من الصلات العظيمة كان بالبديهة ومراعاة الحال .

الحكاية الرابعة

كان الفرّخى من سجستان . وهو ابن چولوغ غلام الأمير خلف بانو[١٣] . وكان جيّد الطبع يحسن قرض الشعر ، ويضرب على الرباب .

وكان فى خدمة أحد دهاقين سجستان . وكان هذا الدهقان يعطيه كل عام من الغلة مائتى مكيال كل واحد خمسة أمنان ، ومائة درهم نوحىّ من الفضة . وكان فى هذا كفايته . ولكنه تزوج امرأة من موالى خلف أيضا فكثرت نفقاته ، وزادت تبعاته . فأصابته فاقة ولم يكن فى سجستان أحد يُقصد إلا الأمراء . فرفع الفرخىّ قصّته إلى الدهقان أن قد زاد

(*) كى عيب سر زلف بت از كاستن است — چه جاى بغم نشستن وخاستن است
جاى طرب ونشاط وى خواستن است — كاراستن سرو ز پيراستن است

الخرج فلو زاد الدهقان كرماً غلّتى إلى ثلاثمائة مكيال ، والفضة إلى مائة وخمسين لعل هذا يفى بحاجاتى .

فوقع الدهقان على ظهر القصة أن هذا القدر لا يُضن به عليك ولا سبيل إلى الزيادة . فلما قرأ فرخى هذا يئس وأخذ يسأل الصادر والوارد لعله يجد فى أطراف العالم وأكنافه ممدوحا يقصد إليه ليصيب خيرا عنده ، حتى أخبر أن الأمير أبا المظفر الصاغانى[١٤] فى صاغان يحسن إلى الشعراء ، ويفيض على هذه الجماعة الصلات والجوائز الفاخرة وأنه لا ندّ له اليوم من ملوك العصر وأمراء الوقت فى هذا الباب .

فنظم قصيدة فى مدح الأمير أبى المظفر :

غادرت سيستان مع قافلة الحِلة ، لا بساً حُلة غزلها من القلب ونسيجها من الروح* .

وهى فى الحق قصيدة حسنة أجاد فيها وصف الشعر كل الإجادة وبذ الشعراء فى المدح ، ثم تزود وتوجّه تلقاء صاغان فبلغ الحضرة أوان الربيع وكان الأمير فى الموسم** .

وسمعت أنه كان عنده ثمانية عشرة ألف حِجرة أصيلة وراء كل واحدة مهرها . وكان يذهب كل سنة ويَسم المِهار .

وكان العميد أسعد وكيل الأمير فى الحضرة ، يهيىء الأنزال ليحملها إلى الأمير . فذهب فرخى إليه وأنشده قصيدة ، وعرض عليه قصيدة الأمير . وكان العميد أسعد رجلا فاضلا محبّا للشعراء فرأى لفرّخى شعرا سلسا بيّن العذوبة ، بارع الصنعة . ورأى فرّخى سجزيّا لارواء له ، يلبس جبة ممزقة ، ويضع عمامة كبيرة ، وفى رجليه نعلان غليظان جدّا . وشعره فى السماء السابعة .

فلم يصدق أن هذا الشعر يلائم هذا السجزى . فقال على سبيل الامتحان : الأمير فى الموسم وأنا ذاهب إليه ومستصحبك إلى الموسم وهو بقعة جميلة جداً « ترى مرجا أخضر مترامى الأكناف† » ، تملؤه الخيام والمصابيح كالنجوم وينبعث من كل خيمة نغمات العود ، والندماء جالسون يشربون ويتمتعون . وفى ساحة الأمير نار موقدة كالجبل والمهار

(*) با كاروان حِلة برقم ز سيستان باحلهٔ تنيده ز دل بافته زجان

(**) فى الأصل داغگاه : مكان الوسم أى وسم الحيوان بالكى . فترجمناها باسم المكان من وسم .

(†) جهانى در جهانى سبزه بينى .

توسّم . والأمير آخذ القدح بيد والوهق بالأخرى . يشرب الشراب ، ويهب الخيل .

فأنشىء قصيدة تناسب الوقت ، وصف الموسم لا ستصحبك إلى الأمير . .

فانصرف فرّخى تلك الليلة وأنشأ قصيدة رائعة ، فلما أصبح توجه بالقصيدة إلى العميد أسعد . وهى :

منذ غطى المرج وجهه بوشاح أخضر ،
وا كتست قمم الجبال قوس قزح من حرير ،
تضوعت الأرض بالمسك كنافة الغزال ،
وتلألأ ورق الصفصاف لا يحصى كريش الببغاء ،
وصباح الأمس هاجت الريح نفحات الربيع ،
حبذا ريح الشمال ويا طيب نسيم الموسم .
وكأنما الريح بطيب المسك عطرت أكمامها ،
وتزيت حافة البستان بأجمل الدمى ،
وتزين « النسترن » بقلادة من لؤلؤ ،
والأرغوان تحلى بقرط من لعل أحمر ،
وعلت كأس الكمثرى أغصان الورود ،
وتدلت من شجيرات الجميز أيد بيضاء ،
وا كتسى البستان ألوانا وضياء و بلونها تحلت الأغصان .
بكت السحب لآلىء قد جرت فى الأرض ماء ، *

(*)

چون پرند نیلگون برروی پوشد مرغزار — پرنیان هفت رنگ اندر سر آرد کوهسار
خاك راچون ناف آهو مشك زاید بی قیاس — بیدرا چون پرطوطی برگ روید بی شمار
دوش صبحدم بوی بهار آورد باد — حبذا باد شمال وخرما بوی بهار
باد گوئی مشك سوده دارد اندر آستین — باغ گوئی لعبتان جلوه دارد برکنار
نسترن لؤلوی بیضا دارد اندر مرسله — ارغوان لعل بدخشی دارد اندر گوشوار
تا برآن جامهای سرخ مُل برشاخ گل — پنجهای دست مردم سر فرو کرد از چنار
باغ بو قلمون لباس وشاخ بو قلمون نمای — آب مروارید گون وابر مروارید بار

وكأن الملك العادل قد حباها بالخلع ،
و بلغت الأرض من السعادة ذروة
وقف الدهر حيالها فرحا بل حائرا من أمرها .
وترى المرج الأخضر مترامى الأكناف كأطباق السماء
وصفوفا من خيام كالقلاع المتراصة .
تملأ العاشق من خمر وحب فى الخباء ،
وحيثما الخضرة محبوب سعيد بحبيب .
وعلا صوت الرباب العذب بالخضرة مشوب ،
فطغى على صوت السقاة يديرون كؤوس راح ،
تملأ العشاق من قبلات وعناق ،
وترنحت الحسان من دلال وعتاب ،
وتغنى المطرب النشوان لا يحفل بنائم من خمار .
باب كسرى قد أضاء أسفل الجبل بنار ،
هى شمس بل لواء كسرى من ديباج أصفر .
ذهب يلمع عن بعدٍ وفيه من حياة
وفرة قد لا تدانيها الفتوة والشباب .
هذه مكواة خيله عود مرجان أم ياقوت
تلمس النار فتشبه حبَّ رمان نضيد . *

(*)

راست پنداری که خلعتهای رنگین یافتند — باغهای پر نگار از داغگاه شهریار
داغگاه شهریار اکنون چنان خرم بود — کاندرو از خرّمی خیره بماند روزگار
سبزه اندر سبزه بینی چون سپهر اندر سپهر — خیمه اندر خیمه چون سیمین حصار اندر حصار
هرکجا خیمه است خفته عاشقی با دوست مست — هرکجا سبزه است شادان یاری از دیداریار
سبزها با بانگ چنگ مطربان چرب دست — خیمها با بانگ نوش ساقیان می گسار
عاشقان بوس وکنار ونیکوان ناز وعتاب — مطربان رود وسرود وخفتگان خواب وخمار
بردر پرده سرای خسرو پیروز بخت — ازپی داغ آتشی افروخته خورشید وار
برکشیده آتشی چون مطرد دیبای زرد — گرم چون طبع جوان وزرد چون زرعیار
داغها چون شاخهای بسد یاقوت رنگ — هریکی چون نار دانه گشته اندر زیر نار

وصفوف من شباب لم يذوقوا النوم من فرط النشاط ،
وصفوف من خيول فى انتظار .
ها كم كسرى السعيد على ظهر الجواد عبار البحار
قد أمسك القوس كاسفنديار
يتثنى و يتمايل مثل طرر الحسان ،
ولكنه كعهد الصداقة المجربة فى استقامته .
هو الأمير العادل أبو المظفر شاه مع حاشيته .
سعيد ، مجدود ، موفق ، قادر .
كل ما يقع من صيد فى أنشوطته
يكتب اسمه فوق جبينه وذراعه ووجهه .
ولكنه إذ يسم الخيل يهب الهبات
يهدى الشعراء خيلا باللجام و يعطى الزوّار خيلا فى الحبال*.

فلما سمع الرئيس أسعد هذه القصيدة تحيَّر إذ لم يكن سمع مثلها قط . فترك أعماله كلها ، وأركب الفرّخى وتوجَّه تلقاء الأمير . و بلغ الأميرَ حين الغروب وقال : « يا مولاى ! أتيتك بشاعر لم يُرَ مثله منذ عيَّب الدقيقىّ التراب† . »

وقصّ ما جرى . فأذن الأمير للفرّخى . فلما دخل خدم †† فدّ الأمير يده ، وقرّب مكانه وسأله ولاطفه ووعده إحسانه .

و بعد أن دارت الكوس مرات قام الفرّخى وأنشد هذه القصيدة بصوت حزين حسن :

(*)

رید گان خواب نادیده مصاف اندر مصاف — مرکبان داغ ناکرده قطار اندر قطار
خسرو فرخ سیر بربارهٔ دریا گذر — باکمند اندر میان دشت چون اسفندیار
همچو زلف نیکوان مروگیسو تاب خورده — همچو عهد دوستان سال خورده استوار
میر عادل بو المظفر شاه با پیوستگان — شادمان وشادخوار وکامران وکامگار
هرکرا اندر کمند شست بازی در فکند — گشت نامش برسرین وشانه ورویش نگار
هرچه زین سو داغ کرد از سوی دیگر هدیه داد — شاعران را با لگام وزائرانرا با فسار

(†) فى الأصل : « منذ وضع الدقيق وجهه فى نقاب التراب » . وهذا كناية عن الموت .
(††) حيا الأمير على الطريقة المعتادة إذ ذاك .

غادرت سجستان مع قافلة الحِلة

فلما أتمها وكان الأمير عارفا بالشعر ويقرضه كذلك أكثر تعجبه من هذه القصيدة. فقال العميد أسعد : يا مولاى انتظر لترى خيراً منها . فسكت الفرّخى وصمت إلى أن بلغ سكر الأمير غايته . فقام وأنشد تلك القصيدة . قصيدة الموسم . فتحير الأمير والتفت إلى الفرّخى فى هذه الحيرة وقال :

حُشِد ألف مهر كلها خَتْلِيّة غرّاء[١٥] محجّلة الأربع . والأمر إليك أنت رجل سجزى وعيّار فما استطعت أن تمسكه فأمسك فهو لك .

وكان الشراب قد غلب عليه وأثر فيه كل التأثير . فخرج ونزع عمامته من فوق رأسه وألقى بنفسه وسط القطعان . واستقبل قطيعا وأخرجها إلى جهة أخرى من الصحراء ، وأجراها يميناً وشمالا وكل ناحية فلم يستطع أخذ واحد منها ثم ظهر فى طرف المعسكر رباط خرب فدخلت المهار هذا الرباط وكان الفرخى قد بلغ منه النصب مبلغه . فوضع عمامته تحت رأسه فى دهليز الرباط وغلبه النوم من فرط السكر والتعب .

وعدت المهار فإذا هى اثنان وأربعون وأخبر الأمير الخبر فضحك كثيرا وتعجب وقال رجل مجدود سيعلو أمره ، أحرسوه والمهار وأيقظونى حين يستيقظ . فامتثلوا أمر الملك .

وقام الفرخى مطلع شمس الغد وكان الأمير قد قام . فصلى وجلس للناس ، ولاطف الفرخى : وسلمت إليه كل تلك المهار وأمر له بفرس مع عدة خاصة ، وخيمتين وثلاثة بغال وخمس جوار وثياب للباس والفرش . . وعلا أمر الفرخى فى خدمته ، وصار ذا أبهة تامة .

ثم ذهب إلى خدمة السلطان يمين الدولة محمود ولما رآه السلطان محمود فى زينته نظر إليه بهذه العين ، وبلغ من أمره أنه كان يركب خلفه عشرون غلاما بمناطق الفضة .

الحكاية الخامسة

أر تبع ملك الإسلام سنجر بن ملك شاه (أطال الله بقاءه وأدام إلى المعالى ارتقاءه) سنة عشر وخمسمائة * فى برية تروق[١٦] فى حدود طوس وأمضى هناك شهرين . ووصلت من

(*) ١١١٦ — ١١١٧ م .

هراة إلى هذه الحضرة على سبيل الانتجاع وكنت معدما ، لا مال ولا زاد ، فأنشأت قصيدة ، وتوجهت إلى أمير الشعراء أستعينه .

ورأى شعرى واختبرنى فى أنواع منه ، فأعجبته فأكرمنى وقضى حقى .

وكنت يوما عنده استزيد الزمان وأشكو ، فعطف علىّ وقال قد تعبتَ فى هذا العلم ، و بلغت غايته ولا بد له من أثر ، وكذلك كانت حالى ، وما ضاع شعر جيد قط ، وسيكون لك فى هذه الصناعة حظ ، فشعرك سلس عذب ، آخذ فى الترقى ، فاصبر ، وسترى لهذا العلم حسنات . و إن جار عليك الزمان أول الأمر فسيواتيك من بعد .

كان أبى ، أمير الشعراء البرهانى رحمه الله قد انتقل من عالم الفناء إلى عالم البقاء فى قزوين أول دولة ملكشاه ، وأوصى بى السلطان بهذا البيت من تلك القطعة الرائعة :

لقد انتهيت و إن ابنى لخلف صدق لى استودعه الله والملك * .

فحوّل إلى ما كان لأبى من وظيفة وصلات[١٧] ، وأصبحت شاعر ملكشاه ، وقضيت فى خدمة سلطان الزمان سنة لم أستطع رؤيته خلالها إلا من بعيد ، ولم أحصل من الصلات والوظيفة على مَنٍّ أو درهم واحد . وزادت نفقاتى ، وأثقل القرض كاهلى ، وتعقد الأمر . وكان الوزير الكبير نظام الملك رحمه الله لا يميل إلى الشعر لأنه لم يكن يحسنه ، وما عُنى بأحد غير الأئمة والمتصوفة .

وفى يوم كان غداته غرة رمضان ، ولم يكن لدى لنفقة هذا الشهر والعيد دانق ، ذهبت وأنا ضيق الصدر إلى علاء الدولة الأمير على فَرَامَرز[١٨] ، وهو أمير ، محب للشعر ، ونديم السلطان الخاص وصهره . كان ذا مهابة ، جرئيا ، وهو يشغل منصبا رفيعا فى تلك الدولة ، وكان يرعانى . فقلت : أطال الله عمر الأمير ليس كل عمل قدر عليه الأب يقدر عليه الابن ، وليس ما تيسر للوالد ميسرا للابن . لقد كان والدى رجلا جلْدا شهما ، وكان موسعاً عليه فى الرزق من هذه الصناعة (الشعر) ، وكان سيد العالم السلطان الشهيد الپ ارسلان يقدّره ، فما كان منه لا يتأتى إلىّ ، فإن لى حياء يمنع ، وقد زاده طبع دقيق . وقد خدمت سنة ، واستدنت ألف دينار وما مُنحت دانقاً . وأود الإذن لى بالعودة إلى نيسابور فأقضى ما علىّ من دين وأنفق مما يتبقى ، وأدعو للدولة القاهرة .

(*) من رفتم وفرزند من آمد خلف صدق اورا بخـدا وبخداوند سپردم

فقال الأمير على : لقد صدقت، وقد قصرنا جميعا ولن نفعل بعد ذلك . سيخرج السلطان فى صلاة المغرب لرؤية الهلال فعليك أن تكون حاضرا هناك حتى نرى ما يجود به الحظ . ثم أمر لى فى الحال بمائة دينار لنفقات شهر رمضان ، فاحضروا لى على الفور كيساً به مائة دينار ، فعدت مسرورا وأوصيت بشراء ما يلزم لهذا الشهر . وذهبت إلى باب مخيم السلطان وقت صلاة العصر ، فكان من الصدف أن يصل علاء الدولة فى هذا الوقت نفسه لخيبته . فقال حسنا فعلت وقد أتيت فى الوقت المناسب ، ثم نزل ودخل عند السلطان . وخرج السلطان من مخيمه ساعة الغروب وفى يده القوس ، وكان علاء الدولة على يمينه . فهطعت وحييت : وقد أتم الأمير على أفضاله علىّ . وشغلوا برؤية الهلال ، وكان السلطان أول من رآه فكان سروره عظيما ؛ فقال لى علاء الدولة : قل شيئا يا ابن البرهانى فى هذا الهلال الجديد فقلت هذين البيتين على الفور :

أيها القمر ، أنك كحاجب الحبيب ، أو أنت كقوس الملك .

أو أنت كنعل الفرس من الذهب الخالص . أو كأنك القرط فى أذن الفلك * .

فلما أنشدت هذا الشعر استحسنه الأمير على كثيرا ، وقال السلطان إذهب للاسطبل وخذ الحصان الذى تريد . وكنا فى هذه الساعة قُرب الاسطبل . فأشار الأمير على إلى حصان فأحضروه وأعطوه لخدمى ، وكان يقوّم بثلاثمائة دينار نيسابورى . وذهب السلطان إلى المصلى فصليت معه المغرب ، ثم ذهبنا إلى المائدة . فقال الأمير على ونحن جلوس عليها : يا ابن البرهانى إنك لم تقل شيئا فيما أفاض عليك سلطان الدنيا من التشريف . قل على الفور « دو بيت » . فنهضت وأديت التحية وقلت هذا الدو بيت كما اتفق :

حين رأى السلطان النار مشتعلة فى خاطرى

رفعنى من الأرض فوق القمر .

وحين سمع منى لحنا عذبا كالماء

وهبنى حصانا من خيله يسابق الريح ** .

(*) اى ماه چو ابروان يارى گوئى ... يانى چو كمان شهر يارى گوئى

نعلى زده از زرّ عيارى گوئى ... در گوش سپهر گو شوارى گوئى

(**) چون آتش خاطر مرا شاه بديد ... از خاك مرا بر زبرماه كشيد

چون آب يكى ترانه از من بشنيد ... چون باد يكى مركب خاصم بخشيد

فلما أنشدت هذا الدو بيت استحسنه علاء الدولة كثيراً ، ووهبنى السلطان ، من أجل استحسانه إياه ، ألف دينار . ثم قال علاء الدولة إن وظيفته وصلاته لم تصله وسألازم الوزير (نظام الدولة) غدا حتى يأمر بصرف وظيفته من الخزانة ويجعل صلته على إصفهان . فقال السلطان «اعلك فاعل هذا فليس للآخرين هذه الحسبة ، ثم نادوه بلقبي» . وكان لقب السلطان معز الدنيا والدين ، فنادانى الأمير على بالأستاذ معزى ، فقال السلطان بل الأمير معزى . وقد كان من أمر هذا العظيم الرفيع النسب أن أمر لى فى اليوم التالى وقت صلاة الظهر بألف دينار و بوظيفة ألف ومائتى دينار كما أمر بإعطائى ألف مَنٍّ غلةً .

ولما مضى شهر رمضان دعانى إلى الحضرة وجعلنى من ندماء السلطان و بدأ حظى فى الترقى . وقد استمر هذا الأمير يُعنى بى و إن كل ما أنا فيه اليوم هو من رعايته . الله تبارك وتعالى ينير قبره بأنوار رحمته بمنّه وفضله .

الحكاية السادسة

كان آل سلجوق جميعا يحبون الشعر . ولكن لم يكن منهم من أحبه أكثر من طغانشاه بن الپ ارسلان[١٩] . وقد كانت محاوراته ومجالسه كلها مع الشعراء ، وكذلك كان ندماؤه جميعا من الشعراء ، مثل الأمير أبى عبد الله القرشى وأبى بكر الأزرق[٢٠] وأبى منصور بن يوسف وشجاعى النسوى وأحمد البديهى وحقيق ونسيمى ، وهؤلاء كانوا فى خدمته . والغادون والرائحون كثيرون ، كلهم مرزوق منه ومحظوظ .

وكان الأمير يلعب ذات يوم النرد مع البديهى ، وكان اللعب على عشرة آلاف وقد أوشك على الانتهاء . كان عند الأمير حجران فى بيت « الشيش » ولأحمد البديهى حجران فى بيت « اليك » واللعب للأمير ، فاحتاط كثيرا ثم رمى ليأتى « بالدُش » ، فجاء الزهر « هبيك » ، فغضب غضبا شديدا وخرج عن طبعه ، وحق له هذا . وقد اشتد به الغضب فكان يمسك السيف كل لحظة ، وارتعد الندماء كالورق على الشجر . فقد كان أميرا وحدّثا ومقمورا محرجاً .

فنهض أبو بكر الأزرق واقترب من المطربين وأنشد هذا الدو بيت :

إذا طلب الملك « دوش » يأتى « الهبيك » .

حتى لا تظن أن الزهر لا يعدل .

فإن هذه « الضربة » التى ضربها هى مقصد الملك ،

جاءت إلى الخدمة ساجدة على الأرض* .

حينما كنت فى هراة سنة ٥٠٩** حكى لى أبو منصور بن يوسف أن الأمير طغانشاه قد سُرّ بهذا الدو بيت وعاوده النشاط فَقَبّل عينى الأزرق . ثم طلب الذهب ، خمسمائة دينار ، وأخذ يملأ به فمه فلم يبق منه غير قطعة واحدة . وهكذا عاد إليه مرحه فوهب . وسبب هذا كله دو بيت واحد ، رحم الله تبارك وتعالى الاثنين بمنه وكرمه .

الحكاية السابعة

رفع رجل ذو غرض فى شهور سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة(٢١) † قصة إلى السلطان ابراهيم بأن ابنه الأمير سيف الدولة محمود قد اعتزم على الذهاب إلى العراق والالتحاق بخدمة ملكشاه ؛ فأغار هذا صدر السلطان ، فكان أن أمر بالقبض عليه فجأة وقيده ، وأرسله إلى القلعة ، كما قُيِّد ندماؤه وأُرسلوا إلى القلاع . وكان من هؤلاء مسعود بن سعد بن سلمان الذى أرسل إلى قلعة نای فى وجيرستان(٢٢) . فأرسل هذا إلى السلطان «دو بيت» قال فيه :

أيها الملك ، قد كان ينبغى أن يقع ملكشاه فى أسرك حتى يحك قيدك قدميه
أما من أنجبه سعد بن سلمان فإنه لن يضر مُلكك ولو كان سماً †† .

وقد رفع على الخاص هذا الدو بيت إلى السلطان فلم يتأثر به . ويعرف أرباب العقل وأصحاب الإنصاف أى درجة بلغت حبسيات مسعود علواً ولأى مرتبة سمت فصاحة ،

(*) يقصد أن « الدش » قد جاء كما أراد الأمير إلا أنه احتراما للأمير قد وضع وجهه على الأرض فظهر « الهبيك » .

گرشاه دوشش خواست دويك زخم افتاد تاظن نبرى كم كبتين داد نداد
آن زخم كه كرد رأى شاهنشه ياد در خدمت شاه روى برخاك نهاد

(**) ١١١٥ م

(†) ١٠٧٩ — ١٠٨٠ م

(††) در بندِ تو اى شاه ملكشه بايد تا بند تو پاى تاجدارى سايد
آن كس كه زپشت سعد سلمان آيد گر زهر شود ملك ترا نگزايد

وأنه ليحدث أحيانا وأنا أقرأ أشعاره أن يقف شعر جسدى ، كما يحدث أحيانا أن يفيض الدمع من عينى . وقد قرئت هذه الأشعار كلها على السلطان واستمع لها فلم يتأثر فى أى موضع منها[٢٣] . ثم مات وترك هذا الرجل الحر فى السجن . وقد دامت فترة سجنه اثنتى عشرة سنة بسبب تقربه إلى سيف الدولة ، كما طال حبسه ثمانى سنوات أيام السلطان مسعود ابن ابراهيم بسبب تقربه إلى أبى نصر الفارسى[٢٤] . ولم يستمع إلى الكثير من القصائد الغراء والدرر النفيسة التى أبدعها طبعه الوقاد . وبعد ثمانى سنوات أخرجه من السجن ثقة الملك طاهر بن على مُشكان[٢٥] .

وقد أمضى هذا الرجل الحر كل عمره ، فى دولتهم ، سجينا وبقيت هذه الوصمة لهذه الأسرة الكبيرة . وأنا حائر هنا فعلى أى وجه أحمل هذا الأمر أعلى ثبات الرأى أم على غفلة الطبع أم على قسوة القلب أم على الحقد . ومهما يكن فإنه ليس حسنا . ولم أر عاقلا يحمد لتلك الدولة هذا الحزم والاحتياط . وقد سمعت من سلطان العالم غياث الدنيا والدين محمد ابن ملكشاه ، عند باب همدان فى حربه مع الأمير شهاب الدين قُتُلُمُش الپ غازى الذى كان زوج أخته[٢٦] ، طيب الله تربتهما ورفع فى الجنان رتبتهما ، أن حبس الخصم علامة على الحقد لأن الأمر لا يعدو واحدا من اثنين إما أن يكون الخصم مصلحا أو مفسدا ، فإذا كان مصلحا فحبسه ظلم وإذا كان مفسدا فتركه على قيد الحياة ظلم أيضا . وفى الجملة فقد انقضى ما لقى مسعود وستبقى هذه الوصمة إلى يوم القيامة .

الحكاية الثامنة

كان مُلك الخاقانيين[٢٧] أيام السلطان خضر بن ابراهيم[٢٨] عظيم الشأن وبلغ حسن سياستهم ومهابتهم الأوج — وكان هذا السلطان عاقلا عادلا ، وكان زينة الملك فيما وراء النهر ، وقد سلّمت له تركستان — وكان مستريحا تماما من ناحية خراسان ، فقد توطدت بينه وبينها صلات النسب والصداقة واستقر بينهما العهد والميثاق . ومن جملة عظمة ملكه أنه كان حين يركب ، يتقدم حصانه سبعمائة مجن من الذهب والفضة عدا الأسلحة الأخرى . وكان صديقا عظيما للشعراء ، فكان فى خدمته الأستاذ الرشيدى ، والأمير عَمْعَق ونجيبى الفَرغانى

ونجار الساغرجي ، وعلى البانيذى ، وابن دَرْغُوش ، وابن الأسفراييني ، وعلى السهرى ، وكانوا ينالون منه صلات ثمينة ويأخذون منه تشريفات غالية . وكان الأمير عمق أمير الشعراء ، وكان له من هذه الدولة حظ كامل وثراء عظيم ، من الغلمان الترك والجوارى الحسان والخيل المُحَلّية والأدوات الذهبية والأكسية الفاخرة وغيرها كثير من الناطق والصامت . وكان عظيم الاحترام فى مجلس الملك ، فكان من الضرورى أن يُلزم بخدمته الشعراء الآخرون ، فطمع فى أن يخدمه الأستاذ الرشيدى ، كما يفعل الآخرون ، ولكنه لم يفعل . فقد كان الرشيدى على صغره عالما فى تلك الصناعة . وكانت ممدوحته الست زينب بينما كان جميع حرم خضر خان تحت إمرته . وكان مقربا جدا من السلطان ، الذى كان يثنى عليه ويقر بفضله ، حتى ارتفع شأن الرشيدى وصار سيد الشعراء وأصبح للسلطان اعتقاد فيه وأجزل له الصلات . فذات يوم ، فى غيبة الرشيدى ، سأل السلطان عمق قائلا : « كيف ترى شعر عبد السيد الرشيدى » . فقال عمق : « شعر فى غاية الجودة منقى ومنقح ، ولكن يلزمه بعض الملح » . ولم يمض على ذلك كثير من الوقت حتى دخل الرشيدى وأدى الخدمة وطلب الجلوس . فاستقدمه السلطان ، وقال له ، قاصداً الإيقاع بينهما كما هى عادة السلاطين : « سألت أمير الشعراء كيف شعر الرشيدى فقال : إنه حسن ولكن بلا ملح ، فعليك أن تقول بيتين فى هذا المعنى » . فأدى الرشيدى الخدمة ثم جاء إلى مكانه وجلس وقال هذه القطعة على البديهة :

لقد عبت شعرى بأن لا ملح فيه ، وقد يكون هذا جائزا
إن شعرى كالسكر والشهد ، فالملح لا يصلح لهما ،
أما شعرك فلفت وباقلاء ، فالملح يلزمك أيها الخبيث* .

فلما عرض هذا الشعر سر الملك سرورا عظيما . والعادة فى ما وراء النهر ، فى مجالس الملك ، والمجالس الأخرى ، أن يضعوا الذهب والفضة فى الأطباق ، ويسمونها سيم طاقا

(*) شعر هاى مرا به بى نمكى عيب كرد روا بود شايد
شعر من همچو شكر وشهدست وندرين دو نمك نكو ناید
شلغم وباقليست گفته تو نمك اي قلتبان ترا باید

أو جفت . وقد وُضع فى مجلس خضرخان أربعة أطباق بها الذهب الأحمر من أجل العطاء ، فى كل منهما مائتان وخمسون دينارا ، وكان يهب منها بقبضة يده . وقد أمر بما فى هذه الأطباق الأربعة للرشيدى . وأظهر له غاية الاحترام . واشتهر . لأنه كما أن الممدوح يعرف بشعر الشاعر المجيد ، فكذلك يعرف الشاعر بصلة الملك القيمة ، فإن هذين المعنيين متلازمان .

الحكاية التاسعة

الأستاذ أبو القاسم الفردوسى من دهاقين طوس ، من قرية تسمى باژ[٢٩] من ناحية طبران[٣٠] . وهى قرية كبيرة تخرج ألف رجل . وكان للفردوسى شوكة عظيمة فى قريته ، وكان فى غنى عن أمثاله بما تغله ضياعه . وكانت له بنت واحدة فكان ينظم الشاهنامة وكل أمله أن يعد جهاز هذه البنت من صلة ذلك الكتاب ، فاشتغل به خمسا وعشرين سنة حتى أتمه ، والحق أنه لم يترك شيئاً وأنه بلغ بالكلام إلى سماء العليين وأوصله فى العُذوبة إلى ماء معين . وأى طبع تتهيأ له هذه القدرة ليصل بالكلام إلى الدرجة التى أوصله الفردوسى إليها فى كتابه الذى كتبه زال إلى سام بن نريمان فى ما زندران بشأن طلب الزواج من روذبة ابنة ملك كابل :

ثم أمر بكتابة خطاب إلى سام ملؤه المديح والدعاء والسلام .

فاستفتح بذكر الله الذى أمر بالعدل وعدّل .

ومنه إلى سام بن نيرم ، رب السيف والدرع والخوذة ، دعاء .

إنه صارع الخيل وقت المعركة وآكل الرخ فى الموقعة .

إنه مثير الريح وقت الحرب وناثر الدم من السحاب الأسود .

إنه فضل فى فضل بالشجاعة ، وقد رفعت رقبته رأسه عزةً * .

(*) يكى نامه فرمود نزديك سام ... سرا سر درود ونويد وخرام
نخست از جهان آفرين ياد كرد ... كه هم داد فرمود وهم داد كرد
وزو باد بر سام نيرم درود ... خداوند شمشير وكوپال وخود
چمانندهٔ چرمه هنگام كرد ... چرانندهٔ گركس اندر نبرد
فزايندهٔ باد آوردگاه ... فشانندهٔ خون ز ابر سياه
بمردى هنر در هنر ساخته ... سرش از هنر گردن افراخته

وأنا لم أر فى كلام العجم مثل هذه الفصاحة وكذلك فى كثير من كلام العرب . ولما اتم الفردوسى الشاهنامة كان نساخه أبا على الديلمى وكان راويه أباداف ووشكرحىّ (حسين) بن قتيبة الذى كان عامل طوس وله على الفردوسى أيادٍ ، وهو يذكر أسماء هؤلاء الثلاثة :

ولعلى الديلمى وأبى دلف ، بين أكابر المدينة ، نصيب موفور* .

ولم يكن حظى منهم إلا أحسنت . لقد تحطمت قوتى تحت قولهم أحسنت .

وحسين بن قتيبة ذلك الحر الذى لم يبغ منى الكلم بغير جزاء .

لم أكن اعبأ بالخراج أصله وفرعه ، وكنت أتقلب فى رغد ورفاهية** .

وكان حى (حسين) بن قتيبة عامل طوس . وقد رأى من واجبه أن يضع عن الفردوسى الخراج ، لا جرم أن يبقى اسمه حتى يوم القيامة ، ويقرأه الملوك . ثم كتب على الديلمى الشاهنامة فى سبعة مجلدات . وأخذ الفردوسى أبا دلف وتوجه تلقاء الحضرة فى غزنة ، وتوسل بالرئيس الكبير أحمد بن الحسن الكاتب فقبلها . وكان السلطان محمود يعرف له أياديه ، ولكن الرئيس الكبير كان له منافسون يدأبون على الإيقاع به والغض من قدره . فسأل محمود هذه الجماعة ماذا نعطى الفردوسى ؟ قالوا : خمسين ألف درهم ، بل هذا كثير . لأنه راجل رافضى ومعتزلى . وهذا البيت دليل على اعتزاله فهو يقول :

إنك لن ترى الخالق بعينيك ، فلا تجهدها† .

(*) فى هذه الأبيات تقديم وتأخير ، ونحن نذكر القطعة كلها حتى يبين المعنى :

حينما مضى على خمس وستون سنة زدت همى ونصبى ، وشقيت بتاريخ الملوك ونحس كوكبى . والكبراء والأحرار أولو العلم كتبوه جميعا مجانا وهم ينظرون إلىّ من بعيد كأنى كنت أجيرهم . ولم يكن حظى منهم إلا أحسنت . لقد تحطمت قوتى تحت قولهم أحسنت . زمّوا رؤوس البدر العتيقة ، وانقبض صدرى المنور . ولكن لعلى الديلمى ، بين أكابر المدينة ، نصيب موفور ، ذلك الرجل ذو البصيرة يسر عملى وسنى نجاحى . وأبو نصر الوراق كذلك نال بهذا الكتاب من الكبراء شيئاً كثيراً . وحسين ابن قتيب ذلك الحر الذى لم يبغ منى الكلم بغير جزاء ، كان منه الطعام واللباس والفضة والذهب وبه تحركت يدى وقدمى ، مستريحا من الخراج أصله وفرعه متقلبا فى رغد ورفاهية . الشاهنامة ج ٢ ص ٢٧٥ هامش (عزام بك) .

(**) ازين نامه از تامداران شهر ... على ديلم وبو دلف راست بهر
نيامد جز احسنتشان بهره ام ... بكفت اندر احسنتشان زهره ام
حىّ قتيبه است از آزادگان ... كه از من نخواهد سخن رايگان
نيم آ كه از اصل وفرع خراج ... همي غلطم اندر ميان دواج
(†) به بينند گان آفريننده را ... نبيني مرنجان دو بيننده را

وهذه الأبيات دليل على رفضه فإنه قال :

« إن الحكيم يرى هذه الدنيا بحرا ثارت بموجه ريح عاصف ، فيه سبعون سفينة قد نشرت شرعها ، بينهن سفينة كالعروس ، مجلوة فى زينتها كعين الديك . وفيها محمد وعلى وأهل بيت النبى والوصى . فإن كنت ترجو الدار الآخرة فتبوأ مكانك عند النبى والوصى . فإن أصابك من هـذا شر فإثمه علىّ . ذلك مذهبى وطريقتى . عليه ولدت وعليه أموت . وما أنا إلا تراب قدم حيدر» * .

وكان السلطان محمود رجلا متعصبا فعملت فيه هذه السعاية وأصغى إليها ، فأرسل إلى الفردوسى عشرين ألف درهم . فاغتم جدا وذهب إلى الحمام ثم خرج وشرب فقاعا ، وقسّم هذه الفضة بين الحامى والفقاعى . وكان يعلم سطوة محمود ففارق غزنة بليل ، ونزل بهراة فى دكان اسمٰعيل الورّاق والد الأزرقى (الشاعر) ، وتوارى فى داره ستة أشهر حتى بلغ طلاب السلطان طوسا وعادوا .

فلما أمن الفردوسى توجه من هراة إلى طوس ، وحمـل الشاهنامة وسار إلى طبرستان ، إلى الأصبهبذ شهريار[٣١] الذى كان ملك طبرستان ، من آل باوند . وهى أسرة عظيمة يتصل نسبها بيزدجرد بن شهريار فكتب فى الديباجة مائة بيت فى هجاء محمود . وقرأها على شهريار وقال : « سأحوّل هذا الكتاب من اسم محمود إلى اسمك . فإن هذا الكتاب كله أخبار أجدادك ومآثرهم» . فتلطف شهريار وأكرمه وقال : «يا أستاذ إن محمودا قد حُمل على هذا ، ولم يُعرض عليه كتابك كما ينبغى وسُعى بك . ثم أنت رجل شيعى . وكل من تولى آل النبى لم تستقم له أمور الدنيا إذ لم تستقم لهم أنفسهم . ومحمود ملكى . فدع الشاهنامة باسمه ، واعطنى الهجاء لأغسله ، وأعطيك شيئا يسيرا . سيدعوك محمود ويسترضيك . ولا يضيع جهد كتاب

(*) خردمند گيتى چو دريا نهاد — برانگيخته موج ازو تند باد
چو هفتاد كشتى درو ساخته — همـه باد بانها بر آفراخته
ميانه يكى خوب كشتى عروس — بر آراسته همچو چشم خروس
پيمبر بدو اندرون با على — همـه أهل بيت نبى ووصى
اگر خلد خواهى بديگر سراى — بنزد نبى ووصى گير جاى
گرت زين بد آيد گناه منست — چنين دان واين راه راه منست
برين زادم وهم برين بگذرم — يقين دان كه خاك پى حيدرم

مثل هذا» . وفى اليوم الثانى أرسل إليه مائة ألف درهم وقال : اشتريت كل بيت بألف درهم ، فأعطنى مائة البيت هذه ، وارض عن محمود . فأرسل الفردوسى الأبيات فأمر (شهريار) بغسلها ، وغسل الفردوسى مسودتها أيضا . وضاع الهجاء و بقيت منه هذه الأبيات الستة .

« لقد قالوا طاعنين : إن هذا المنطيق شابَ على حب النبى وعلى .
ولئن حكيتُ لهم حبى لأحمين مائة مثل محمود .
إن ابن الأمة لا يرجى خيره ولو كان أبوه ملكا .
حتّام أطيل الكلام فى هذا ، وهو كالبحر لا أعرف له قرارا ؟
لم يكن للملك قدرة على الخير ، و إلا لرفعنى على العرش .
ولم يكن عظيم الأصل فلم يحسن أن يستمع أسماء العظماء * »

والحق أن شهريار قدم إلى محمود يدا عظيمة وقد عرف له محمود حقه .

وقد سمعت سنة ٥١٤ ** فى نيسابور من الأمير المعزى أنه سمع من الأمير عبد الرازق بطوس أن محمودا كان فى الهند مرة ، و بينا هو عائد منها إلى غزنة عرض له ثائر فى قلعة حصينة . وكان منزل محمود فى اليوم الثانى عند باب هذه القلعة . فأرسل إليه رسولا أن اثبت غدا ، وقدّم الطاعة ، واخدم حضرتنا ، والبس التشريف ، وارجع . فلما كان الغد ركب محمود . و بينما الرئيس الكبير † يسير عن يمينه إذ عاد الرسول وأقبل شطر السلطان . فقال السلطان للرئيس الكبير : ماذا يكون الجواب ؟ فأنشد الرئيس بيت الفردوسى هذا :

إن لم يأت الجواب كما أريد فأنا والجرز والميدان وأفرا سياب ††

قال محمود : لمن هذا البيت الذى تنبعث الشجاعة منه ؟ قال للمسكين أبى القاسم

(*) مرا غمز كردند كان پر سخن بمهر نبى وعلى شد كهن
اگر مهر شان من حكايت كنم چو محمود را صد حمايت كنم
پرستار زاده نيايد بكار وگر چند باشد پدر شهريار
ازين در سخن چند رانم همى چو دريا كرانه ندانم همى
به نيكى نبد شاه را دستگاه وگرنه مرا بر نشاندى بگاه
چو اندر تبارش بزرگى نبود ندانست نام بزرگان شنود

(**) ١١٢٠ — ١١٢١ .

(†) لقب الشيخ الأجل شمس الكفاة أحمد بن الحسن الميمندى وزير السلطان محمود .

(††) اگر جز بكام من آيد جواب من وگرز وميدان وافراسياب

الفردوسى الذى احتمل العناء خمسا وعشرين سنة وأتم هـذا الكتاب وما جنى أية ثمرة . قال محمود : احسنتَ بما ذكرتنى ، فقد آسفنى أن يُحرم عطائى هذا الرجل الحر . ذكّرنى فى غزنة لأرسل إليه شيئا . فلما جاء الرئيس غزنة ذكّر محمودا . فقال السلطان : مر لأبى القاسم الفردوسى بستين ألف دينار ، يعطاها نيلجا ، وتحمل على الإبل السلطانية إلى طوس ، ويعتذر إليه . ومضت سنون والرئيس فى شغل بهذا . ثم أنجز الأمر وحمل الإبل . ووصل النيلج سالما إلى طبران . وبينما الإبل تدخل من باب رودبار كانت جنازة الفردوسى تخرج من باب رزان . وكان فى ذلك الوقت ، فى طبرستان ، واعظ متعصب فقال أنا لا أجيز حمل جنازة الفردوسى إلى قرافة المسلمين ، فإنه كان رافضيا ، وأطال الناس التحدث إلى هذا العالم ولكن حديثهم لم يجد معه شيئا . وكان للفردوسى حديقة عند هذه البوابة فدفنوه بها ، وهو فيها اليوم . وقد زرت تلك المقبرة سنة ٥١٠ *.

ويقولون إن الفردوسى خَلّف بنتا عظيمة النفس أرادوا أن يسلموا إليها هبة السلطان فأبت وقالت : لا حاجة بى إليها . فكتب صاحب البريد إلى السلطان وعُرض الأمر عليه فأمر بأن يخرج ذلك العالم من طبران لما بدا منه من فضول ، وأن يطرد من بيته وأن يعطى المال إلى الشيخ أبى بكر بن اسحق الكرامى[٣٢] ليعمر به رباط جاهه فى حدود طوس ، على طريق مرو ونيسابور . فلما بلغ الأمر طوسا امتثلوه . وبناء رباط جاهه من هذا المال .

الحكاية العاشرة

لما كنت فى خدمة السلطان ملك الجبال[٣٣] نور الله مضجعه ورفع فى الجنان موضعه ، وكان عظيم الثقة بى وكان يبدى همة عالية فى رعايتى ، كان من بين من وفد على الحضرة يوم عيد الفطر من عظماء وأبناء عظماء مدينة بلخ عمرها الله ، الأمير العميد صفى الدين أبو بكر محمد بن الحسين الروانشاهى ، وهو شاب (فاضل مفضل وكاتب مجيد ومستوف صالح) وله من الأدب وثمراته نصيب ، وهو محبب إلى القلوب ، تمدحه الألسن . ولم أكن فى هذه الأثناء ماثلا بالخدمة .

(*) ١١١٦ — ١١١٧ .

وقد اتفق أن قال الملك فى هذا المجلس نادوا النظامى . فقال الأمير العميد صفى الدين : « هل النظامى هنا ؟ » فقيل له « نعم » . وقد حسب أنه النظامى المنيرى ، فقال له : نعم إنه شاعر مجيد ورجل مشهور . فلما جاء الفراش وناداني تنعلت ودخلت ثم أديت الخدمة وجلست فى مكانى ، فلما درات الكؤوس مرات قال الأمير العميد إن نظامى لم يجئ . فقال ملك الجبال : جاء ، ها هو جالس هناك . فقال الأمير العميد : لم أقصد هذا النظامى إنه رجل آخر وأما هذا فأنا لا أعرفه . وحينئذ رأيت الملك وقد تغير والتفت إلىّ فى الحال وقال : هناك نظامى غيرك ؟ فقلت نعم يا مولاى ، يوجد نظاميان أحدهما السمرقندى ويسمونه نظامى المنيرى والآخر النيسابورى ويسمونه نظامى الأثيرى ، وأما أنا فيسمونني نظامى العروضى . فقال : أأنت الأفضل أم هما .

وقد أدرك الأمير العميد أنه أساء التعبير ورأى الملك متغيرا فقال : أيها الملك إن هذين النظاميين عربيدان وهما يعكران صفو المجالس بعربدتهما فيفسدانها . فقال الملك متلطفا : « انتظر حتى نرى هذا وقد شرب خمسة كؤوس من الخمر المثلثة وأفسد المجلس . ولكن أى هؤلاء الثلاثة أشعر ؟ » . فقال الأمير العميد : لقد رأيت ذينك الإثنين وأعرفهما حق المعرفة ولكن لم أر هذا ولا سمعت شعره فلو قال فى هذا المعنى الذى ذكرنا بيتين فأرى طبعه وأسمع شعره فإنى أحكم أى هؤلاء الثلاثة أفضل ؟

فالتفت الملك إلىّ وقال : هيا يا نظامى ولا تخجلنا ، وأنشد ما طلب الأمير العميد . وكنت أثناء خدمتى للملك فياض الطبع وهاج الخاطر ، وكنت من إكرامه وإنعامه علىّ أنشد الشعر بالبديهة ، فأمسكت القلم وقلت هذه الأبيات الخمسة ولما تدر الكوس مرتين :

مولاى نحن فى الدنيا ثلاثة نظاميين تدوى الدنيا باسمنا ،
أنا فى ورساد[٣٤] أمام عرش ملكى والآخران فى مرو أمام السلطان ،
والحقيقة أن كلا منّا ، مفخرة خراسان اليوم .
ومع أنهما يقولان شعرا رقيقا كالروح ، ومع أنهما يعرفان فن القول كالحكمة
فأنا الشراب إذا تمكنت منهما نزلا عن صناعتهما * .

(*) در جهان سه نظاميئيم اى شاه كه جهانى ز ما بافغانند =

فلما أنشدت هذه الأبيات تقدم الأمير العميد صفى الدين بالخدمة ثم قال : أيها الملك دع النظاميين الآخرين فإنى لم أعهد فى أحد من شعراء ما وراء النهر وخراسان والعراق هذا الطبع الذى يمكنه من ارتجال مثل هذه الأبيات الخمسة وخاصة بهذه المتانة والجزالة والعذوبة ، فإنها مقرونة بعذب الألفاظ ومشحونة بالمعانى الجديدة ، فلتسعد يا نظامى فليس لك على وجه البسيطة نظير . إن له يا مولاى طبعا لطيفا وخاطرا قويا وفضلا تاما . و إن إقبال الملك وهمته ، رفعهما الله ، قد زاداه فصيراه نادرة زمانه ، وسوف يتقدم فإنه شاب والمستقبل له .

فتهلل وجه الملك العظيم وظهرت بشاشة طبعه وأثنى علىّ فقال : لقد وهبتك (خمس*) منجم رصاص ورساد من هذا العيد حتى عيد الأضحى فأرسل عاملا . ففعلت و بعثت اسحق اليهودى . وكان ذلك فى تمام الصيف وهو موسم العمل وفيه يكثر إذابة المعدن حتى أنه جمع فى سبعين يوما اثنى عشر ألف منّ من ذلك الخمس* الذى مُنحت . وارتفع تقدير الملك لى ألف مرة . نوّر الله تبارك وتعالى قبره العزيز (بشمع رضاه) وفرّح روحه الشريف (بجمع الغَنَاء) بمنّه وكرمه .

= من بورساد پيش تخت شهم وآن دو در مرو پيش سلطا نند
بحقيقت كه در سخن امروز هر يكى مفخر خراسانند
گرچه همچون روان سخن گويند ورچه همچون خرد سخن دانند
من شرابم كه شان چو دريابم هر دو از كار خود فرو مانند

(*) زدنا هذه الكلمة « خمس » هنا حتى يتسق النص . ولعلّ النسّاخ نسوها . أما القزوينى فقد ذهب فى حواشيه ص ١٩٢ إلى أن المقصود من الجملة « درمدت هفتاد روز دوازده هزار من سرب از آن خمس بدين دعا گوى رسيد » غير مفهوم ، وقال إما أن تقرأ « در إزاء خمس » باعتبار النظامى من آل النبى (صلعم) وأنه مستحق للخمس . وإما أن تقرأ « بدون خمس » أى بعد إخراج الخمس نتج اثنا عشر ألف من . وربما كان المقصود أن السلطان وهبه خمس انتاج المنجم ، ولذا زدنا كلة الخمس ووضعناها بين قوسين .

المقالة الثالثة

فى علم النجوم

يقول أبو الريحان البيرونى[1] فى الباب الأول من كتاب « التفهيم فى صناعة التنجيم[2] » : « لا يسمى الرجل منجما ما لم يُحط بأربعة علوم ، الأول الهندسة والثانى الحساب والثالث الهيأة والرابع الأحكام » .

أما الهندسة فهى صناعة يعرف بها أصول أوضاع الخطوط وأشكال السطوح والمجسمات والنسبة الكلية بين المعايير وما يقدر بها ونسبة هذه إلى الأوضاع والأشكال . وقد اشتمل على أصول هذا العلم كتاب « أوقليدس النجار » الذى نقحه ثابت بن قرّة* .

والحساب صناعة يعرف بها أحوال أنواع الأعداد وخصائص كل منها بذاته ، ونسبة الأعداد إلى بعضها وتوالدها ، ثم فروع الحساب من تنصيف وتضعيف وضرب وقسمة وجمع وتفريق وجبر ومقابلة . وقد اشتمل على أصوله كتاب « أرثماطيقى » وعلى فروعه « تكملة أبى منصور البغدادى[3] » أو « صدباب[4] » (مائة باب) للسجزى .

والهيأة علم يعرف به أحوال أجزاء العالمين العلوى والسفلى وأشكالها وأوضاعهما ، ونسبة كل منهما إلى الآخر ، وما بينهما من المقادير والأبعاد ، وأحوال حركات الكواكب والأفلاك ، وتعديل الكرات وقطع الدوائر التى تتم بها هذه الحركات . وقد اشتمل على هذا العلم كتاب «المجسطى» ، وأحسن تفاسيره وشروحه «تفسير النيريزى[5]» و « مجسطى الشفا** » ؛ وأما فروع هذا العلم فهى علم الزيجات وعلم التقاويم .

والأحكام علم من فروع العلم الطبيعى وأساسه التخمين ، والمقصود به الاستدلال من أشكال الكواكب بقياس بعضها إلى بعض وبقياس الدَرَج والبروج ، على مجرى الحوادث التى تفيض عن حركاتها ، من أحوال أدوار العالم والملك والممالك والبلدان والمواليد والتحاويل

(*) ولد سنة ٢٢١/٨٣٦ وتوفى سنة ٢٨٨/٩٠١ .

(**) أى كتاب الشفا لابن سينا .

والتسايير والاختيارات والمسائل . ويشتمل عليه ، حسب ما ذكرنا ، تصانيف أبي معشر البلخي[٦] ، وأحمد بن عبد الجليل السجزي[٧] ، وأبي الريحان البيروني ، وكوشيار الجيلي[٨] .

وإذاً ينبغي أن يكون المنجم طيب النفس ، زكي الخُلق ، رضي الخُلُق . كما أن العته والجنون والكهانة من شرائط هذا العلم ، ومن لوازم هذه الصناعة . وينبغي أن يكون طالع المنجم الذي يريد أن ينبئ بالأحكام في سهم الغيب ، أو في مكان ملائم منه . ومن توفر له برج سهم الغيب كان مسعوداً ، وكان مكانه محمودا ، ووقع ما يقول قريبا من الصواب . ومن شرائط المنجم أن يذكر « مجمل أصول كوشيار[٩] » ، وأن يداوم قراءة « كار مهتر[١٠] » ، وأن ينظر في « قانون المسعودي[١١] » و « جامع شاهي » حتى تبقى معلوماته وتصوراته حاضرة .

الحكاية الأولى

كان يعقوب بن اسحق الكندي[١٢] يهوديا ، ولكنه كان فيلسوف زمانه ، وحكيم عصره ، وكان مقربا عند المأمون . وقد دخل عليه يوما فاتخذ لنفسه مجلسا أعلى من مجلس أحد أئمة الإسلام ، فقال هذا : « إنك رجل ذمي فكيف تتخذ مكانا أعلى من مكان أئمة الإسلام » . فأجاب يعقوب : « لأني أعلم ما تعلم ، وأنت تجهل ما أعلم » . وكان هذا الإمام يعرف أن ليعقوب علما بالنجوم ، ويجهل مدى علمه بغيرها فقال : « سأكتب شيئاً على قصاصة من الورق فإن خبّرت به سلمتُ بما قلت » . ثم تراهنا على أن يقدم الإمام رداء ، وأن يقدم يعقوب بغلة بعدّتها تقوّم بألف دينار ، وكانت واقفة على باب القصر . وطلب الإمام دواة وورقة فكتب على جانب منها ، ثم وضعها تحت بساط الخليفة وقال : « أحدس » . فطلب يعقوب بن اسحق لوحا ، ثم نهض وأخذ الارتفاع وأعد الطالع ، ثم رسم الزايجة على اللوح وقوّم الكواكب وثبتها في البروج ، ثم استكمل شرائط الخَبْي والضمير * وقال : « يا أمير المؤمنين قد كُتب على هذه الورقة شيء كان

(*) شرح البيروني هذين الاصطلاحين في كتابه « التفهيم .. » فقال : الخبْي هو ما أخفي في قبضة اليد . والضمير ما أضمره الرجل وأدركه المنجم بالسؤال . وكثيراً ما يخطئ المنجم في الحدس فيهما ، والخطأ فيهما أكثر من الصواب (الورقة ١٥٧ ب من نسخة المتحف البريطاني . حواشي القزويني ص ٢٠٦ — ٢٠٧) .

نباتا فصار حيوانا » . فمدّ المأمون يده تحت البساط وأمسك الورقة فأخرجها ، وكان الإمام قد كتب عليها : « عصا موسى » . فتعجب المأمون تعجباً عظيما كما دهش الإمام ، فأخذ يعقوب الرداء فشقه نصفين أمام المأمون . وقال : « سأتخذ منه جور بين » .

ذاعت هذه القصة فى بغداد ، ومنها سرت فانتشرت فى العراق وخراسان ، فأخذ فقيه من فقهاء بلخ ، وكان فيه تعصب العلماء ، سكينا فخبأها فى كتاب للنجوم ، كى يذهب إلى بغداد ويحضر درس يعقوب ، ويبدأ تعلم النجوم ، ثم ينتهز الفرصة فيغتاله . وسافر بهذا العزم من بلد إلى بلد حتى بلغ بغداد ، فذهب إلى الحمام ثم خرج منه لابسا ثوبا جديدا ، ووضع الكتاب فى كمه ، وتوجه إلى بيت يعقوب . فلما بلغ الباب ، وجد خيلا كثيرة عليها عدد من الذهب ، منها ما هو لبنى هاشم وما هو لعظماء القوم وأعيان بغداد . فتقدم ودخل ومضى فى حلقة الدرس نحو يعقوب فأثنى ثم قال : « أريد أن أقرأ شيئاً فى علم النجوم على مولانا » . فقال يعقوب : « بل جئتَ من المشرق لقتلى لا لقراءة النجوم ، ولكنك ستندم على هذا . وستقرأ النجوم وستبلغ الكمال فى هذا العلم وتكون من كبار المنجمين فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم » . فتعجب جميع العظماء الحاضرين من هذا الكلام ، واعترف أبو معشر ، وأخرج السكين من الكتاب فحطمها ورمى بها ، ثم ثنى ركبتيه ، وأكب على التعلم خمسة عشر عاما حتى بلغ فى علم النجوم ما بلغ .

الحكاية الثانية

يحكى أن يمين الدولة السلطان محمود بن ناصر الدين * كان جالساً على سطح جوسق ذى أربعة أبواب فى حديقة هزار درخت أو (ألف شجرة) بمدينة غزنين ، فالتفت إلى أبى الريحان البيرونى وقال : « أخبرنى مِن أى هذه الأبواب الأربعة سأخرج ؟ قل واكتب اختيارك على ورقة ثم ضع الورقة تحت بساطى » ، وكانت هذه الأبواب كلها تؤدى إلى الطريق ؛ فطلب أبو الريحان الاسطرلاب وأخذ الارتفاع وأعد الطالع وتفكر ساعة ثم كتب على الورقة ووضعها تحت البساط . وقال محمود « أحَكمتَ » . قال : نعم . فأمر محمود

(*) محمود الغزنوى الذى حكم من ٣٨٨/٩٩٨ — ٤٢١/١٠٣٠ .

بإحضار عامل ومعه فأس ومسحاة لفتح باب خامس فى الجدار الشرقى ثم خرج من هذا الباب وأمر بإحضار الورقة فإذا أبو الريحان قد كتب عليها «إن الخروج لا يكون من أحد هذه الأبواب الأربعة بل سيفتح باب فى الجدار الشرقى ومنه يكون الخروج» .

فلما قرأ السلطان محمود هذا الكلام غضب ، وأمر بإلقاء أبى الريحان فى ساحة القصر ، فألقوه ، ولكنه وقع على شبكة معلقة فى الطابق الأوسط فانشقت وهوى البيرونى فى رفق إلى الأرض فلم يصب جسمه برض . وقال السلطان أحضروه فصعدوا به إليه فقال له : « يا أبا الريحان إنك لم تحط علماً بما جرى لك » ، فقال : « بل كنت أعلم به يا مولاى » . قال : فما دليلك ؟ فنادى غلامه وأخذ منه التقويم فاستخرج منه تحويله فكان مكتوباً فى أحكام ذلك اليوم « إنه سيلقى بى من مكان عال ولكنى أبلغ الأرض بسلام وأنهض معافى » . فلم يرق هذا الكلام لمحمود أيضاً وازداد غضبه وقال : احملوه إلى القلعة واحبسوه. فحبسوه فى قلعة غزنين فلبث فيها ستة أشهر .

الحكاية الثالثة

قالوا : ولم يكن أحد يجرؤ على ذكر أبى الريحان عند السلطان محمود طوال هذه الأشهر الستة ، وكان قد عين لخدمته أحد غلمانه ، فكان يقوم بقضاء ما يحتاج إليه ، يخرج ثم يعود . وبينما الغلام يمر يوما بحديقة غزنين إذا بعرّاف يناديه : أرى فى طالعك كثيرا مما يقال ، هات حلوانك لأحدّثك عنه . فأعطاه الغلام درهمين ، فقال له العرّاف : « إن أحد أعزائك فى ضيق وسيخلص منه فى مدى ثلاثة أيام ، فيلبس الخلعة والتشريف ويعود عزيزا مكرما» . فسارع الغلام إلى القلعة وحدث سيده مبشرا بما سمع . فضحك أبو الريحان وقال : « ألا تعلم أيها الأبله أنه لا يجوز الوقوف بمثل هذه الأماكن وأنك قد أضعت الدرهمين سدى » .

قيل : وكان الوزير الكبير أحمد بن حسن الميمندى طوال هذه الأشهر الستة يترقب الفرصة ليتحدث عن أبى الريحان ، ثم رأى السلطان معتدل المزاج فى المصطاد فانتهز الفرصة وأخذ ينتقل من حديث إلى حديث حتى انتقل إلى علم النجوم فقال : «مسكين أبو الريحان ،

فقد صدقت نبوءته فى هذين الحكمين ولكنه لقى القيد والسجن بدلا من الخلعة والتشريف» فقال محمود : ليعلم الوزير أنى أعرف هذا ، ويقال إنه ليس لهذا الرجل نظير غير ابن سينا ، ولكن حكميه كانا على خلاف رأيى والملوك كالأطفال الصغار ، ينبغى أن يكون الكلام وفق رأيهم ليكون للمتحدث نصيب منهم وكان من الخير له لو أخطأ ذلك اليوم فى أحد حكميه ، مُرْغداً باطلاق سراحه ، وبأن يعطى حصانا وعدة من ذهب وجبة ملكية وعمامة من القصب وألف دينار وغلاما وجارية .

وقد أطلق سراح أبى الريحان فى اليوم الذى ذكره العرّاف وأكرم على النحو الذى وصف واعتذر له السلطان قائلا : « يا أبا الريحان إذا أردت أن تكون سعيدا عندى فاجعل قولك وفق رأيى لا وفق سلطان علمك » . فسار أبو الريحان على هذا . وهو أحد شروط خدمة الملك ، تنبغى موافقته فى الحق والباطل وجعل التقارير وفق هواه .

ولما عاد أبو الريحان إلى بيته وجاء أهل الفضل لتهنئته حدثهم حديث العرّاف فتعجبوا وأرسلوا رسولا يدعوه فإذا هو شديد الجهل ، لا يعرف شيئاً قط . فسأله أبو الريحان : « أعندك طالع المولد » فقال عندى . ثم أحضر هذا الطالع فنظر أبو الريحان فوجد سهم الغيب على حاق درجته ، فكان كل ما يقوله ، ولو خبط عشواء ، مقاربا للصواب .

الحكاية الرابعة

كان لدىّ خادم وُلدت فى الثامن والعشرين من صفر سنة إحدى عشرة وخمسمائة* والشمس والقمر فى برج واحد وليس بينهما بعد قط ، ولهذا وقع سهما الغيب والسعادة فوق درجة طالعها . وقد لقنتها علم النجوم حينما بلغت الخامسة عشرة من عمرها ، فبلغ إتقانها له أنها كانت تجيب عن المشكل من مسائله ، كما كانت أحكامها تقع قريبة من الصواب جدا . وكانت المخدرات يذهبن إليها ويسألنها فكان أكثر ما تقول يوافق القضاء .

وجاءتها يوما عجوز فقالت : إن أحد أبنائى سافر منذ أربع سنوات . وليس لدى أى خبر عنه ، لاعن حياته ولا عن مماته ، فانظرى أحى هو أم ميت . وحدثينى أين هو ، وكيف حاله . فقامت المنجمة وأخذت الارتفاع وصوبت درجة الطالع ورسمت الزايجة وثبتت

(*) أول يوليو ١١١٧ .

الكواكب وكان أول ما قالت : عاد ولدك . فغضبت العجوز وقالت . يا بنيتى إنى لا أطمع فى عودته ، حسبك أن تحدثينى أحىّ هو أم ميت . فقالت : أقول إن ولدك قد عاد فاذهبى فإن لم تجديه قد رجع فعودى لأحدثك كيف هو . فقفلت العجوز راجعة إلى البيت فوجدت ابنها قد عاد ومتاعه ينزل من ظهر الحمار ، فاحتضنته . ثم أخذت مقنعتين إلى المنجمة وقالت : صدقت فقد عاد ولدى . وأهدتها المقنعتين داعية لها .

ولما رجعتُ إلى الدار ذلك المساء وسمعت هذا الخبر سألتها : بأى دليل نبأت ومن أى برج حكمت . قالت : « لم أبلغ هذا ، ولكنى حينما أتممت صورة الطالع دخلت ذبابة فوقعت على حافته فأدركت فى قرارة نفسى أن هذا الولد قد عاد . ولما قلت هذا وانصرفت أمه تتبين الخبر كانت عودته قد تحققت لدى حتى لكأنى أراه ينزل المتاع عن ظهر الحمار » فتحقق لدى أن هذا كله عمل سهم الغيب على درجة الطالع وليس صدق حدسها إلا منه .

الحكاية الخامسة

كان محمود الداودى بن أبى القاسم الداودى معتوها جدا ، بل كان مجنونا ، ولم يكن له من علم النجوم حظ كبير ، ولكنه كان ملماً بأعمالها ، وكان فى تقويمه أشكال يستدل منها بنعم أو بلا . وكان الداودى فى حاشية الأمير داد أبى بكر بن مسعود بمدينة بنج ديه ، وكانت أحكامه قريبة من الصواب . وقد بلغ من الجنون أن مولاى ملك الجبال[١٣] أهدى الأمير داد كلبين من الكلاب الغورية ، كانا فى غاية الضخامة والشراسة فصارعهما الداودى مختارا وخرج من صراعهما سالما . وكنت بعد هذا الحادث بسنوات جالسا مع جماعة من أهل الفضل عند دكان المقرى الحداد الطبيب فى سوق العطارين بمدينة هراة ، ودارت ألوان من الحديث شتى ، فجرى على لسان أحد الفضلاء : ما أعظم ابن سينا . فرأيت الداودى وقد تميز غيظاً وبرزت أوداجه وانتفخت وبدت على وجهه أمارات الغضب وقال : يا فلان ماذا كان ابن سينا ؟ أنا أكبر منه ألف مرة ، إنه لم يحارب قطا ولقد حاربت أمام الأمير داد كلبين غوريين .

فعرفت فى ذلك اليوم أنه مجنون . ومع جنونه هذا رأيت ، سنة ثمان وخمسمائة*

(*) ١١١٤ — ١١١٥ .

حين نزل السلطان سنجر فى صحراء خوزان[١٤] واتجه إلى ما وراء النهر لمحاربة محمدخان[١٥]، أن الأمير داد أعد مأدبة رائعة للسلطان ، وفى اليوم الثالث توجه إلى النهر وركب فى سفينة وأخذ يلهو بصيد السمك وقد دعا الداودى لمصاحبته ليحدثه هذا النوع من أحاديث المجنون فيضحك منه ، وكان الداودى يتطاول على الأمير جهارا . وقال له الأمير مرة قل لى كم مَنًا تزن السمكة التى أصيدها هذه المرة ؛ فقال الداودى : إرفع الشص ، فرفعه الأمير . فأخذ الارتفاع وسكت لحظة ثم قال ألقه الآن . فألقاه الأمير فقال الداودى : أرى أنك تصيد الآن سمكة وزنها خمسة أمنان . فقال الأمير : كيف يكون السمك الذى يزن خمسة أمنان فى هذا النهر يا لعين . فقال الداودى . صه ماذا تدرى افسكت الأمير داد خشية أن يشتمه إن هو تمادى فى الكلام ، ثم إن الشص ثقل بعد لحظة دلالة على أن صيدا وقع به ، فجره الأمير فإذا سمكة كبيرة قد علقت به . فلما انتُزعت وُجدت تزن خمسة أمنان*. فتعجب الحاضرون وتعجب الأمير . والحق أن الأمر كان عجيبا . وقال الأمير للداودى : ماذا تطلب . فحياه وقال : يا ملك الأرض أطلبُ جوشنا ودرعا ورمحا لأقاتل الأباوردى . وكان الأباوردى هذا ضابطا ملازما فى حاشية الأمير داد ، وكان الداودى يبغضه لأنه لُقب شجاع الملك بينما لقب الداودى بشجاع الحكماء فكان حانقاً لتلقيب الأباوردى بشجاع . وكان الأمير داد يعرف هذا فدأب يوقع بينهما . وكان الأباوردى ، هذا الرجل المسلم ، يلقى عناء من الداودى .

وفى الجملة لم يكن هناك شك فى جنون الداودى . وقد أوردت هذا الفصل ليعلم الملك أن الجنون من شروط هذا الباب .

الحكاية السادسة

كان الحكيم الموصلى من طبقة المنجمين فى نيسابور ، وكان فى حاشية الوزير الكبير نظام الملك الطوسى ، وكان هذا يستشيره فى مهمات الأمور ويسأله الرأى والتدبير . فلما بلغ الموصلى من الكبر عتيا وفترت منه القوى ودب الضعف فى جسده وأصبح لا يحتمل مشقة السفر الطويل طلب من الوزير أن يعفيه من عمله ، ليذهب إلى نيسابور فيقيم بها على أن

(*) فى النص الفارسى المنشور سبعة أمنان ، وفى النسخة المرموز لها بحرف (ل) خمسة أمنان وهو المتفق مع سياق الحكاية .

يبعث إليه كل عام تقويما وتحويلا . وكان نظام الملك قد تقدمت به السن ولم يبق من عمره إلا القليل فقال له : سق التسيير ثم انظر متى تفيض روحى و يحل القضاء الواقع والحكم الذى لا مفر منه .

فقال الحكيم الموصلى : بعد وفاتى بستة أشهر . فزاد الوزير فى بره وترفيهه ، وسار الموصلى إلى نيسابور وأقام منعما يرسل التقويم والتحويل كل عام .

وكان نظام الملك يسأل كل من يأتى من نيسابور ، أول ما يسأل ، كيف حال الموصلى ، فإذا وجده سليما معافى اعتدل طبعه وطاب قلبه . إلى أن كانت سنة خمس وثمانين وأر بعمائة* فقدم قادم من نيسابور فسأله الوزير عن الموصلى ، فتقدم الرجل بالتحية ثم قال : ليبق صدر الإسلام وارثا للأعمار لقد مات الموصلى . فقال الوزير : متى ؟ قال الرجل : ذهب فداء لصدر الإسلام فى نصف ربيع الأول . فتفطر قلب الوزير الكبير وأفاق فأعاد النظر فى أعماله ، وفى سجل الأوقاف ، ووقع الأمر بصرف الخيرات ، وكتب الوصية وحرر من رضى عنه من عبيده ، ووفى دينه ، وأسعد كل من استظل بسلطانه ، وطلب العفو من خصومه . و بقى ينتظر الموت ، حتى كان رمضان فاستشهد على يد تلك الجماعة** فى بغداد . أنار الله برهانه وأسبغ عليه رضوانه(١٦) .

حينما يتقن رصد طالع المولود ورب البيت والهيلاج ويكون المنجم حاذقاً فاضلا فإن حكمه يصيب والله أعلم .

الحكاية السابعة

فى سنة ست وخمسمائة† ، فى مدينة بلخ فى شارع النخاسين (برده فروشان) نزل فى سراى الأمير أبى سعيد جرة الإمامان عمر الخيام(١٧) ومظفر الأسفزارى(١٨) وقد كنت متصلا بهذا الأمير فسمعت ، أثناء مجلس السمر ، حجة الحق عمر يقول : سيكون قبرى فى موضع تؤرجه ريح الشمال بشذى الورد ، كل ربيع . فبدا لى أن هذا القول مستحيل ، وكنت أعرف أن مثله لا يقول جزافا .

(*) ١٠٩٢ — ٣

(**) الصباحية ، أتباع حسن الصباح .

(†) ١١١٢ — ١٣

فلما بلغت نيسابور سنة ثلاثين وخمسمائة* ، وقد خلت أربع سنوات على إيداع هذا الرجل العظيم الثرى[١٩] وصارت الدنيا يتيمة من بعده ، وكان له علىّ حق الأستاذية ، ذهبت لزيارة قبره يوم الجمعة ، وقد استصحبت رجلا يدلنى على قبره ، فأخرجنى إلى مقبرة الحيرة[٢٠] ، وسرت يساراً فرأيت قبره أسفل جدار بستان قد أطلت منه أشجار الكمثرى والمشمش وقد تناثر على القبر كثير من الزهر حتى غطاه . فجالت بخاطرى تلك الحكاية التى كنت سمعتها منه فى بلخ ففلبنى البكاء ، إذ لم أر له نظيرا فى الدنيا وأقطار الربع المسكون . أسكنه الله الجنات بمنه وكرمه .

الحكاية الثامنة

ومع أنى رأيت هذا الحكم من حجة الحق عمر لم أر له فى أحكام النجوم اعتقاداً قط ، ولا رأيت أو سمعت من العظماء أنه كان يعتقد بها .

فى شتاء سنة ثمان وخمسمائة** ، فى مدينة مرو ، أرسل السلطان رسولا إلى الوزير الكبير صدر الدين محمد بن المظفر[٢١] رحمه الله قائلا : قل للإمام عمر يختار بضعة أيام لا يكون فيها ثلج ولا مطر حتى نخرج للصيد . وكان الإمام عمر فى صحبة الوزير نازلا فى قصره ، فأرسل إليه رسولا ودعاه وقص عليه الأمر ، فذهب الخيام ،وأعمل جهده يومين واختار وقتاً حسناً، ثم ذهب بنفسه فأركب السلطان حسب اختياره .

فلما ركب السلطان وسار فى طريقه قليلا تجمعت السحب وهبت الريح وهطل الثلج وانتشر الضباب ، وضحك الرَّكبْ ، وهَمّ السلطان بأن يعود . فقال الإمام :ليطمئن قلب السلطان فإن المطر سينقطع لساعته ، ولن تنزل فى هذه الأيام الخمسة قطرة منه . فسار السلطان وانقشعت السحب ، ولم ينزل طلّ فى هذه الأيام الخمسة ، ولا رأى أحد سحابا .

فأحكام النجوم ، مع أنها صناعة معروفة ، لا يجوز الاعتماد عليها . كما أنه لا ينبغى للمنجم أن يمعن فيها ، وعليه أن يحيل كل حكم يرى على القضاء .

(*) ١١٣٥ — ٣٦

(**) ١١١٤ — ١٥

الحكاية التاسعة

وعلى الملك أن يختار ، حيثما توجه نديمه وخادمه . فإن كان مؤمنا قائما بالفرائض والسنة مخلصا له قرّبه وعززه واعتمد عليه ، وإن كان على خلاف ذلك هجره وحفظ مجلسه من ظله فإن من لا يعتقد فى دين الله عز وجل وفى شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا يكون له اعتقاد فى إنسان ، ثم إنه يكون شؤما على نفسه ، وعلى مخدومه .

فى أوائل عهد السلطان غياث الدنيا والدين محمد بن ملكشاه قسيم أمير المؤمنين نوّر الله ترتبه عصى ملك العرب صدقة[٢٢] وخلع ربقة الطاعة من عنقه وتوجه من الحلة إلى بغداد ومعه خمسون ألف عربى ، فأرسل أمير المؤمنين المستظهر بالله ، إلى إصفهان ، كتابا إثر كتاب ، ورسولا بعد رسول مستنجدا السلطان . وكان السلطان يسأل المنجمين الاختيار ، فلا يهتدون إليه . فقد كان صاحب طالع السلطان راجعا . فقالوا إنا لا نجد اختيارا يا مولانا ، فقال ابحثوا . وشدّد عليهم وبرم بهم فولوا هاربين .

وكان هناك غزنوى يمتهن قراءة الفأل ، وكان له دكان بطريق گنبد (القبة) ، وكانت النسوة تجتمعن حوله فيكتب لهن تعاويذ الحب . ولم يكن الرجل واسع العلم . وقد مثل أمام السلطان ، إذ كان يعرف أحد خدمه . فقال له : إنى أعد الاختيار فاذهب وفقاً له فإن لم تظفر فاقطع رقبتى . فسر قلب السلطان وركب بناء على حكمه فوراً وأعطاه مائتى دينار نيسابورى . ثم سار فحارب صدقة وهزم جنده وأسره ثم قتله .

فلما عاد السلطان منصوراً مظفراً إلى إصفهان أكرم قارئ الفأل وأولاه شرفا عظيما وقربه منه .

ثم دعا المنجمين وقال لهم : إنكم لم تختاروا ، وأعد هـذا الغزنوى الاختيار ، فذهبنا وقد أيدنا الله عز وجل ، فلم فعلتم هـذا ، لعل صدقة قد أرسل لكم رشوة لئلا تعدوا اختياراً . فخر المنجمون على التراب متضرعين وقالوا : إن هذا الاختيار لم يكن ليرضى منجما قط . وإذا يشاء السلطان فليكتب رسالة وليبعث بها إلى خراسان ليرى ماذا يقول الإمام عمر الخيام . فأدرك السلطان أن هؤلاء المساكين يقولون حقا ، فدعا أحد ندمائه الأفاضل

وقال له عليك أن تشرب الخمر غداً فى بيتك ، وأن تدعو المنجم الغزنوى وتسقيه وأن تقول له ، وهو فى شدة السكر ، إن هذا الاختيار الذى أعددت لم يكن حسنا فإن المنجمين يعيبونه ، فحدثنى عن سره . ففعل النديم ما أمر به ، وسأل الغزنوى وهو سكران فقال : إنى علمت أن الأمر لا يعدو واحداً من اثنين إما أن يهزم هذا الجيش أو ذاك فإن هزم ذلك الجيش لقيت التشريف ، وإن حلت بهذا الهزيمة فمن ذا يبالى بى .

وفى اليوم التالى حدث النديم السلطان (بما سمع) فأمر بطرد الكاهن الغزنوى . وقال إن رجلا كهذا يرى فى المسلمين هذا الرأى لرجل مشئوم . ثم نادى منجميه ووثق بهم . وقال إنى أبغضت هذا الكاهن فإنه لم يُصلّ قط ، ومن لا يقوم بالشرع لا يعمل معنا .

الحكاية العاشرة

فى شهور سنة سبع وأربعين وخمسمائة[٢٣] * . وقعت الحرب بين سلطان العالم سنجر بن ملكشاه ومولاى السلطان علاء الدنيا والدين[٢٤] ، عند باب أوبة[٢٥] ، وقد هزم جيش الغور وأسر مولاى سلطان المشرق خلد الله ملكه ، كما وقع ابن مولاى ملك العالم العادل شمس الدولة والدين محمد بن مسعود[٢٦] أسيرا فى يد الأمير القائد (أمير سپاهسالار) يَرَنْقُش هريوه[٢٧] ، فاتفق على دفع خمسين ألف دينار (فدية) وعلى أن يذهب رسوله إلى القصر فى باميان ليستعجل هذا المال ، فإذا بلغ هراة أفرج عن الأمير ، لأنه كان مطلق السراح من قِبل سلطان العالم (سنجر) ، وقد أمر له بخلعة عند مغادرته هراة .

وقد قدمت فى هذه الحال لأكون فى خدمته ، وقد بلغ منه الحزن يوما فسألنى متى الخلاص ومتى تصل هذه الرسالة . فأخذت الارتفاع بهذا الاختيار ، وأصعدت الطالع فى ذلك اليوم ، باذلا كل جهد ؛ وقد بدأ مفتاح الفرج لهذه الشدة فى اليوم الثالث فجئت إليه فى اليوم التالى . وقلت : غداً عند صلاة الظهر يأتى الرسول . فأخذ هذا الأمير يفكر طول يومه حتى إذا ذهبت لخدمته فى اليوم الثالى قال لى : اليوم موعدنا . فقلت نعم .

(*) ١١٥٢ — ٥٣ .

وبقيت فى حضرته حتى صلاة الظهر ، فلما علا الأذان قال لى متضجراً : أرأيت أن صلاة الظهر قد حلت ، ولما يأت الخبر ؟ . وبينما الأمير فى هذا إذا بقاصد يدخل مبشراً بأن الحمل قد أحضر (الفداء) وهو خمسون ألف دينار وأغنام وأشياء أخرى ، وكان صاحب الحمل كدخداى الأمير حسام الدولة والدين[٢٨] . وفى اليوم التالى لبس الأمير شمس الدولة والدين خلعة سلطان العالم (سنجر) وأصبح طليقاً فحث السير إلى مقر عزه أسرع ما يكون . وكانت الأحوال كل يوم فى سمو ، أدام الله سموها .

كان فى هذه الليالى يعطف علىّ ويقول : يا نظامى أتذكر أنك أعددت هذا الحكم فى هراة ، وقد صدق ، وكنت أريد أن أملأ فمك ذهبا ولكنه لم يكن عندى هناك . أما هنا فهو عندى . ثم طلب الذهب فملأ فمى به مرتين ، ثم قال إن فمك لا يسع كثيراً فافتح كمك ففتحته فملأه ذهبا .

أدام الله بركته على هذه الدولة ، وحفظ هذين الأميرين للملك المعظم الجليل[٢٩] بمنه وكرمه .

المقالة الرابعة

فى علم الطب وهداية الطبيب

الطب صناعة تحفظ الصحة فى بدن الإنسان حاصلة وتستردها زايلة ، وبها يزدان الجسم ، بطول الشعر وصفاء البشرة وطيب الرائحة والنشاط .

وأما الطبيب فينبغى أن يكون رقيق الخلق ، حكيم النفس ، جيد الحدس . والحدس حركة نفسية توحى بالآراء الصائبة ، أعنى سرعة الانتقال من المجهول إلى المعلوم . ولا يكون الطبيب رقيق الخلق ما لم يعرف شرف النفس الإنسانية . ولا يكون حكيم النفس ما لم يعرف المنطق ، كما أنه لا يكون جيد الحدس ما لم يكن مؤيداً بالتأييد الإلهى ، والطبيب الذى لا يكون جيد الحدس لا يصل إلى معرفة العلة . ذلك إنه يستدل على حالة المريض بالنبض ، والنبض حركة الانقباض والانبساط وما بينهما من سكون . وبين الأطباء خلاف فجماعة منهم تقول إن حركة الانقباض لا تدرك بالحس ، ولكن أفضل المتأخرين حجة الحق الحسين بن عبد الله بن سينا يقول فى كتاب « القانون » إنه يمكن بصعوبة إدراك حركة الانقباض بالحس فى المهازيل . ثم إن النبض عشرة أجناس ، وكل جنس منه ثلاثة هى طرفاه واعتداله . وما لم يصاحب الطبيبَ التأييد الإلهى لا يستطيع أن يصيب الفكرة .

وكذلك التفسرة* ، فمراعاة الألوان والرسوب والاستدلال من كل لون على حالة ، ليس من الأمور الهينة . وهذه الدلائل كلها مفتقرة إلى التأييد الإلهى والهداية الملكية ، وهذا هو المعنى الذى أردنا بعبارة الحدس .

وما لم يعرف الطبيب المنطق والجنس والنوع فإنه لا يستطيع أن يفرق بين الفصل والخاصة والعرض ، كما أنه لا يستطيع إدراك العلة ، وإذا جهل العلة لا يستطيع أن يصيب فى العلاج . ونضرب مثلا يوضح ما نقول ، المرض جنس والحمى والصداع والزكام والهذيان والحصبة واليرقان أنواع ، وكل منها يغاير الآخر بفصل ، ثم هو بنفسه جنس ؛ فمثلا الحمى

(*) التفسرة البول الذى يستدل به على المرض وينظر فيه الأطباء ويستدلون بلونه على علة العليل .

جنس ، وحمى اليوم وحمى الغِبّ وحمى شطر الغب وحمى الربع أنواع ؛ وكل نوع منها يختلف عن الأنواع الأخرى بفصل ذاتى ، فحمى اليوم تختلف عن الحميات الأخرى بأن أطول مدة لها أربع وعشرون ساعة ولا يحدث فيها تكسر وثقل وتعب وألم ؛ والحمى المطبِقة تغاير الحميات الأخرى بأنها إذا تمكنت لا تزول قبل بضعة أيام ؛ وتختلف حمى الغب عن سائر الحميات بأنها تظهر يوما وتختفى يوماً ؛ وتغاير حمى شطر الغب سائر الحميات بأن تكون يوما أشد وطأة ونوباتها أقصر ، ثم تكون يوما آخر أكثر هدوءاً ونوباتها أطول ؛ وتختلف حمى الربع عن غيرها بأنها تأتى يوما وتنقطع يومين ثم تعود فى اليوم الرابع . وكل من هذه الأنواع يكون جنساً وله أنواع . فإن كان الطبيب يعرف المنطق ، وكان حاذقا ، وعرف نوع الحمى ومادتها ، مركبة أو مفردة ، سارع إلى العلاج . فإن حار فى معرفة العلة فإنه يتجه إلى الله عز وجل و يستعينه وكذلك يتجه إليه إذا عجز عن العلاج و يسأله المدد فإليه مرجع كل شىء .

الحكاية الأولى

فى سنة اثنتى عشرة وخمسمائة* فى سوق العطارين بنيسابور كنت فى دكان محمد المنجم الطبيب فسمعت الإمام أبا بكر الدقاق يقول :

أصيب أحد مشاهير نيسابور سنة اثنتين وخمسمائة** بالقولنج فدعانى ففحصته وأخذت فى علاجه واستخدمت كل ماجاء فى هذا الباب ، ولكن المريض لم يشف البتة ، ومضى على ذلك ثلاثة أيام . وقد رجعت من عنده يائساً وقت صلاة المغرب ، ظانا أنه سيقضى فى منتصف الليل ، ونمت فى هذا الوسواس ، فاستيقظت فى الصباح وما كنت أشك أنه قد مات فصعدت إلى السطح ونظرت تلك الناحية (ناحية بيت المريض) وتسمعت فلم أسمع صراخا ينبئ بوفاته ، فقرأت الفاتحة ثم وليت وجهى تلك الناحية وتمتمت قائلا : إلهى وسيدى ومولاى إنك قلت فى الكلام المبرم والكتاب المحكم : « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين†» ، وتحسّرت إذ كان شابا منعما متنعما وقد تيسر له بلوغ كل مايشتهى.

---

*) ١١١٨ — ١٩ (**) ١١٠٨ — ٩ (†) ١٧ : ٨٤

ثم إنى توضأت وذهبت إلى المصلى فصليت السنة ، فإذا رجل يقرع باب البيت فنظرت فإذا هو تابع له فبشرنى وقال افتح ، فقلت ما ذا جرى قال إنه شفى فى هذه الساعة .

فعرفت أن هذا من بركات الفاتحة وأن هذه « الشربة » من « الصيدلية الربانية . » وقد صارت هـذه سابقة لى وصفتها فى حالات كثيرة . فكانت ناجعة فيهـا جميعاً ومؤدية إلى الشفاء .

فعلى الطبيب إذاً أن يكون حسن الاعتقاد وأن يعظم أوامر الشرع ونواهيه .

وعلى الطبيب أن يحصّل فى علم الطب « فصـول بقراط » و « مسائل حنين بن إسحق[١] » و « مرشد محمد بن زكريا الرازى[٣] » و « شرح النبلى » الذى أجملَ هذه المؤلفات ، وعليه أن يطالعها بعد قراءتها على أستاذ مخلص . ثم إن عليه أن يستقصى استقصاء تاما الكتب المتوسطة وهى « ذخيرة ثابت بن قرة[٤] » أو « المنصورى[٥] » لمحمد بن زكريا الرازى أو « الهداية » لأبى بكر الأجوينى أو « الكفاية » لأحمد بن فرج أو « الأغراض[٦] » لسيد بن اسماعيل الجرجانى ، وذلك على أستاذ مخلص . ثم عليه بعد ذلك أن يحصل على أحد الكتب المفصلة مثل « الست عشرة رسالة » لجالينوس أو « الحاوى[٧] » لمحمد بن زكريا أو « كامل الصناعة[٨] » أو « صد باب[٩] (مائة باب) لأبى سهل المسيحى أو « القانون » لأبى على بن سينا أو « الذخيرة[١٠] » للخوارزمى . وأن يقرأ هذا الكتاب المفصل فى وقت الفراغ . فإذا أراد الاستغناء عن هذه الكتب كلها فقد يكتفى بالقانون فإن سيد الكونين و إمام الثقلين يقول « كل الصيد فى جوف الفرا » فكل ما ذكرت موجود فى « القانون » مع زيادات كثيرة وكل من يحيط علماً بما فى المجلد الأول من « القانون » لا يخفى عليه شىء من أصـول علم الطب وكلياته . ولو بعث بقراط وجالينوس إلى الحياة لحق لهما أن يسجدا لهذا الكتاب .

وقد سمعت أمراً عجباً ، ذلك أن رجلا انتقد كتاب أبى على بن سينا وجعل من انتقاده كتاباً سماه « إصلاح القانون » وقد رأيت الرجل والكتاب ، أما الرجل فمعتوه وأما الكتاب فمكروه وكيف يجوز لرجل أن يعيب عالما عظيما يقرأ له كتاباً فتكون أولى مسائله مشكلة عليه . ولقد انقضت أربعة آلاف سنة أذاب فيها الأوائل أرواحهم وأجهدوا أنفسهم ليضعوا

قواعد علم الحكمة فلم يستطيعوا حتى إذا انقضت هذه المدة استطاع الحكيم المطلق والفيلسوف الأعظم أرسطاطاليس أن يزنه بقسطاس المنطق ، وأن ينقده بمحك الحدود ، وأن يكيله بمكيال القياس ، حتى ارتفع عنه الشك وزال عنه الرَيْب وصار منقحاً محققا . ولم يصل إلى كنه قوله ويسر على جادة سياقه ، فى الألف والخمسمائة سنة التى تلته ، فيلسوف غير أفضل المتأخرين ، حكيم المشرق ، حجة الحق على الخلق أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا . فكل من يعترض على هذين العالمين العظيمين يخرج نفسه من زمرة أهل العقل ويسلكها فى سلك المجانين ويعرضها فى مجمع أهل العته . حفظنا الله تبارك وتعالى من هذه الهفوات . فالطبيب إذا علم ما فى المجلد الأول من « القانون » وهو فى الأربعين من عمره ، يصير أهلا للاعتماد عليه . ويجب عليه حين يبلغ هذه الدرجة أن يحرص على كتاب من هذه الكتب الصغيرة التى صنفها الأساتذة المجربون مثل « تحفة الملوك[١١] » لمحمد بن زكريا و « الكفاية[١٢] » لابن مندويه الإصفهانى أو « تدارك أنواع الخطأ فى التدبير الطبى[١٣] » لأبى على أو « خفى علائى[١٤] » أو « التذكرة[١٥] » لسيد بن اسماعيل الجرجانى .

ذلك أنه لا يجوز الاعتماد على الحافظة التى هى فى نهاية مؤخر الدماغ ، وأحد هذه الكتب يعينها إذا أبطأت فى العمل .

وإذاً ينبغى لكل ملك أن يحرص على هذه الشروط التى عددنا فى الطبيب الذى يختار ؛ فإنه ليس من اليسير أن يضع روحه وعمره فى يد كل جاهل ، وأن يجعل تدبير حياته فى حجر كل غافل .

الحكاية الثانية

كان بختيشوع[١٦] من نصارى بغداد وكان طبيباً حاذقاً مخلصاً صادقاً وكان فى خدمة المأمون . وقد حدث أن أصيب بالإسهال أحد بنى هاشم من أقرباء المأمون وكان يحبه حباً جماً ، فأرسل إليه بختيشوع ليعالجه ، فنهض للأمر ، وبذل ما يملك من جهد[١٧] ، مراعاة للمأمون . وقد حاول كل أنواع العلاج ولكن سدى ، وجرّب كل نوادر الدواء الذى يذكره ولكن بلا جدوى ، وصار الأمر فوق طاقته ، فخجل من المأمون وأدرك الخليفة أن الطبيب

قد خجل فقال له : يابختيشوع لا تخجل فإنك قد عملت ما فى جهدك واستنفدت ما فى طاقتك ولـكن الله لم يشأ فسلّم الأمر للقضاء فإنا سلمنا به . فلما رأى بختيشوع أن المأمون قد يئس قال بقى علاج واحد وسأجر به تيمناً بإقبـال أمير المؤمنين ، و إن كان فيه مخاطرة فلعل الله يجعل فيه الشفاء . وكان المريض يتبرز فى اليوم خمسين أو ستين مرة ، فأعد بختيشوع مسهلا وأعطاه إياه فزاد الإسهال يوم تعاطاه ولـكنه انقطع فى اليوم التالى . فسأله الأطباء ما هذه المخاطرة التى أعددتها ؟ فقال إن مادة هذا الإسهال تستخرج من الدماغ وهى لا تنقطع ما لم تذهب عنه وكنت أخشى إذا أعطيته المسهل ألا تحتمله قواه فلما يئست من علاجه قلت إن فى المسهل أملا آخر الأمر ، ولا أمل مطلقاً إذا لم أعطه إياه . فأعطيته وتوكلت على الله فإنه القادر . وقد منّ الله تعالى بالتوفيق فشفى المريض وصحّ القياس . وقد كان موته متوقعاً إن لم يُعط الدواء وكان الموت والحياة متوقعين إن تناوله فرأيت أن أعطاه أولى .

الحـكاية الثالثة*

يقول الشيخ الرئيس حجة الحق أبو على بن سينا فى كتاب « المبدأ والمعـاد » فى آخر فصل « إمكان وجود أمور نادرة عن هذه النفس » :

« وسمعت أن طبيباً حضر مجلس ملك من السامانيين و بلغ من قبوله له أن أهّله لمؤاكلته على المـائدة التى توضع له فى دار الحرم ولا يدخلها من الذكور داخل و إنما يتولى الخدمة بعض الجوارى . وكانت فيهـا جارية تقدم الخوان وتضعه إذ قوّسهـا ريح ومنعها الانتصاب . وكانت حظية عند الملك فقال للطبيب عالجها فى الحال على كل حال . فلم يكن عند الطبيب تدبير طبيعى فى ذلك البـاب يشفى بلا مهلة ، ففزع إلى التدبير النفسانى وأمر أن يكشف شعرها فـا أغنى ، ثم أمر أن يكشف بطنها فما أثر ، ثم أمر أن تكشف عورتها فلما حاول سائر الجوارى ذلك نهضت فيهـا حرارة قوية أتت على الريح الحادثة تحليـلا فارتجمت مستقيمة سليمة . »

فإن لم يكن الطبيب حكيماً قادراً لا يصل إلى هذا الاستنباط و يعجز عن هـذا العلاج

(*) نقلنا هنا النص العربى عن كتاب ابن سينا المذكور، وقد نقله القزوينى فى حواشيه ص ٢٤٠، المتحف البريطانى : Add. 16, 649, XXXIII, f. 488 . وذكر الحـكاية كل من القفطى (ص ١٣٤) وابن أبى أصيبعة (ج ١ ص ١٢٧) على أنها حدثت بين بختيشوع وهارون الرشيد .

وإذا عجز سقط من نظر الملك . وإذاً فمعرفة الأشياء وتصور الموجودات الطبيعية جزء من هذا الباب ، وهو أعلم .

الحكاية الرابعة (١٨)

مرض الأمير منصور بن نوح بن نصر أحد ملوك السامانيين أيضا مرضاً أزمن حتى أقعده . وقد عجز الأطباء عن مداواته فأرسل رسولا يدعو محمد بن زكريا الرازى ليعالجه . فجاء الرازى حتى نهر جيحون ولكنه حينما بلغ شاطئه ورأى ماءه قال : أنا لا أركب السفينة . فقد قال الله تعالى « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة* » . فليس من الحكمة أن يركب الإنسان المخاطر مختارا . ثم إنه صنف كتابه المنصورى فى المدة بين رجوع رسول الأمير إلى بخارى وعودته منها ، ثم سلمه إليه وقال : أنا هذا الكتاب وسترى فيه مقصودك ولا حاجة لك إلىّ . فلما بلغ الكتاب الأمير غضب ثم أرسل للرازى ألف دينار وحصانا بعدته وقال لرسله : ترفقوا به فإن لم يُجد الرفق معه فأوثقوا يديه ورجليه وضعوه فى السفينة واعبروا . وقد عمل الرسل برأى الأمير . ولكن الرفق لم يُجد مع الرازى فأوثقوه وأركبوه السفينة وعبروا ثم فكوا وثاقه وقدموا له الجنيبة بعدّتها فركبها وهو قرير النفس واتجه نحو بخارى . فقال له الرسل : إنا خفنا أن تخاصمنا بعد أن نعبر النهر ونفك وثاقك ولكنك لم تفعل ولم نر منك ضجرا أوضيق صدر . فقال إنى أعرف أن عشرين ألف رجل يعبرون جيحون كل سنة ولا يغرقون وأنا أيضاً ربما لا أغرق ولكن يجوز أن أغرق ، فإذا غرقت فسيقال إلى يوم القيامة : كان محمد بن زكريا أبله إذ ركب السفينة مختارا فغرق فأكون من الملومين لا من المعذورين .

فلما بلغ الرازى بخارى أقبل عليه الأمير فرأى كل منهما الآخر . ثم بدأ الرازى العلاج وبذل فيه جهده ولكن بلا جدوى . فدخل يوما عند الأمير وقال : غداً سأجرب علاجاً آخر ، على أن يُخرج لى الحصان الفلانى والبغل الفلانى . وهاتان الدابتان معروفتان بالسرعة تقطع الواحدة منهما أربعين فرسخا فى الليلة . وفى اليوم التالى حمل الرازى الأمير إلى حمام نهر جيحون (نهر موليان) خارج القصر . ووقف الحصان والبغل معدّين ومشدودين مع غلام له على باب الحمام ، ولم يأذن لأحد من خدم الأمير أو حاشيته بدخول الحمام . ثم إنه

(*) ٢ : ١٩٥

أجلس الأمير فى وسط الحمام وصب عليه ماء فاترا ثم أعد شرابا فذاقه ثم سقاه إياه وأبقاه زمانا ليتيح للأخلاط أن تنضج فى مفاصله . وذهب فلبس ثوبه ثم عاد ووقف أمام الأمير يشتمه ، يقول : يا كذا وكذا قد أسرت بقيدى و إلقائى فى السفينة والمخاطرة بحياتى فإن لم أجزك على هذا بإزهاق روحك فإنى لا أكون ابن زكريا . فغضب الأمير غاية الغضب ونهض على ركبتيه وهو فى مكانه فأخرج الرازى سكينا وأوسعه إهانة . فنهض الأمير قائما غضبا أو فرقا .

فلما رأى الرازى أن الأمير قد قام على رجليه تراجع وخرج من الحمام فركب هو وغلامه الحصان والبغل واتجها نحو جيحون فعبراه وقت العصر ولم يتوقفا عن السير حتى بلغا مرو . ومنها كتب للأمير كتابا قال فيه : أطال الله حياة الأمير صحيحَ الجسم نافذَ الأمر . لقد بدأت العلاج و بذلت كل ما فى الوسع فرأيت حرارة غريزية مع ضعف تام ، وأدركت أن العلاج الطبيعى قد يطول فعدلت عنه ولجأت إلى العلاج النفسانى فحملت الأمير إلى الحمام وتركته حتى تنضج الأخلاط نضجا تاما ، ثم أثرت غضبه حتى يساعد الغضب فى إذكاء الحرارة الغريزية فتقوى وتحلل هذه الأخلاط الزائدة ، ولم يكن من الصواب أن أقابل الأمير بعد هذا .

وكان الأمير حينما نهض على رجليه — وقد خرج محمد بن زكريا وركب فوراً — غشى عليه فلما أفاق خرج وأخذ يصيح على الخدم . وسأل أين ذهب الطبيب ، فقالوا إنه خرج من الحمام فركب الحصان وركب خادمه البغل وانصرفا . فعرف الأمير المقصود من فعل الرازى ثم خرج ماشياً من الحمام . وذاع الخبر فى المدينة ، وجلس الأمير فى مجلسه وأقام الخدم والحاشية الأفراح وتصدقوا وذبحوا الذبائح وواصلوا الاحتفال وأخذوا يفتشون عن الطبيب فى كل مكان فلم يجدوه . وفى اليوم السابع جاء خادم الرازى راكباً البغل ومعه الحصان وسلّم الأمير كتابه فاطلع عليه وتعجب وعذر الرازى وأمر له بالصلة حصانا وعدته ، وجبة وعمامة وسلاحا وغلاما وجارية ، وأمر أن يأخذ وهو فى الرى ألفى دينار ذهباً كل سنة من أملاك المأمون* ، ومائتى خروار (حمل حمار) من الغلة . وقد أرسل إليه كتاب هذه الصلة والخلع الأخرى مع رجل مشهور من مرو . وشفى الأمير تماما و بلغ محمد بن زكريا مقصوده .

(*) هذه العبارة غير واضحة « أملاك مأمون »

الحكاية الخامسة

كان لأبى العباس مأمون خوارزمشاه[١٩] وزير اسمه أبو الحسين أحمد بن محمد السهلى[٢٠]، كان حليم الطبع كريم النفس فاضلا ، وكذلك كان خوارزمشاه حكيم الطبع صديقا لأهل الفضل ، و بفضلهما اجتمع كثير من الحكماء وأهل الفضل فى هذه الحضرة مثل أبى على بن سينا وأبى سهل المسيحى وأبى الخير الخمار[٢١] وأبى الريحان البيرونى وأبى نصر العراق[٢٢] ، وكان هذا ابن أخى خوارزمشاه وكان يلى بطليموس فى علم الرياضة وأنواعه . وكان أبو الخير الخمار ثالث بقراط وجالينوس فى الطب . وكان أبو الريحان فى مكانة أبى معشر وأحمد بن عبد الجليل فى النجوم . وكان أبو على بن سينا وأبو سهل المسيحى خلفين لأرسطاطاليس فى علم الحكمة الذى يشمل كل العلوم . وكانت هذه الطائفة من العلماء فى القصر غنية عن أمور الدنيا ، وكان لبعضهم أنس لبعض بالمحاورة وطيب عيش بالمكاتبة . ولكن الزمن لم يرض بهذا والفلك لم يُجزه فنغص عيشهم وانقلبت هذه الأيام وبالا عليهم . فقد أتى أحد العظماء من قبل السلطان يمين الدولة محمود ومعه كتاب فيه إنى سمعت أن فى مجلس خوارزمشاه جماعة من أهل الفضل ليس لهم نظير مثل فلان وفلان فعليك أن ترسلهم إلى مجلسنا ليشرف بهم ولكى نفيد من علومهم وكفاياتهم ولتكون هذه منة لخوارزمشاه علينا . وكان الرسول الرئيس حسين بن على بن ميكال ، وكان من أفاضل العصر وأماثله وكان أعجوبة أهل زمانه . وكانت دولة محمود فى أوجها وملكه مزدهراً ودولته عالية الشأن وملوك زمانه يهابونه وينامون الليل وهم فى فزع منه . فأنزل خوارزمشاه الرئيس حسين بن ميكال مكاناً طيباً وأكرمه إكراما عظيما ولكنه دعا الحكماء وعرض عليهم هذا الكتاب قبل أن يأذن له بحضور المجلس ، ثم قال لهم إن محموداً الغزنوى ملك قوى وعنده جيش ضخم وقد أخضع خراسان وهندوستان وهو يطمع فى العراق وأنا لا أستطيع الخروج على مثاله أو عصيان أمره فماذا تقولون فى هذا الكتاب . فقال أبو على بن سينا وأبو سهل المسيحى نحن لا نذهب إليه . وأما أبو نصر وأبو الخير وأبو الريحان فقد رغبوا فى الذهاب إليه وكانوا قد سمعوا بأخبار صلاته وهباته . فقال خوارزمشاه لابن سينا وأبى سهل إنكما لا ترغبان فى الذهاب إلى محمود

أجلس الأمير فى وسط الحمام وصب عليه ماء فاترا ثم أعد شرابا فذاقه ثم سقاه إياه وأبقاه زمانا ليتيح للأخلاط أن تنضج فى مفاصله . وذهب فلبس ثوبه ثم عاد ووقف أمام الأمير يشتمه ، يقول : يا كذا وكذا قد أسرت بقيدى و إلقائى فى السفينة والمخاطرة بحياتى فإن لم أجزك على هذا بإزهاق روحك فإنى لا أكون ابن زكريا . فغضب الأمير غاية الغضب ونهض على ركبتيه وهو فى مكانه فأخرج الرازى سكينا وأوسعه إهانة . فنهض الأمير قائما غضبا أو فَرَقا .

فلما رأى الرازى أن الأمير قد قام على رجليه تراجع وخرج من الحمام فركب هو وغلامه الحصان والبغل واتجها نحو جيحون فعبراه وقت العصر ولم يتوقفا عن السير حتى بلغا مرو . ومنها كتب للأمير كتابا قال فيه : أطال الله حياة الأمير صحيحَ الجسم نافذَ الأمر . لقد بدأت العلاج و بذلت كل ما فى الوسع فرأيت حرارة غريزية مع ضعف تام ، وأدركت أن العلاج الطبيعى قد يطول فعدلت عنه ولجأت إلى العلاج النفسانى فحملت الأمير إلى الحمام وتركته حتى تنضج الأخلاط نضجا تاما ، ثم أثرت غضبه حتى يساعد الغضب فى إذكاء الحرارة الغريزية فتقوى وتحلل هذه الأخلاط الزائدة ، ولم يكن من الصواب أن أقابل الأمير بعد هذا .

وكان الأمير حينما نهض على رجليه — وقد خرج محمد بن زكريا وركب فوراً — غشى عليه فلما أفاق خرج وأخذ يصيح على الخدم . وسأل أين ذهب الطبيب ، فقالوا إنه خرج من الحمام فركب الحصان وركب خادمه البغل وانصرفا . فعرف الأمير المقصود من فعل الرازى ثم خرج ماشياً من الحمام . وذاع الخبر فى المدينة ، وجلس الأمير فى مجلسه وأقام الخدم والحاشية الأفراح وتصدقوا وذبحوا الذبائح وواصلوا الاحتفال وأخذوا يفتشون عن الطبيب فى كل مكان فلم يجدوه . وفى اليوم السابع جاء خادم الرازى راكباً البغل ومعه الحصان وسلّم الأمير كتابه فاطلع عليه وتعجب وعذر الرازى وأمر له بالصلة حصانا وعدته ، وجبة وعمامة وسلاحا وغلاما وجارية ، وأمر أن يأخذ وهو فى الرى ألفى دينار ذهباً كل سنة من أملاك المأمون* ، ومائتى خروار (حمل حمار) من الغلة . وقد أرسل إليه كتاب هذه الصلة والخلع الأخرى مع رجل مشهور من مرو . وشفى الأمير تماما و بلغ محمد بن زكريا مقصوده .

(*) هذه العبارة غير واضحة « أملاك مأمون »

الحكاية الخامسة

كان لأبى العباس مأمون خوارزمشاه[١٩] وزير اسمه أبو الحسين أحمد بن محمد السهلى[٢٠]، كان حليم الطبع كريم النفس فاضلا ، وكذلك كان خوارزمشاه حكيم الطبع صديقا لأهل الفضل ، و بفضلهما اجتمع كثير من الحكماء وأهل الفضل فى هذه الحضرة مثل أبى على بن سينا وأبى سهل المسيحى وأبى الخير الخمار[٢١] وأبى الريحان البيرونى وأبى نصر العراق[٢٢] ، وكان هذا ابن أخى خوارزمشاه وكان يلى بطليموس فى علم الرياضة وأنواعه . وكان أبو الخير الخمار ثالث بقراط وجالينوس فى الطب . وكان أبو الريحان فى مكانة أبى معشر وأحمد بن عبد الجليل فى النجوم . وكان أبو على بن سينا وأبو سهل المسيحى خلفين لأرسطاطاليس فى علم الحكمة الذى يشمل كل العلوم . وكانت هذه الطائفة من العلماء فى القصر غنية عن أمور الدنيا ، وكان لبعضهم أنس لبعض بالمحاورة وطيب عيش بالمكاتبة . ولكن الزمن لم يرض بهذا والفلك لم يُجزه فنغص عيشهم وانقلبت هذه الأيام وبالا عليهم . فقد أتى أحد العظماء من قبل السلطان يمين الدولة محمود ومعه كتاب فيه إنى سمعت أن فى مجلس خوارزمشاه جماعة من أهل الفضل ليس لهم نظير مثل فلان وفلان فعليك أن ترسلهم إلى مجلسنا ليشرف بهم ولكى نفيد من علومهم وكفاياتهم ولتكون هذه منة لخوارزمشاه علينا . وكان الرسول الرئيس حسين بن على بن ميكال ، وكان من أفاضل العصر وأماثله وكان أعجوبة أهل زمانه . وكانت دولة محمود فى أوجها وملكه مزدهراً ودولته عالية الشأن وملوك زمانه يهابونه وينامون الليل وهم فى فزع منه . فأنزل خوارزمشاه الرئيس حسين بن ميكال مكاناً طيباً وأكرمه إكراما عظيما ولكنه دعا الحكماء وعرض عليهم هذا الكتاب قبل أن يأذن له بحضور المجلس ، ثم قال لهم إن محموداً الغزنوى ملك قوى وعنده جيش ضخم وقد أخضع خراسان وهندوستان وهو يطمع فى العراق وأنا لا أستطيع الخروج على مثاله أو عصيان أمره فماذا تقولون فى هذا الكتاب . فقال أبو على بن سينا وأبو سهل المسيحى نحن لا نذهب إليه . وأما أبو نصر وأبو الخير وأبو الريحان فقد رغبوا فى الذهاب إليه وكانوا قد سمعوا بأخبار صلاته وهباته . فقال خوارزمشاه لابن سينا وأبى سهل إنكما لا ترغبان فى الذهاب إلى محمود

فخذا طريقكما قبل أن آذن لهذا الرجل بمقابلتى . ثم إنه يسّر لهما الأسباب وعين لهما دليلا فسارا نحو جرجان عن طريق الصحراء * .

وفى اليوم التالى دعا خوارزمشاه الرسول حسين بن على بن ميكال إلى المجلس فأكرم وفادته وقال : « إنى قرأت الكتاب ووقفت على مضمون رسالة السلطان وأمره ولكن أبا على بن سينا وأبا سهل المسيحى قد رحلا . وأما أبو نصر وأبو الريحان وأبو الخير فيستعدون للتوجه للخدمة . »

وقد أخذ هؤلاء أهبتهم فى وقت قصير فأرسلهم خوارزمشاه مع الرئيس حسين بن ميكال فجاءوا إلى حضرة السلطان محمود فى بلخ والتحقوا بمجلسه .

وكان مقصود السلطان منهم أبا على بن سينا . وكان أبو نصر العراق نقاشاً فأمره بتصوير ابن سينا على الورق . ثم دعا النقاشين وأمرهم برسم أربعين صورة منها فأرسلها مع الأوامر السلطانية إلى أطراف البلاد وأمراء الأقاليم وقال إن رجلا بهذه الصورة اسمه أبو على ابحثوا عنه وأرسلوه إلىّ . ولما انصرف أبو على وأبو سهل مع دليل أبى الحسين السهلى من عند خوارزمشاه حثّا السير فقطعا ، إلى الصباح ، خمسة عشر فرسخاً . ثم إنهما نزلا صباحا عند بئر فأخذ أبو على التقويم ليرى بأى طالع يخرج فلما نظر التفت إلى أبى سهل وقال : إنا سنضل طريقنا حسب هذا الطالع : فقال أبو سهل رضينا بقضاء الله و إنى أعلم كذلك أنى لن أنجو بنفسى فى هذا السفر فإن تسييرى فى هذين اليومين إلى العيوق وهو قاطع . فلم يبق لى أمل وسيكون ما بيننا بعد هذا تلاقى الأرواح . ثم سارا .

يحكى أبو على أن ريحاً هبت فى اليوم الرابع فثار العجاج واظلم الكون فضلوا سبيلهم إذ طمست الرياح معالمه ، فلما هدأت كان الدليل أكثر منهما جهلا بالطريق . وقد مات أبو سهل فى هذه الصحراء الحارة بالعطش لفقد الماء وبلغ الدليل وأبو على بعد آلاف الشدائد مدينة باورد . ثم رجع الدليل وسار أبو على إلى طوس ثم بلغ نيسابور فرأى قوما يطلبون أبا على فنزل فى زاوية شارد الفكر و بقى بها عدة أيام . ومن هناك اتجه إلى جرجان وكان قابوس ** ملكا عليها ، وهو رجل عظيم صديق للفضلاء ، حكيم الطبع . وقد عرف أبو على أنه

(*) النص الفارسى يقول : إذ راه گرگان أى الذئاب والمقصود به طريق الصحراء الموحش .

(**) شمس المعالى قابوس بن وشمگير ، حكم من ٣٦٦ حتى ٣٧١ (٩٧٦ — ٩٨١) ثم من ٣٨٨ حتى ٤٠٣ (٩٩٨ — ١٠١٢) .

لا يمسه ضر هناك . فلما بلغ جرجان نزل فى رباط وكان بجواره مريض فعالجه فشفى ثم عالج مريضاً آخر فشفى . وكان الناس فى الصباح يحضرون له القنينات ليفحص ما فيها من البول وكان له من ذلك رزق يزيد يوما بعد يوم .

وأمضى على هـذا النحو زمانا إلى أن مرض أحد أقرباء قابوس بن وشمكير ملك جرجان فقام الأطباء بعلاجه وبذلوا الجهد وجدوا كل الجد فلم تشف علته . وكان قابوس عظيم التفكر فى هـذا فأخبره أحد خدمه أنه قد جاء إلى رباط كذا طبيب عظيم شاب له يد مباركة جداً وقد شفى على يديه أناس كثيرون ؛ فأمر قابوس بدعوته والمجىء به إلى المريض لمعالجته فرُبّ يد أكثر بركة من يد . فطلبوا أبا على وذهبوا به إلى المريض فرآه شابا غاية فى الجمال[٢٤] متسق الأعضاء قد طرّ شاربه . ولـكنه مضنى . فجلس ابن سينا وجسّ نبض الفتى وطلب البول وفحصه ثم قال أريد رجـلا يعرف غرفات جرجان ومحلاتهـا كلها ، فأحضروا الرجل وقالوا هـذا هو . فوضع أبو على يده على نبض المريض وأمر الرجل بأن يذكر أسماء محلات جرجان . فأخذ الرجل يذكرها حتى إذا بلغ اسم محلة معينة تحرك نبض المريض حركة عجيبة . فقال أبو على : أذكر أسماء شوارع هذه المحلة فذكرها الرجل ولما بلغ اسم شارع معين عادت حركة النبض العجيبة . فقال أبو على نريد رجلا يعرف جميع بيوت هذا الشارع . فأحضر الرجل وأخذ يذكر أسماء البيوت حتى إذا بلغ اسم بيت منها تحرك النبض الحركة نفسها . قال أبو على والآن أريد رجلا يعرف أسمـاء أهل البيوت ويستطيع أن يذكرها ، فأحضروه فأخذ فى سرد الأسماء حتى إذا بلغ اسماً منها حدثت نفس الحركة من نبض المريض . حينئذ قال أبو على : تم الأمر . ثم التفت إلى معتمدى قابوس وقال : إن هـذا الشاب عاشق لفلانة بنت فلان فى محلة كذا وشارع كذا وإن دواءه وصال تلك الشابة وعلاجه رؤيتها . وأرهف المريض السمع فسمع كل ما قاله الرئيس أبو على فخجل وغطى وجهه بالوسادة . فلما حقق الأمر وجد كما قال ابن سينا . فأطلعوا عليه قابوس فعجب عجبا عظيما . وقال أحضروه عندى فحملوه إليه[٢٥] وكانت معه صورته التى أرسلها السلطان محمود . فلما مثـل أمامه قال له أأنت أبو على ؟ قال نعم أيها الملك المعظم ! فنزل قابوس من العرش ومشى بضع خطوات ليستقبله ثم عانقه وجلس معـه على وسادة أمام العرش وأحاطه

بالإجلال . ثم قال فى تلطف : لا شك أن على الأجل الأفضل والفيلسوف الأكمل أن يشرح طريقة العلاج . فقال أبو على : لما رأيت النبض والتفسرة أدركت أن العلة هى العشق وقد بلغ كتمان الشاب لهذا السر أنى لو سألته لما صدقنى ، فوضعت يدى على نبضه وذكرت أسماء المحلات فلما ذكر اسم محلة المعشوق تحرك عشقه فتبدلت حركته فعرفت أنه فى هذه المحلة فأشرت بذكر أسماء الشوارع فلما سمع اسم شارع معشوقه حدث الأمر نفسه فعرفت اسم الشارع فأمرت بذكر أسماء البيوت كلها فلما بلغ اسم بيت المعشوق ظهرت الحالة نفسها فعرفت البيت أيضاً فأمرت بذكر أسماء أهل البيوت كلها فلما سمع اسم المعشوقة تغير تمام التغير فعرفت اسمها أيضاً . فقلت له فلم يستطع أن ينكر ثم أقر .

فتعجب قابوس من هذه المعالجة كثيراً ولبث حائراً والحق أنها عجيبة — فقال : أيها الطبيب الأجل الأفضل الأكمل إن العاشق والمعشوق كلاهما ولدا أختىّ وهما ولدا خالة فاعمل الاختيار لنعقد زواجهما . فأعد أبو على الاختيار السعيد وتم هذا العقد وتزوج العاشق بمعشوقه و برئ هذا الشاب الأمير الجميل الصورة من مرض كاد يهلكه . و بعد ذلك أحسن قابوس إلى أبى على كل الإحسان . ثم انتقل من هناك إلى الرى حيث أسندت إليه وزارة الملك شاهنشاه علاء الدولة[٣٦] كما هو معروف فى تاريخ الرئيس على بن سينا .

الحكاية السادسة

كان صاحب « كامل الصناعة » طبيباً لعضد الدولة فى فارس بمدينة شيراز ، وكان فى هذه المدينة حمال يحمل على ظهره أحمالا تزن أربعمائة أو خمسمائة منّ ، وكان هذا الحمال يصاب كل خمسة أو ستة أشهر بدوار فلا يقر له قرار عشرة أو خمسة عشر يوماً وليلة . وانتابه هذا الدوار مرة ومضى عليه سبعة أيام أو ثمانية فهمّ بقتل نفسه مرات ، فاتفق أخيراً أن مر هذا الطبيب الكبير بدار الحمال فأسرع إليه أخوته وحيوه واستحلفوه بالله عز وجل ثم قصوا عليه أحوال أخيهم ودواره . فقال الطبيب أرونى إياه فحملوه إليه ، فلما رآه وجده رجلا قويا عظيم الهيكل وقد لبس فى رجليه حذاء تزن الواحدة منه مَنًّا ونصف من ، ثم جسّ نبضه وطلب التفسرة ثم قال : احملوه معى إلى الصحراء ففعلوا . فلما صاروا فى الصحراء

قال الطبيب لغلامه انزع العمامة من فوق رأس الحمال ولفها حول رقبته وأحكم عقدها ، ثم أمر غلاما آخر قائلا انزع الحذاء من رجليه واضربه به على رأسه عشرين مرة . ففعل الغلام وعلا صياح أبناء الحمال . ولكن الطبيب كان من الوقار والهيبة بحيث لم يستطيعوا معه شيئاً . ثم قال للغلام : امسك الشال الذى عقدته حول رقبته واركب حصانى واسحبه وراءك واجر به ، ففعل الغلام وجرى به كثيراً فى الصحراء حتى نزف الدم من أنفه ، فقال الطبيب : الآن دعه . فتركه . وكان هذا النزف أنتن من الجيفة ، ثم قام الرجل فى هذا الرعاف وقد نزف من أنفه ثلثمائة درهم ثم انقطع الدم . وحملوه بعد ذلك إلى البيت فلم يستيقظ بل ظل فى سبات أربعا وعشرين ساعة . وقد زال دواره هذا واستغنى عن العلاج ولم يعاوده .

وقد سأله عضد الدولة عن كيفية هذه المعالجة فقال : أيها الملك إن هذا الدم ليس مادة فى الدماغ تعالج بيارج الصبر (يارهٔ فيقرا[٢٧]) ، وليس هناك طريقة للعلاج غير ما عملت.

الحكاية السابعة

الماليخوليا علة حار الأطباء فى علاجها . والأمراض السوداوية مزمنة كلها ولكن للماليخوليا خاصية هى أنها تزول ببطء . وقد عدد أبو الحسن بن يحيى فى كتابه « المعالجة البقراطية »[٢٨] الذى لم يؤلف أحد مثله فى الطب ، الأئمة والحكماء والفضلاء والفلاسفة الذين أصابتهم هذه العلة . وقد حكى لى أستاذى الشيخ الإمام أبو جعفر بن محمد أبو سعد المعروف بصرخ (؟) عن الشيخ الإمام محمد بن عقيل القزوينى عن الأمير فخر الدولة أبى كاليجار البويهى أن أحد أعزة بنى بويه أصيب بالماليخوليا فخيل إليه مع هذه العلة أنه صار بقرة ، فكان يصيح كل يوم ويقول لهذا وذاك إذبحونى فإن لكم من لحمى هريسة طيبة . وبلغ به الأمر أنه امتنع كل الامتناع عن الأكل ، ومرت الأيام وهو يذوى وقد عجز الأطباء عن معالجته . وكان الأستاذ أبو على بن سينا فى ذلك الوقت وزيرا ، وقد أقبل عليه الشاهنشاه علاء الدولة محمد بن دشمنزيار فوضع شئون الملك كلها بين يديه ، تاركا جميع الأمور لرأيه وتدبيره . والحق أنه لم يكن لملك قط — بعد الإسكندر الذى وزر له أرسطاطاليس —

وزير مثل أبي على . وقد كان هذا ، وهو وزير ، يستيقظ كل يوم مبكرا فيصنف ورقتين من كتاب الشفا ، فإذا طلع الصبح الصادق اجتمع بتلاميذه مثل كيا الرئيس بهمنيار[٢٩] وأبي منصور بن زيله[٣٠] وعبد الواحد الجوزجانى[٣١] وسليمان الدمشقى وأنا أبو كالينجار ، وقد كنا نستبق إلى القراءة عليه حتى إسفار الصبح ثم نصلى وراءه . وكنا ، حين انصرافنا ، نجد على باب قصره ألف فارس من الكبراء والعظماء وأرباب الحوائج وأصحاب العرائض ، قد تجمعوا عنده . وكان الأستاذ يركب وتسير هذه الجماعة فى خدمته ، فإذا بلغ الديوان كان حوله ألفا فارس ، وكان يبقى فى الديوان حتى صلاة الظهر . وحين يعود لداره يتغدى على مائدته الكثيرون . ثم يذهب للقيلولة ، فإذا استيقظ صلى ، ثم يذهب إلى الشاهنشاه فيبقى معه حتى صلاة العصر ، يفاوضه ويحاوره فى مهمات الملك ، وهما اثنان لا ثالث لهما . والمقصود من هذه الرواية هو أنه لم يكن للأستاذ وقت فراغ .

فلما عجز الأطباء عن معالجة هذا الشاب ذكروا قصته أمام الشاهنشاه المعظم علاء الدولة والتمسوا شفاعته لدى الأستاذ ليعالجه ، فأشار عليه علاء الدولة فقبل ، ثم قال بشروا هذا الشاب بأن « القصاب آت ليذبحك » . فقالوا له ذلك ففرح ، وركب الأستاذ وجاء فى موكبه المعتاد إلى قصر المريض ، ثم دخل مع رجلين والسكين فى يده وقال : أين هذه البقرة لأذبحها ، فقلد الشاب المريض خوار البقرة ، يعنى أنه هنا ، فقال الأستاذ جروها إلى فناء القصر وأوثقوا يديها ورجليها وأضجعوها . فلما سمع المريض هذا جرى إلى وسط القصر واضطجع على جنبه الأيمن فأحكموا وثاق يديه ورجليه ثم جاء أبو على وسن السكين على السكين ثم جلس ووضع يده على خصر المريض ، كعادة القصابين ، وقال « وه ، يا لها من بقرة هزيلة ، إنه لا يحل ذبحها ، اعلفوها حتى تسمن » . وقام فخرج ، ثم قال للرجال فكوا يديه ورجليه واحملوا إليه ما آمر به من طعام وقولوا له كل لتسمن سريعاً . وهكذا فعلوا ما أمر به الأستاذ ، فكانوا يحملون إليه الطعام فيأكله ثم كانوا يعطونه ما أمر به الأستاذ من الأشربة والأدوية ويقولون له : كل كثيرا فإن هذا نافع تسمن عليه البقرة ! فكان يسمع ويأكل على أمل أن يسمن فيذبحوه . وبعد ذلك بدأ الأطباء فى علاجه كما وصف أبو على ، فكان ينقه شهرا بعد آخر حتى عوفى .

والعقلاء جميعاً يدركون أن مثل هذا العلاج لا يستطاع إلا بالفضل الكامل والعلم التام والحدس الصادق .

الحكاية الثامنة

كان فى هراة ، فى زمان ملشكاه و بعض زمان سنجر[٣٢] ، فيلسوف اسمه الأديب اسمعيل . كان رجلا عظيما حقا ، فاضلا كاملا . وكان يعيش من دخل طبه . وله نوادر كثيرة فى هذا الضرب من العلاج . مر يوما بسوق المذبح فرأى قصابا يسلخ الغنم وكان يمد يده فى جوفها من وقت لآخر فيأخذ الدهن الحار و يأكله . فلما رأى الطبيب هذا الأمر قال لبقال مجاور لهذا القصاب : إذا مات هذا فخبرنى بموته قبل أن يدفن . فقال البقال سأخبرك . ولما مضى على هذا الحديث خمسة أشهر أو ستة سمع البقال صباح يوم أن فلانا القصاب قد مات بالأمس فجأة بغير علة أو مرض . فذهب للعزاء فرأى جماعة ممزقة ثيابها وجماعة تحرقها الحسرات ، فقد كان الميت شابا وله أولاد صغار ، فتذكر البقال قول الأستاذ اسمعيل فأسرع وخبره فقال : لقد طال عليه النزع . ثم أخذ عصاه وسار إلى البيت فرفع النقاب عن وجه الميت وجسّ نبضه وأمر رجلا أن يضربه على ظهر رجله ففعل ، و بعد ساعة قال له كفى ثم بدأ فى علاج السكتة . وفى اليوم الثالث قام المريض وقد أصابه الفالج ولكنه عاش عدة سنين . فتعجب الناس ، إذ تنبأ هذا الطبيب الكبير بأن الرجل سيصاب بالسكتة .

الحكاية التاسعة

كان شيخ الإسلام عبد الله الأنصارى[٣٣] قدس الله روحه متعصباً على الأستاذ اسمعيل هذا ، وقد قصده بالشر عدة مرات وأحرق كتبه ، وهذا تعصب دينى فإن الهرويين كانوا يعتقدون أنه يحيي الموتى ، وهذا الاعتقاد ضار بعامة الناس .

واتفق إن الشيخ مرض ، وظهر عليه الفواق فى مرضه ، و بذل الأطباء فى علاجه كل جهد بلا جدوى ، فيئسوا ، ثم بعد اليأس ، أرسلوا قارورة بوله إلى الأستاذ الأديب اسمعيل و بدلوا اسمه وسألوه العلاج ، فلما فحص القارورة قال هذا بول فلان وقد ظهر عليه الفواق وعجز الأطباء عن علاجه ، قولوا له يُدَقّ له أستار* من قشر لباب الفستق مع أستار من السكر

(*) ٤ ½ مثقال .

العسكرى ويعطى هـذا المسحوق حتى يشفى ، وقولوا له عليك بتعلم العلم ولا ينبغى لك إحراق الكتب . وقد جُعل من هذين المسحوقين سفوف وشربه المريض فهدأ الفواق فوراً وشفى .

الحكاية العاشرة

أصيب أحد مشاهير مدينة الإسكندرية بوجع فى أنامله فكان لا يقر له قرار ولا يستريح قط . فأخبر جالينوس بأمره فأرسل إليه مرهماً ليوضع على أعلى كتفه ، فعمل بأمره فسكن الألم فى الحال وعوفى المريض . وعجب الأطباء فسألوا جالينوس ما هذا العلاج الذى أشرت به ؟ فقال إن مخرج هـذا العصب الذى يسبب الألم فى الأنامل هو أعلى الكتف ، وقد عالجت الأصل فشفى الفرع .

الحكاية الحادية عشرة

ظهرت على صدر الفضل بن يحيى البرمكى بعض علامات البرص فضايقته ، فكان يذهب إلى الحمام ليلا حتى لا يطلع على مرضه أحد . فجمع ندماءه فسألهم من أحذق طبيب اليوم فى العراق وخراسان والشام وفارس ومن هو أبعد الأطباء صيتاً . فقالوا إنه جاثليق فارس بشيراز . فأوفد رسولا وأحضر الجاثليق من فارس إلى بغداد ، ثم اختلى به وقال له ، ممتحناً ، إن فى رجلىّ فتوراً يجب علاجه . فقال الجاثليق : عليك أن تمتنع عن أكل اللبنيات والمخللات وأن تأكل حساء الحمص بلحم دجاج عمره سنة مع حلوى من محّ البيض والعسل ؛ وسأصف لك الدواء حين يتم تنظيم الغذاء . فقال الفضل سأفعل ما ذكرت .

وأكل الفضل ، فى تلك الليلة من كل شىء كعادته . وكان هناك زربای معقدة فأكل منها ولم يحترز من الكوامخ[٣٤] والرواصير[٣٥] . وفى اليوم التالى حضر الجاثليق فطلب قارورة البول لفحصه فاحمر وجهه وقال أنا لا أستطيع علاج هذا ، فإنى قد نهيتك عن المخللات واللبنيات فأكلت الزربای ولم تحترز من أكل الكامة والأنبجات[٣٦] ، فلا يصح لك علاج .

فاستحسن الفضل بن يحيى حدس هـذا الطبيب العظيم وحذقه وصرح له بعلته وقال لقد دعوتك لهذا الأمر وكان ما قدمت امتحاناً لك . فبدأ الجاثليق العـلاج عاملا بما جاء فى هذا الباب ، ولـكن الأيام مرت على غير فائدة والجاثليق الحـكيم يتميز غيظاً فإن المرض ليس بذى بال ولـكنه مع ذلك قد طال ؛ حتى إذا كان جالساً يوماً مع الفضل بن يحيى قال : مولاى ، قد قمت بمـا وجب من علاج فلم يؤثر قط فلعل الوالد غاضب عليك فأرضه حتى أرفع عنك علتك . فقام الفضل فى تلك الليلة وذهب إلى يحيى ووقع على قدميه وسأله الرضى عنه ، فرضى هذا الوالد الشيخ وواصـل الجاثليق أنواع العلاج نفسه فأخذت صحة الفضل فى التقدم ولم يمض كثير حتى شفى شفاء تاما .

فسأل الفضل الجاثليق : كيف عرفت أن سبب علتى غضب والدى . فقال الجاثليق إنى عملت كل ما ينبغى من علاج فلم يفد شيئاً ، فقلت إن هـذا الرجل العظيم قد أصيب بلـكدة من جهة ما ونظرت فلم أجد أحدا ينام الليل غاضباً عليك أو محزوناً منك بل إن كثيراً من الناس ليسعدون بصداقتك وصلاتك وخلعك إلى أن علمت أن والدك غاضب عليك وأن بينكما خلافا ، فعرفت أن هنا العلاج فعملت به ، وذهب المرض ولم يخطئ ظنى .

وأغدق جعفر بن يحيى النعم على الجاثليق ثم أرسله إلى فارس .

الحـكاية الثانية عشرة

فى سـنة سبع وأربعين وخمسمائة * وقعت معركة عند باب أوبة بين سلطان العالم سنجر بن ملـكشاه ومولاى علاء الدنيا والدين الحسين خلّد الله تعالى ملـكهما وسلطانهما . وقد أصابت الغور عين السوء ، فاستخفيت فى هراة إذ كنت منسوبا إلى الغوريين وقد أثار عليهم أعداؤهم كل حقد كما أظهروا الشماتة بهم . وتصادف وجودى ليلة ، ونحن فى هذا الوضع ، فى بيت رجل فاضل ، فبعد أن أكلنا خرجت لقضاء حاجة ، فأخذ الرجل الـكريم الذى تفضل بإدخالى البيت يثنى علىّ قائلا : إن الناس يعرفونه شاعراً ، ولـكنه إلى الشعر عالم بالنجوم والطب والترسل ومتبحر فى أنواع العلوم الأخرى . فلما عدت

(*) ١١٥٢ — ٥٣ .

إلى المجلس لقيني رب البيت بإجلال خاص كالذى يكون من أصحاب الحاجات ، ثم جلس بعد قليل قريباً منى . وقال : يا صاحبى إن لى بنتا واحدة وليس لى أحد سواها ، وهى نعمتى ، وهذه البنت مريضة . ذلك أنها فى أيام الحيض تنزف عشرة أو خمسة عشر منا من الدم ، فتضعف ضعفاً شديداً ، وقد استشرت الأطباء وعالجها كثير منهم ولكن بغير فائدة ، فإنهم إذا وقفوا الدم ينتفخ بطنها ويزداد ألمها وإذا تركوه ينزف يظهر عليها الهزال ، وأخاف أن تخور قواها جملة .

فقلت أخبرنى حين تعود هذه العلة .

فلما انقضت عشرة أيام جاءتنى أم المريضة فسرت معها وأحضرت البنت أمامى ، فرأيتها رائعة الجمال ، حائرة يائسة من الحياة (فلما رأتنى) ارتمت على قدمىّ وقالت : أى أبى ، أغثنى لوجه الله فإنى شابة ولم أر الدنيا . فانهمر الدمع من عينىّ وقلت لها : طيبى نفساً فهذا أمر يسير . ثم وضعت يدى على نبضها فوجدته قويا . وكذلك كان لون وجهها عاديا . وقد توفرت فيها أكثر الأمور العشرة كالامتلاء والقوة والمزاج والسحنة والسن والفصل وهواء البلد والعادة والأعراض الملائمة والصناعة . فدعوت فصّاداً وأمرته بفصد عرق الباسليق فى يديها ، ثم أخرجت النساء من حولها ، وقد خرج الدم الفاسد ، وأخذت منها بالإمساك والتسريح ، ألف درهم من الدم ، فسقطت المريضة لا تعى . فأمرت بإحضار النار وشويت بجانبها اللحم والطير حتى عبق البيت برائحة الكباب وصعد بخاره إلى دماغها فثابت إلى رشدها وتحركت وتأوهت . ثم أعددت لها شراباً مقويا لذيذ الطعم . وعالجتها أسبوعاً حتى استعادت الدم الذى فقدت وزالت عنها العلة وانتظم الحيض عندها . وكنت أناديها بابنتى ، وكانت تناديني بأبى ، وهى اليوم منى كأبنائى .

فصـــل

ليس المقصود من تحرير هذه الرسالة وتقرير هذه المقالة إظهار الفضل أو إذكار الخدمة ، بل هى إرشاد للمبتدى وحمد لمولاى الملك المعظم المؤيد المظفر المنصور حسام الدولة

والدنيا والدين ، نصرة الإسلام والمسلمين ، عمدة الجيوش فى العالمين ، افتخار الملوك والسلاطين ، قامع الكفرة والمشركين ، قاهر المبتدعة والملحدين ، ظهير الأيام ، مجير الأنام ، عضض الخلافة ، جمال الملة ، جلال الأمة ، نظام العرب والعجم ، أصيل العالم ، شمس المعالى ملك الأمراء أبو الحسن على بن مسعود بن الحسين نصير أمير المؤمنين(٢٧) ، أدام الله جلاله ، وزاد فى السعادة إقباله ، الذى يفخر الملك بمكانه والذى يبادر الحظ لخدمته . زين الله الدولة بجماله والملك بكماله ، وأنار بحسن سيرته وسريرته عين ابنه المظفر منصور شمس الدولة والدين وجعل الحفظ الإلهى والعناية الملكية جوشنا على قدر حشمتهما وقامة عصمتهما ، وجعل قلب مولاى ولى الأنعام الملك المعظم العالم العادل المؤيد المظفر المنصور فخر الدولة والدين ، بهاء الإسلام والمسلمين ، ملك ملوك الجبال ، ببقائهما سعيداً إلى الأبد لا إلى حين .

الحـــواشي

حواشى المقدمة

(١) الغوريون أو آل شنسب : ينتسب الغوريون إلى الضحاك الذى يحكى أنه حكم إيران فى القديم ألف سنة وقضى على دولته أفريدون ؛ أما شنسب ، جدهم الذى يسمون باسمه ، فيزعم المؤرخون أنه كان معاصرا لعلى بن أبى طالب وأنه أسلم على يديه وأخذ منه العهد واللواء . وكانت هذه الأسرة تعتز بإبقائها على الود لآل على حين اشتد السخط عليهم فى العصر الأموى .

وهم طائفتان :

الأولى : ملوك الغور بالمعنى الأخص وهم الذين حكموا فى غور نفسها وكانت عاصمتهم فيروزكوه .

الثانية : ملوك طخارستان ، شمال غور ، وكانت عاصمتهم باميان ولذا فإنهم يسمون ملوك باميان وغورية باميان .

وقد حكمت هذه الأسرة حكما مستقلا زهاء سبع وستين سنة (٥٤٣/١١٤٨ — ٦١٢/١٢١٥) منذ تمكنوا وغلبوا الغزنويين إلى أن قضى عليهم الخوارزمشاهية . وهؤلاء هم أهم أفراد هذه الأسرة ممن أشار إليهم المصنف .

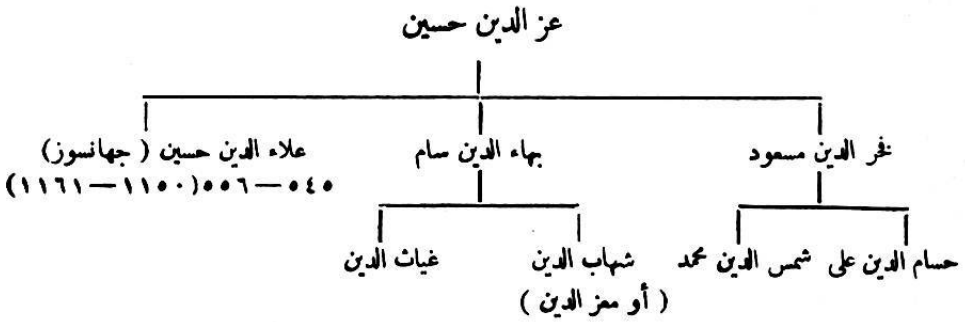

وأهم هؤلاء السلاطين السلطان علاء الدين حسين بن عز الدين حسين ، من سلاطين فيروزكوه ، وقد بلغت الدولة الغورية أوجها فى عهده . وهو الذى حارب بهرامشاه الغزنوى

(٥١٢/١١١٨ — ٥٤٧/١١٥٢) وهزمه ودخل غزنين وأهلك أهلها وأشعل النار فيها سبعة أيام بلياليها ، ولذا لقب بجهانسوز أى حارق الدنيا .

وأما فخر الدين مسعود فهو أول ملوك باميان . ولا يعرف تاريخ وفاته . ولكنه كان فى الحياة حتى سنة ٥٥٨/١١٦٢ ، فقد جاء فى « طبقات ناصرى[١] » أنه فى ابتداء سلطنة السلطان غياث الدين الغورى جرّد فخر الدين مسعود جيشا لقتال ابنى أخيه (يعنى غياث الدين ، ومعز الدين) ، وقد ولى غياث الدين العرش سنة ٥٥٨ فتكون وفاة فخر الدين بعد ذلك التاريخ .

وملك الجبال ، الذى أطلقه المصنف عليه ، يطلق على آل شنسب عامة ، فإن غور ولاية جبلية .

وأما شمس الدين محمد فهو ثانى ملوك غور باميان . ولا تُعرف سنة وفاته ، ولكن المحقق أنه كان حيا سنة ٥٨٦/١١٩٠ إذ فى هذه السنة نشبت الحرب بين سلطانشاه ابن ايل ارسلان بن آتسز خوارزمشاه ، وبين السلطانين الغوريين غياث الدين ومعز الدين ، وقد رأس شمس الدين هذا جيش باميان وطخارستان لمعاونتهما[٢] .

وأما حسام الدين أبو الحسن على فهو الذى ألف المصنف كتابه باسمه ، وقد ذكره كتاب « طبقات ناصرى[٣] » بين أبناء فخر الدين مسعود . وكان فى الحياة حوالى سنة ٥٥١/١١٥٦ تاريخ كتابة « چهار مقاله » .

والمصدر الرئيسى لتاريخ هذه الأسرة هو كتاب « طبقات ناصرى » ، وكذلك فإن « روضة الجنات » لمعين الدين الأسفزازى يحوى عنها معلومات قيمة .

(٢) غاك كرمه : غاك لغة فى خاك ، وإبدال الغين بالخاء والعكس سائد فى اللسان الفارسى ، فيقال چرغ وچرخ . ويقال ستيغ وستيخ ، وإذاً فغاك كرمه هى كَرم خاك .

---

(١) ص ١٠٣ ، وهو للقاضى منهاج الدين عثمان بن سراج الدين الجوزجانى . وقد نشر فى مجموعة Bibliothica Indica وترجمه للانجليزية H. G. Raverty مع ملاحظات قيمة .

(٢) ابن الأثير ج ١٢ ، ص ٣٨ طبعة ليدن ؛ طبقات ناصرى ص٥٢ طبعة كلكتا ؛ حواشى لباب الألباب ج ١ ص ٣٢١ .

(٣) ص ١٠٤

(٣) طَمْغَاج خان : يلقب أغلب ملوك الترك ، المعروفين بالخانية ، والذين حكموا هذه النواحى قبل المغول ، بلقب طمغاج خان :

وقد جاء فى سيرة السلطان جلال الدين خوارزمشاه المنكبرنى لمحمد بن أحمد النسوى[١] : « حدثنى غير واحد ممن يعتبر بقولهم أن مُلك الصين مُلك متسع ، دوره مسيرة ستة أشهر ، وقد قيل إنه يحويه سور واحد لم ينقطع إلا عند الجبال المنيعة والأنهار الوسيعة وقد انقسم من قديم الزمان [إلى] ستة أجزاء كل جزء منها مسيرة شهر يتولى أمره خان أى ملك بلغتهم نيابة عن خانهم الأعظم ، وكان خانهم الكبير الذى عاصر السلطان محمد [بن تكش] التون خان توارثها كابرا عن كابر بل كافرا عن كافر . ومن عادتهم والإقامة بطمغاج وهى واسطة الصين ونواحيها طول صيفهم ... » . ثم يقول بعد قليل : « فلما عاد التون خان إلى مدينته المعروفة بطمغاج أخذ الحجاب على عادتهم يعرضون كل يوم عدة قضايا مما حدث مدة غيبته .. » .

وقد جاء فى تقويم البلدان لأبى الفداء[٢] فى جدول بلاد الصين نقلا عن تاريخ النسوى المذكور : « ومن تاريخ النسوى الذى ذكر فيه أخبار خوارزمشاه والنهر (؟) أن قاعدة مُلك التتر بالصين اسمها طومخاج (طومخاج) » .

ويقول زكريا بن محمد القزوينى[٣] : « طمغاج مدينة مشهورة كبيرة من بلاد الترك ذات قرى كثيرة وقراها بين جبلين فى مضيق لا سبيل إليها إلا من ذلك المضيق . ولا يمكن دخولها لو منع مانع . فلا يتعرض لها أحد من ملوك الترك لعلمهم بأن قصدها غير مفيد . وسلطانها ذو قدر ومكانة عند ملوك الترك ، وبها معدن الذهب فلذلك كثر الذهب عندهم حتى اتخذوا منه الظروف والأوانى وأهلها زُعر لا شعر على جسدهم ونساؤهم على السواء فى ذلك ... وحكى الأمير أبو المؤيد بن النعمان أن بها عينين إحديهما عذب والأخرى ملح ، وهما تنصبّان إلى حوض وتمتزجان فيه وتمتد من الحوض ساقيتان إحداهما عذب لا ملوحة

(١) نشر Houdas ، باريس ، ص ٤ — ٥

(٢) المكتبة الأهلية بباريس ، الورقة ٩٨ من : Arabe, 2239

(٣) آثار البلاد ص ٢٧٥ (وستنفيلد)

فيه والأخرى ملح . وذكر أنه من كرامات رجل صالح اسمه مليح الملّاح وصل إلى تلك الديار ودعا أهلها إلى الإسلام وظهر من كراماته أمر هـذا الحوض والسواقى فأسلم بعض أهلها وهم على الإسلام حتى الآن » .

يقول برون Browne[1] إنه يبدو ممكنا أن طَمْغَاج وطَمْغاج[2] تحريف لـكلمة من اللهجة التركية الشرقية تَبغاچ ومعناها « المعظم » أو « المشهور » وقد استعملت مراراً بمعنى « الصينى » فى نقوش أرْخُن المؤرخة فى القرن الثامن الميلادى . وفى هـذه الحالة يكون معنى لقب « طمغاج (أو طبغاچ) خان » الذى حمله عادة الولاة الخانيون « الخان المعظم » وليس « خان طمغاج » ؛ وإن الاعتقاد السائد فى وجود أقليم باسم طمغاج ناشىء عن فهم خاطىء وقياس غير صحيح على لقب خوارزمشاه ، وما يماثله ، هذا اللقب الذى يعنى حقيقة شاه خوارزم .

ثم يقول Browne إن ميرزا محمد (القزوينى) قد بعث إليه بملحوظة علمية مفصلة يثبت فيهـا أن الـكتّاب المسلمين المتقدمين استخدموا كلمة طغماج للدلالة على مدينة معينة حقيقية ، وقد حقق بأوثق الأدلة أنهم يقصدون بها « خان بالغ » Cambaluc أو بكين التى تسمى أيضاً چونكدو (العاصمة الوسطى) و دايدو (العاصمة العظمى) .

(٤) ذكر إنه سيروى عشر حكايات طريفة فى كل مقالة ، ولـكن النسخ المشهورة من الـكتاب ذكرت ، فى المقالة الرابعة ، إحدى عشرة حكاية أما نسخة استنبول فقد احتوت على اثنتى عشرة حكاية .

---

(١) ص ١٠٢ — ١٠٣

(٢) انظر الحواشى ص ١٢٤ فى الـكلام عن أرسـلان خان ... بن ابراهيم طفغاج خان ثم حواشى المقالة الثانية رقم ٢٨ عن السلطان خضر خان بن طفغاج خان ابراهيم .

حواشى المقالة الأولى

(١) أبو القاسم اسمٰعيل بن عبّاد الطالقانى المعروف بالصاحب المتوفى سنة ٣٨٥/٩٩٥ . وقد طبعت رسائله فى مصر سنة ١٣٦٦/١٩٤٦ بعناية الأستاذين الدكتور عبد الوهاب عزام بك ، والدكتور شوقى ضيف .

وقد جاء فى الحكاية الرابعة أن الصاحب رازى ، ولم يرد هذا إلا فى إحدى روايتى تاريخ گزيده (طبع باريس ص ١٥٨) . والمشهور أنه طالقانى . وفى تعيين طالقان خلاف أيضاً . يجعلها ياقوت بلدة وكورة بين قزوين وابهر ، ويعده ابن خلكان من طالقان قزوين . ويرى الثعالبى أن طالقان التى ينسب إليها الصاحب من قرى إصفهان .

وجاء فى كتاب « محاسن إصفهان[1] » أن الصاحب من مشاهير رجال هذا البلد .

ورجح القزوينى رأى الثعالبى والمافروخى ، فإن الأول معاصر للصاحب وكان الثانى قريب العهد به . ثم إنه من أهل إصفهان وفضلاء مؤرخيها .

وقد تغنى الصاحب ، حين فتحت جرجان ، متشوقا إلى بلده ، ويظهر من شعره أنه من إصفهان ، من جَىّ (اسم مدينة ناحية إصفهان القديمة وتسمى الآن عند العجم شهرستان وعند المحدثين المدينة) . فقال :

---

(١) للفضل بن سعد بن الحسين المافروخى ، المؤلف فى النصف الأخير من القرن الخامس الهجرى (بين سنتى ٤٦٥/١٠٧٢ و ٤٨٥/١٠٩٢ — ٣) . ومنه نسخة نفيسة نادرة فى المتحف البريطانى رقم Or. 3601 . وله ترجمة فارسية وضعت حوالى سنة ٧٣٠/١٣٢٩ — ٣٠ مع إضافات وملحقات ؛ واسم المترجم محمد بن عبدالرضا الحسينى العلوى . وقد قدم ترجمته إلى الوزير غياث الدين محمد بن الوزير خواجه رشيد الدين فضل صاحب « جامع التواريخ » . ويوجد من هذه الترجمة نسختان فى مكاتب أوربا واحدة فى لندن بمكتبة الجمعية الأسيوية الملكية رقم ١٨٠ (The Royal Asiatic Society) والثانية فى المكتبة الأهلية بباريس رقم ١٥٧٣ (Bibliothèque Nationale, Supplément Persan) ، وهذه النسخة منقولة عن نسخة قديمة فى إحدى المكتبات الخاصة بإصفهان لحساب شيفر Schefer وقد لخص برون Browne هذا الكتاب بالانجليزية فى مجلة الجمعية الأسيوية الملكية سنة ١٩٠١ (Journal of the Royal Asiatic Society) وقد ذكر ريو Rieu فى ذيل فهرست الكتب العربية بالمتحف البريطانى النسخة العربية ولم يدر اسمها ولا مؤلفها . وقارن القزوينى هذه النسخة العربية مع الترجمة الفارسية وملخص برون لهذه الترجمة فتأكد من أن نسخة لندن (المتحف البريطانى) هى الأصل العربى للترجمة الفارسية فى مخطوطى مكتبة الجمعية الأسيوية بلندن والمكتبة الأهلية بباريس .

يا إصفهان سقيت الغيث من كثب فأنت مجمع أوطارى وأوطانى
والله والله لا أنسيت برك بى ولو تمكنت من أقصى خراسان
سقيا لأيامنا والشمل مجتمع والدهر ما خاننى فى قرب إخوانى
ذكرت دَيْمَرت إذ طال الثواء بها يا بُعد ديمرت من أبواب جرجان

وقال أيضاً :

يا أيها الراكب المصغى إلى الحادى حُييت من رائحٍ منا ومن غاد
إن جئت جَىّ بلادى أو مررتَ بها فنادها قبل حط الرحل والزاد
وقل لها جئت من جرجان مبتدراً أوحى إليك بما قال ابن عباد
يا إصفهان ألا حييت من بلد يا زَرْوذُ ألا سقّيت من واد[1]

(٢) أبو اسحق ابراهيم بن هلال الحرّانى الصابى المتوفى سنة ٣٨٤/٩٩٤ .

(٣) شمس المعالى قابوس بن وشمگير ، أمير طبرستان الزيارى الذى قتل سنة ٤٠٣/١٠١٢ — ١٣ . وقد جمع ترسّلاته الإمام أبو الحسن على بن محمد اليزدادى ؛ وذكر محمد بن اسفنديار قطعا منها فى كتابه تاريخ طبرستان .

(٤) هو أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب البغدادى المشهور . كان أبوه نصرانيا ، وقد أسلم أبو الفرج على يدى الخليفة المكتفى (٢٨٩/٩٠١ — ٢٩٥/٩٠٧) ، وتوفى فى خلافة المتقى سنة ٣٣٧/٩٤٨ .

وله مؤلفات كثيرة ، ومما بقى منها كتاب الخراج الذى نشره المستشرق دى جويه De Geoje فى مجموعة المكتبة الجغرافية العربية BGA سنة ١٨٨٩ . وله كتاب نقد الشعر المعروف بكتاب البيان . ونقد النثر . وقد ظهر ضمن مطبوعات كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ، نشره وقدّم له الأستاذان الدكتور طه حسين بك وعبد الحميد العبادى بك .

(٥) المراد مقامات الحميدى المشهورة ، تأليف قاضى القضاة أبى بكر عمر بن محمود الملقب بحميد الدين المحمودى البلخى المتوفى سنة ٥٥٩/١١٦٣ . وقد طبع هذا الكتاب

(١) جاءت هذه الأبيات فى كتاب المافروخى .

فى كان پور (Cawnpore) سنة ١٢٦٨/١٨٥١ — ٢ ثم فى طهران سنة ١٢٩٠/١٨٧٣ — ٤ . وتوجد منه نسخة ممتازة فى المتحف البريطانى (Add. 7620) ترجع إلى القرن السادس الهجرى أى بعد تأليف الكتاب بزمن قليل . ولم تذكر هذه النسخة تاريخ التأليف ، ولكنه ذكر فى ديباجة النسخ الأخرى وفى ديباجتى النسختين المطبوعتين ، كما ذكره حاجى خليفة وهو سنة ٥٥١/١١٥٦ .

(٦) أبو على محمد بن محمد بن عبد الله التميمى البلعمى المتوفى سنة ٣٨٦/٩٩٦ . وهو وزير منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن اسمعيل السامانى (٣٥٠/٩٦١ — ٣٦٦/٩٧٦) . وهو الذى ترجم تاريخ الطبرى إلى اللغة الفارسية بأمر هذا الأمير . وكان أبوه ، أبو الفضل محمد بن عبد الله البلعمى وزيرا للأمير إسمعيل مؤسس الأسرة السامانية . وقد توفى سنة ٣٢٩/٩٤٠ — ١ . وكثيرا ما يقع اللبس بين الابن وأبيه . والبلعمى نسبة إلى مدينة بلعم فى آسيا الصغرى ؛ ويقال إنها ناحية فى قرية بلا شجرد قرب مرو[١] .

(٧) إشارة إلى الشيخ الجليل شمس الكفاة أحمد بن الحسن الميمندى المتوفى سنة ٤٢٤/١٠٣٢ . وهو من مشاهير الكتاب وقد وزر للسلطان محمود الغزنوى ولولده السلطان مسعود مدة عشرين سنة ، وهو الذى أمر بجعل الرسائل باللغة العربية وكانت من قبله تدون باللغة الفارسية[٢] .

(٨) أبو نصر بن منصور بن محمد الملقب بعميد الملك الكندرى . أول وزراء الدولة السلجوقية وقد وزر سنين عدة لطغرل بيك وعدة أشهر لألپ أرسلان . ثم عمل نظام الملك الطوسى على إقصائه ثم قتله سنة ٤٥٦/١٠٦٣[٣] .

---

(١) أنساب السمعانى (مجموعة Gibb ، ج ٢٠ الورقة ١٩٠)

(٢) أنظر فى ترجمته تاريخ اليمينى للعتبى ، طبع القاهرة ص ١٦٦ — ١٧٢ . وتاريخ البيهقى الذى أكثر من ذكره ولا تكاد تخلو من ذكره صفحة منه . ولباب الألباب لعوفى ج ١ ص ٦٣ — ٦٤ وابن الأثير ج ٩ ص ٣٨٣ ، ٢٩٤ . وآثار الوزراء لسيف الدين العقيلى (المتحف البريطانى ، ورقات ٧٣ ب ، ٨٩ ب — or. 7184 . ودستور الوزراء لغياث الدين خواندمير (المتحف البريطانى ، ورقات ٧٠ ب ، ٧١ ب — or. 234 .

(٣) يذهب السمعانى ورقة (٤٨٨ ب) إلى أنه قتل سنة ٤٦٠/١٠٦٧ — ٨ .

(٩) يذكره المصنف (ص ٣٣) فيقول :

« فقال محمد بن عبده الكاتب ، وكان كاتب بغراخان وله فى العلم تعمق ، وفى الفضل تنوّق ، وفى النظم والنثر تبحر ، وكان أحد فضلاء الإسلام و بلغائه » . ومن هذا نرى أنه كان من كتاب ملوك ترك ما وراء النهر المعروفين بالخانية ، وأنه عاش فى أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس .

(١٠) يقرب من اليقين أن المراد بعبد الحميد هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم (١٢٧/٨٤٤ — ١٣٢/٧٥٠) آخر خلفاء بنى أمية . وهو الذى يضرب به المثل فى البلاغة ، وقيل فيه « فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد » . وقد قتل مع مروان فى حربه مع العباسيين سنة ١٣٢/٧٥٠ .

(١١) الراجح أن المراد بالأول أبو المحاسن محمد بن فضل الله بن محمد الملقب بسيد الرؤساء الذى كان نائب ديوان الإنشاء للسلطان ملكشاه بن أرسلان (٤٦٥/١٠٧٢ — ٤٨٥/١٠٩٢) وكان من خواص المقربين إليه . وأن المراد بالثانى شرف الملك أبو سعيد محمد بن منصور بن محمد الذى كان صاحب ديوان الإنشاء فى عهد ملكشاه أيضا . والرجلان من أكابر الكتاب وعظماء رجال الدولة السلجوقية . وقد قال عماد الدين الكاتب : « كان نظام الملك مؤيدا بقرينين مؤيدين لدولته أمينين ، وهما كمال الدولة أبو الرضا فضل الله بن محمد صاحب ديوان الإنشاء والطغراء ، وشرف الملك أبو سعيد محمد بن منصور بن محمد صاحب ديوان الزمام والاستيفاء ، وكلاهما صاحب الرأى والتدبير والجاه والمال والدهاء ومعدن الفضائل والعطاء . وكان لهذين نائبان فللكمال ولده سيد الرؤساء أبو المحاسن محمد وكان مقبلا مقبولا قد اختصه السلطان [ملكشاه بن ألب أرسلان] بخدمته واختاره لندمته واستأمنه على سره و بلغت مرتبته من اصطفاء السلطان إلى غاية لم يبلغها أنيس ولم يصل إلى مرتبتها جليس ، وقد كتب إليه السلطان يستبطئه بخط يده بيتا بالفارسية معناه إنك لا تتأثر بالغيبة عنى فإنك تجد من تأنس به غيرى وأنا أتأثر بغيبتك فإنى لا أجد الأنس بغيرك . قال فصار ختنا لنظام الملك وتزوج بابنته وزاد ذلك فى منزلته وله السرادق والكوس والعلم ...[1] » .

(١) تاريخ السلجوقية لعماد الدين الكاتب مختصرا بقلم البندارى ، ص ٥٦ — ٥٧ طبعة مصر .

(١٢) ابن عبادى و يسميه ابن الأثير الواعظ (ج ١١ ، ص ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٨ ، ١٠٣) توفى فى عسكر مُكرم فى ربيع الثانى سنة ٥٤٧/ يوليو ١١٥٢[١] .

(١٣) هو أبو المظفر محمد بن أحمد بن محمد القرشى الأموى الأبيوردى المتوفى فى إصفهان سنة ٥٠٧/١١١٣ — ٤ . من الفضلاء والشعراء المشهورين وله تصانيف فى الأنساب والتاريخ واللغة . وقد تحدث عنه ياقوت فى إرشاد الأريب (ج ٦ ص ٣٤١ — ٣٥٨) ، كما ذكره ابن الأثير (ج ٩ ، ص ٨٤ ، ١٩٢ — ١٩٣) .

(١٤) هو أبو إسحق إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبى الأشهى الغزى . من مشاهير شعراء العرب وقد رحل إلى أكثر بلاد خراسان وكرمان والمشرق . ومدح ملوك ووزراء آل سامان وأشعاره ذائعة فى خراسان . توفى سنة ٥٢٤/١١٣٠ ودفن فى بلخ . واستشهد رشيد الدين الوطواط بكثير من أشعاره فى كتابه حدائق السحر . وله ديوان نفيس فى المكتبة الأهلية بباريس ، نسخ فى الكرخ سنة ٥٩٠/١١٩٤[٢] . ولم يذكره المصنف لأنه أشهر الشعراء إنما ذكره لأنه كان معاصرا له ولأن شهرته كانت ذائعة فى خراسان والمشرق ، ولذا فإنه كان معروفا من المصنف أكثر من غيره . والغزى نسبة إلى غزة المدينة المعروفة بفلسطين .

(١٥) هو أبو القاسم على بن محمد الإسكافى النيسابورى الكاتب المشهور . قال عنه الثعالبى[٣] إنه لسان خراسان وغرتها وعينها وواحدها وأوحدها فى الكتابة والبلاغة . تأدب بنيسابور واتصل فى شبابه بالأمير أبى على بن محتاج الچغانى من الأمراء من قبل السامانيين ، وقد استأثره الأمير فحسن أثره واستخلصه لنفسه وقلده ديوان الرسائل فحسن خبره وسار أثره ، وكانت كتبه ترد على الحضرة فتنال غايه الإعجاب وتقع المنافسة فيه . وكان أبو على الچغانى يُكاتَب فى إيثار الحضرة به فيتعلل ويتسال . إلى أن شق أبو على عصا الطاعة على مولاه الأمير الحميد نوح بن نصر بن أحمد بن اسمعيل السامانى سنة ٣٣٤/٩٤٥ — ٦ ، واستولى على كثير من بلاد خراسان إلى أن كانت واقعة جرجيل

(١) وانظر ابن خلكان ، ج ٣ ص ٥٣٩ — ٥٤٠ من طبعة مصر .
(٢) Bibliothèque Nationale (Paris) Arabe 8126.
(٣) يتيمة الدهر ، ج ٤ ، ص ٢٩ وما بعدها .

(أو جرجيك) من نواحى بخارى فهزم أبو على وهرب إلى چغانيان . ووقع الإسكافى أسيرا مع جملة من أصحاب أبى على ، فحبس فى قلعة قهندز وقيد ، مع حسن الرأى فيه وشدة الميل إليه . ثم إن الأمير الحميد نوح بن نصر أراد أن يستكشفه عن سره ويقف على خبيئة صدره فأمر أن تكتب إليه رقعة على لسان بعض المشايخ ويقال له فيها إن أبا العباس الچغانى (أخا أبى على) قد كتب إلى الحضرة يستوهبك من السلطان ويستدعيك إلى الشاش (چاچ) لتتولى له كتابة الكتب السلطانية فما رأيك فى ذلك ؟ فوقع تحت الرقعة « رَبَّ السجن أحب إلىّ مما يدعوننى إليه[1] » . فلما عرض التوقيع على الحميد حسُن موقعه منه فأعجب به وأمر باطلاقه وخلع عليه وأقعده فى ديوان الرسائل خليفة لأبى عبد الله كله ، وكان الاسم له والعمل لأبى القاسم . ولما توفى أبو عبد الله تولى الإسكافى العمل برأسه وعلا أمره وبعد صيته . وتوفى الأمير نوح وتلاه الأمير الرشيد عبد الملك بن نوح سنة ٣٤٣/٩٥٤ — ٥ فأقر الإسكافى فى ديوانه وزادت مكانته ولكنه لم يلبث طويلا حتى مرض ومات . وإذا فوفاته كانت بين سنتى ٣٤٣/٩٥٤ — ٥ و ٣٥٠/٩٦١ . وقد رثاه كثيرون منهم الهزيمى الأبيوردى الذى قال فيه :

ألم تر ديوان الرسائل عطلت لفقدانه أقلامه ودفاتره
كثغر مضى حاميه ليس يسده سواه وكالكسر الذى عز جابره
ليبك عليه خطه وبيانه فذا مات واشيه وذا مات ساحره

يقول الثعالبى :

ومن عجيب أمره أنه كان أكتب الناس فى السلطانيات فإذا تعاطى الإخوانيات كان قاصر السعى قصير الباع . ثم يقول :

وكان من علو الرتبة فى النثر وانحطاطها فى النظم كالجاحظ .

(١٦) أخطاء تاريخية فى الحكاية الأولى :

أولا : ليس من الممكن أن يكون الإسكافى قد أدرك عهد نوح بن منصور وكتب له (٣٦٦/٩٧٦ — ٩٩٧) ، إذ أنه توفى فى أوائل عهد عبدالملك بن نوح ، كما سبق . ومن المستبعد أن يكون ذلك من سهو النساخ لأن لطف هذه الحكاية مبنى على لفظ « نوح »

(١) ١٢ : ٣٣ .

وحسن اتفاقه مع الآية الشريفة : « يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا[1] » .

ثانيا : من الخطأ أن يقال إن الپ تكين لحق عهد نوح الثانى بن منصور ، فإن الأول توفى ، حسب ما يقال ، سنة ٣٥١/٩٦٢ — ٣ أو ٣٥٢ أو ٣٥٤ . وولى الثانى العرش سنة ٣٦٦/٩٧٦ — ٧ . ولعل المصنف قد خلط بين نوح الثانى وأبيه منصور الأول بن نوح (٣٥٠/٩٦١ — ٣٦٦/٩٧٦) وهو الذى حار به الپ تكين بالفعل واستولى منه على غزنة لا هراة كما جاء فى النص ؛ أو لعله قد خلط بين الپ تكين وأبى على سيمجور الذى ثار على نوح الثانى بن منصور . ويرجح القزوينى هذا الرأى الأخير .

ثالثا : يقول المصنف « وقد كتب الأمير نوح من بخارا إلى زاواستان لسبكتكين حتى يحضر بالجيش . . » . والواقع أن الأمير « نوح » كتب إلى سبكتكين ولكن متى ومن أجل محاربة من ؟ كان ذلك سنة ٣٨٣/٩٩٣ — ٤ ، أى بعد وفاة الپ تكين بأكثر من ثلاثين سنة ، وكتب من أجل مقاتلة أبى على سيمجور الذى كان منذ مدة طويلة ثائرا على الأمير نوح وملأ أنحاء الدولة بالفتنة والاضطراب . فلما عجز الأمير نوح عن إخماد فتنه بنفسه توسل بسبكتكين وولده محمود فجاءا من غزنة إلى خراسان وأخمدا الفتنة وهزما السيمجوريين .

رابعا : يغلب على الظن أن المصنف حين يقول « أبو الحسن على بن محتاج الكشانى » يقصد الأمير أبا على [أحمد] بن محتاج الصغانى من أمراء السامانيين المشهورين وقد كان والياً على خراسان وقائداً لجند آل سامان . ومع غض النظر عن الأخطاء التى جاءت عن اسم وكنية وبلد ومنصب[2] هذا الرجل فإنا نقول إن الأمير أبا على توفى سنة ٣٤٤/٩٥٥ — ٦ (ابن الأثير ج ٨ ، ص ٣٨٤) أى قبل جلوس الأمير نوح باثنتين وعشرين سنة (٣٦٦/٩٧٦ — ٧) ، قبل أن يأتى سبكتكين بجيشه إلى خراسان بتسع وثلاثين سنة

(١) سورة ١١ ، آية ٣٢ .

(٢) لأن اسمه أحمد لا « على » ، وكنيته أبو على لا « أبو الحسن » وهو الچغانى (الصغانى) لا الكشانى . وكان والياً على خراسان من قبل نصر بن أحمد ونوح بن نصر بن أحمد وليس حاجب الباب نوح بن منصور . والكشانى نسبة إلى كشانية وهى مدينة من صغد سمرقند ، والچغانى نسبة إلى چغانيان (صغانيان) وهى ولاية عظيمة فى بلاد ما وراء النهر وعاصمتها تحمل نفس الاسم .

(٣٨٣/٩٩٣ — ٤) . وإذاً فرسالة أبى على بن محتاج إلى البتكين باسم الأمير نوح من المستحيلات .

(١٧) ينسب أبو ريحان البيرونى (الآثار الباقية ص ٣٣٢) قصة كتابة هذه الآية إلى خلف بن أحمد أمير سيستان فيقول بعد ذكر جواب من هذا النوع : وما أوجز هذا الجواب وأسكته وأشبهه بجواب ولى الدولة أبى أحمد خلف بن أحمد صاحب سجستان حين كتب إلى نوح بن منصور صاحب خراسان بالوعيد وصنوف التهديد فأجابه « يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين » .

(١٨) سهو تاريخى فى الحكاية الثانية .

وقع المصنف فى هذه المقالة فى السهو مرتين :

أولا : يقول إن واقعة عصيان ما كان بن كاكى كانت فى عهد نوح بن منصور . والواقع أنها حدثت فى عهد نصر بن أحمد بن اسماعيل (٣٠١/٩١٣ — ٣٣١/٩٤٢) ثالث أمراء آل سامان وجد والد نوح بن منصور هذا ؛ ففى عهده طغى ما كان وتسلط على جرجان ، ثم قتل سنة ٣٢٩/٩٤٠ — ١ أى قبل ارتقاء نوح بن منصور العرش بتسع وثلاثين سنة .

ثانيا : يقول المصنف إن القائد الذى حارب ما كان بن كاكى وقتله هو تاش ، والواقع أن المؤرخين متفقون على أن الذى قاد هذه الحرب هو الأمير أبو على أحمد بن محتاج الصغانى وهو الذى قتل ما كان بن كاكى .

(١٩) تطلق كلمة ملطفة (بصيغة اسم المفعول) على كتاب صغير يحوى خلاصة المطلوب فى إيجاز .

(٢٠) خلط المصنف فى هذه الحكاية بين الأخوين ، فإن « ذو الرياستين » لقب الفضل بن سهل (الذى تقلد رياسة السيف والقلم) لا الحسن بن سهل . وقد تزوج المأمون بوران بنت الحسن لا بنت الفضل .

وقد ذكر براون Browne (ص ١٠٧) أن القزوينى قد بعث إليه بنص أقصر

لهذه الرواية منقول عن « كتاب الكناية والتعريض[١] » للثعالبي الذى تقدم المصنف بما يقرب من قرن ونصف ، وهذه هى :

« ويروى أن بوران بنت الحسن بن سهل لما زُفَّت إلى المأمون حاضت من هيبة الخلافة فى غير وقت الحيض فلما أخلا بها المأمون ومد يده إلى تكتها قرأت « أتى أمر الله فلا تستعجلوه » . ففطن لها وتعجب من حسن كنايتها وازداد إعجابا بها .

(٢٢) ذكر الألبسة الواردة فى الحكاية السابعة .

ذكر ميرزا حبيب الإصفهانى فى كشافٍ له فى آخر « ديوان البسه » مولانا نظام قارى الذى نشره فى استنبول سنة ١٣٠٣/١٨٨٥ — ٦ الأطلس والنسيج والإكسون . فقال عن الأطلس إنه من نوع من الثياب يسميه الفرنج Satin وهو على أنواع (ص١٩٥) وقد ذكر المصنف من أنواعه المعدنى والملكى . وقال عن النسيج إنه نوع من الحرير الموشى بالذهب (ص ٢٠٥) . وقال عن الإكسون إنه نوع من الحرير الأسود يلبسه العظماء من أجل التفاخر (ص ١٩٦) .

أما الطميم فقد ذهب القزوينى إلى أن لفظه مشكل ، فإن ضبطه غير معلوم ، وكذلك نجهل من أى لغة هو ولو أن هيئته تدل على أنه عربى .

وذكر القاموس أنه « يقال طمّ الشىء كثر حتى علا وغلب ، وطمّ شعرُه واستطم حان له أن يُجز ، وطمّ الإناء ملأه » ، وقد يستفاد من هذا المعنى أن كلمة طميم إذا أطلقت على الثوب تفيد طوله فالطميم من الثياب طويلها .

وقد يؤيد هذا ذكر الطميم والقطوع من الثياب معاً والمقطعات من الثياب القصار[٢] . هذا والطميم فى اللغة العجَبُ والعجيب والفرس الجواد فهى وصف للعظمة والأبهة الباعثة على العجب . ومن هذا نرى أن الثوب الطميم قد يكون الطويل البديع الباعث على العجب .

---

(١) Berlin, Arabic MS. No 7337, Petermann II, 59, f. 146a.

(٢) انظر القاموس فى مادة طمّ ومادة قطع . ويذهب ابن سيده فى المخصص إلى أن القطوع ضرب من الوشى فى الثياب . كما ذهب القاموس إلى أن المقطعات من الثياب القصار أو برود عليها وشى .

وذهب القزويني إلى أن المقراضي من الثياب الثمين الفاخر ولو أن جنسه غير معلوم . واستشهد بما جاء في كتاب « محاسن إصفهان » (ورقة ٣٨ ب) :

« فقال في وصاياه لتتخذ أكفاني من ثوب مقراضي رومي وعمامة قصب مذهبة وثوب دبيقي مصري فقيل له مه فإنه لا يصلح للأكفان غير الثياب البيض القطنية ، فقال العياذ بالله عاشرت خلقه ستين سنة وكنت أحضرهم في الديباج والحرير والقصب وأنا الآن موافٍ خالقي ورازقي أأدثر في أكفان من هذا الضرب الردي » .

والممزّج بصيغة اسم المفعول ثوب ينسج من الذهب وشيء آخر . يقول ابن الأثير في حوادث سنة ١١١٨/٥١٢ : « وفي هذه السنة أسقط المسترشد بالله من الإقطاع المختص به كل جور وأمر أن لا يؤخذ إلا ما جرت به العادة القديمة ، وأطلق ضمان غزل الذهب ، وكان صناع السقلاطون والممزج وغيرهم ممن يعمل فيه (أي من الذهب) يلقون شدة من العمال عليها وأذى عظيما .

(٢٣) خلط المصنف في هذه القصة بين السلطانين مسعود وسنجر . فقد اتفق المؤرخون على أن المسترشد بالله قد جرد جيشه من بغداد لقتال السلطان مسعود بن محمد ابن ملكشاه لا لقتال سنجر ، وأنه بعد أن التقى الجمعان عند كرمانشاهان انحاز معظم جند الخليفة إلى جيش السلطان مسعود ، وأُسر الخليفة وحمله السلطان معه حتى إذا كان بباب المراغة دخل جماعة من الباطنية إلى خيمة المسترشد بالله وقتلوه وصحبه ، وكان هذا سنة ١١٣٤/٥٢٩ — ٥ .

(٢٤) گورخان والقراخطائيين : حدثت واقعة قتال گورخان الخطائي مع السلطان سنجر بن ملكشاه عند باب سمرقند سنة ١١٤١/٥٣٦ — ٢ وهي المعروفة بحرب قَطَوان (موضع من محال سمرقند) . وقد قتل فيها ما يقرب من مائة ألف من عساكر المسلمين ، منهم إثنا عشر ألفاً من أصحاب العمائم ، وأسرت فيها زوج السلطان سنجر .

وقد استقرت دولة الترك الكفار المعروفين باسم « قراخطا » في بلاد ما وراء النهر بعد هذه الواقعة . وأصبحت جميع البلاد خاضعة لهم فحكموها حوالى تسع وثمانين سنة[1] ،

(١) راجع طبقات ناصري ، و جهانگشاي جويني ، و جهان آراي قاضي أحمد غفاري .

وذلك إلى أن أجلاهم السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه بمساعدة كوچلك خان التتار سنة ٦٠٧/١٢١٠ — ١١ .

وتعرف هذه السلالة باسم « الملوك الكورخانية » أو « ملوك قراخطا » ، وقد اشتهر ملكهم بغاية العدل وطيب السيرة . ولم يقضوا بعد استيلائهم على بلاد ما وراء النهر على أسرة ملوك الترك المسلمين المعروفة بالأفراسيابية أو الخانية أو الإيلك خانية وهى الأسرة التى حكمت هذه البلاد أكثر من مائتى سنة بعد السامانيين وقبل المغول ، ولكنهم أبقوهم على عروشهم واكتفوا بأخذ الخراج منهم ونصب شحنة من قِبَلهم فى بلاطهم . ثم إن أغلب السلاطين الخوارز مشاهية كانوا يدفعون الجزية حتى تغلبوا عليهم .

وقد كان ملوك قراخطا سدا سديدا بين بلاد المسلمين وغيرهم من الكفار الآخرين كالمغول وغيرهم . فحين هزمهم علاء الدين محمد خوارزمشاه لم يقض عليهم فحسب إنما طوح بما بين الكفار والمسلمين من سد منيع ، وأصبح هو نفسه عاجزا عن حماية هذه البلاد ، فلما أغار التتار لم يحل دونهم حائل فساروا حتى أقصى بلاد المسلمين وفعلوا ما ذكره التاريخ . أما مملكة محمد خوارزمشاه التى قلما يشير المؤرخون إلى مثلها عظمة وسعة فإنها خربت وأصبحت مأوى للبوم والغربان فى زمن قصير ولقى خوارزمشاه حتفه من غير كفن يستره .

أما لفظ گورخان الذى يذكر فى كتب التاريخ بالكاف العربية وكوخان أو أوزخان أو أورخان أيضاً فيقول غالب المؤرخين إنه يطلق على ملوك القراخطا وليس اسما لأحدهم[1] . واسم گورخان الذى حارب السلطان سنجر ، إذا اعتمدنا رواية جهان آرا ، قُوشْتِين طايقُو ، والله أعلم .

(٢٥ — ٢٦) أتمتكين . ضبط هذه الكلمة غير مؤكد . والمحقق أن گورخان قد عهد بحكومة بخارى إلى رجل اسمه شبيه بهذه الكلمة سنة ٥٣٦/١١٤١ بعد انتصاره فى

(١) يقول ابن الأثير فى حوادث سنة ٥٣٦ : « وكوبلسان الصين لقب لأعظم ملوكهم وخان لقب لملوك الترك فمعناه أعظم الملوك .

وجاء فى جهان آرا (Or 141, f. 134 b) إن گورخان يعنى خان خانان أى أعظم الملوك .

ويقول برون Browne إن الدكتور بينجر Babinger قد لفت نظره إلى ملحوظة لسلفستر دى ساسى S. de Sacy فى "Mémoires de l'Academie" سنة ١٨٢٢ ص ٤٧٦ على تفسير ابن عربشاه لكلمة گورخان (برون ص ١٠٩) .

قطوان . وقد ذكر هذا فى « مختصر تاريخ بخارى » لمحمد بن زفر بن عمر ، وهو مؤلف سنة ١١٧٨/٥٧٤ أى بعد واقعة قطوان بثمان وثلاثين سنة ؛ ولكن نسختى هذا الكتاب قد ذكرتا الاسم بصورتين مختلفتين . فنسخة المتحف البريطانى (Add. 2777, f. 28 a) ذكرت إيمنتكين ونسخة المكتبة الأهلية بباريس ذكرت اليتكين (Suppl. Pess. 1513, f. 23 b.).

وواضح ، كما يقول برون Browne (ص ١٠٩) أنه اسم تركى فنهايته تكين كنهاية الب تكين وسبكتكين ، وهى نهاية معروفة ولكن المقطع الأول من الاسم مجهول .

وآتسز . كلمة تركية معناها من لا اسم له (آت = اسم ، سيز = أداة التجريد) وقد جرت العادة عند الترك أن من يموت بنوه صغارا يسمى واحدا منهم آتسز حتى يعيش ولا يهلك[1] .

(٢٧) آل برهان : يسمون بنو مازة وهم من الأسر الكبيرة فى بخارى ، وقد اشتهروا فى الآفاق بالبذل والجود والكرم والرياسة والمجد والعظمة . وكانت فيهم ، أبا عن جد ، رياسة جماعة الحنفية التى هى مذهب أهل ما وراء النهر عامة . وكانوا يعدون ملوك بخارى فى أواخر عهد القراخطائيين الذى كانوا يتقاضونهم الخراج . وقد أشار إليهم زكريا بن محمد القزوينى فى كتابه « آثار البلاد »[2] عند كلامه عن بخارى فقال :

« ولم تزل بخارى مجمع الفقهاء ومعدن الفضلاء ومنشأ علوم النظر وكانت الرياسة فى بيت مبارك يقال لرئيسه خواجه إمام أجل ، و إلى آلان (أى سنة ١٢٧٥/٦٧٤ تاريخ تأليف الكتاب) نسلهم باق . ونسبهم ينتهى إلى عمر بن عبد العزيز بن مروان . وتوارثوا تربية العلم والعلماء كابرا عن كابر يرتبون وظيفة أربعة آلاف فقيه » .

وقد تحدث القزوينى (صاحب الحواشى) عن بعض أفراد هذه الأسرة التى كثيرا ما يرد ذكرها فى كتب التاريخ :

١ — الإمام برهان الدين عبد العزيز بن مازة البخارى الحنفى ، والظاهر أنه أول أفراد هذه الأسرة التى اشتهرت به و إليه تنسب .

(١) انظر ابن خلكان ، طبعة القاهرة ، ج ٢ ص ٦٥ تحت « اطسيس » .
(٢) ص ٣٤٣ .

٢ — ابنه الإمام الشهيد حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازة . ولد فى صفر سنة ٤٨٣/أبريل ١٠٩٠ وقُتل سنة ٥٣٦/١١٤١ — ٢ . وهو من مشاهير علماء المشرق ومن فقهاء ما وراء النهر . وقد قتله گورخان بعد واقعة قطوان[١] .

٣ — أخو المذكور تاج الإسلام أحمد بن عبد العزيز بن مازة . و يقول المصنف إنه ، بعد قتل أخيه حسام الدين ، عين ناظرا على أتمتگين الذى كان حاكما على بخارى من قبل گورخان ، وذلك حتى لا يصدر أتمتگين عن أمر إلا بعد مشورة تاج الإسلام .

٤ — ولد المذكور الإمام شمس الدين صدر جهان محمد بن عمر بن عبد العزيز بن مازة الذى كان رئيسا لبخارى وهو الذى عاق غارة الترك القَرُلُق بلطائف الحيل حتى جاء چغرى خان بن حسن تگين و إلى سمرقند و بخارى من قبل خطا ودفعهم[٢] .

٥ — وولد آخر له هو صدر الصدور صدرجهان برهان الدين عبد العزيز بن عمر بن العزيز بن مازة ، وهو من أعاظم رؤساء آل برهان ومشاهيرهم . وقد قدم له ، سنة ٥٧٤/ ١١٧٨ محمد بن زفر بن عمر مختصره الفارسى للنص العربى لكتاب تاريخ بخارى الذى كتبه أبو بكر محمد بن جعفر النرشخى سنة ٣٣٢/٩٤٣ لنوح بن نصر السامانى[٣] . وقد أورد نور الدين محمد عوفى فى كتابه « جوامع الحكايات ولوامع الروايات[٤] » حكايات عن بذله وكرمه وعظمته ذكر القزوينى اثنتين منها .

٦ — الإمام برهان الدين محمود بن تاج الإسلام أحمد بن عبد العزيز بن مازة صاحب كتاب « ذخيرة الفتاوى » المشهور بالذخيرة البرهانية . جمع فيه فتاويه مع فتاوى الصدر الشهيد حسام الدين[٥] .

---

(١) تاريخ السلجوقية لعماد الدين الكاتب ص ٢٧٨ ؛ ابن الأثير ج ١١ ص ٥٧ ؛ وسائر المؤرخين فى حياة سنجر .

(٢) ابن الأثير ج ١١ ص ٢٠٥ .

(٣) وقد ترجم هذا الكتاب إلى الفارسية مختصراً أبو نصر أحمد بن نصر القباوى سنة ٥٢٢/١١٢٨ وقد أعاد اختصاره وأصلحه محمد بن زفر بن عمر سنة ٥٧٤/١١٧٨ . ومن هذا المختصر الأخير نسخ متعددة فى المتحف البريطانى بلندن والمكتبة الأهلية بباريس . وقد نشره شيفر Schefer فى باريس سنة ١٨٩٢ . وكذلك ترجم إلى الروسية سنة ١٨٩٧ . ونشرت الترجمة فى طاشكند .

(٤) طبع جزء من هذا الكتاب حديثاً فى طهران باهتمام الأستاذ محمد تقى بهار .

(٥) حاجى خليفة جزء ٣ ص ٣٢٨ وقد ذكر خطأً عبد العزيز بن عمر بن مازة .

٧ — ١٠ : الإمام برهان الدين محمد المعروف بصدر جهان بن أحمد بن عبد العزيز ابن مازة وأخوه افتخار جهان . وولداه ملك الإسلام وعزيز الإسلام .

وصدرجهان هذا من أعاظم ملوك عصره وقد حكم بخارى وكان يدفع الخراج للخطائيين .

ويقول عنه محمد بن أحمد النسوى فى سيرة جلال الدين المنكبرنى :

« برهان الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز البخارى المعروف بصدرجهان رئيس الحنفية ببخارى » وخطيبها وإذا سمع السامع بأنه خطيب بخارى يعتقد أنه كان مثل سائر الخطباء فى ارتفاع قدر الارتفاع واتساع الأملاك والضياع وامتطاء صهوة المجد والتحكم فى أزمة العد وليس الأمر كذلك بل المذكور لا يقاس إلا برتوت السادات وقروم الملوك إذ كان فى جملة من يعيش تحت كنفه وإدارة سلفه ما يقارب ستة آلاف فقيه وكان كريما عالى الهمة ذا مروءة يرى الدنيا هبأة منثورة بين أخواتها الثائرة بل نقطة موهومة من نقط الدائرة وكانت سدته ميقاتا للفضل وأهليه ورسوما للعلم ومنتحليه يجلب إليها بضاعات الأفاضل فينباع بأكمل الأثمان[1] . وصدرجهان هذا هو الذى حج سنة ١٢٠٦/٦٠٣ . فلم تحمد سيرته فى الطريق ولم يصنع معروفا . وكان قد أكرم ببغداد عند قدومه من بخارى فلما عاد لم يلتفت إليه لسوء سيرته مع الحاج فسموه صدرجهنم[2] . وحين قصد السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه العراق (١٢١٧/٦١٤) لقتال الخليفة الناصر لدين الله (١١٧٩/٥٧٥ — ١٢٥٥/٦٢٢) رأى من الحزم أن ينقل صدرجهان وأخاه وولديه من بخارى إلى خوارزم مخافة أن يبعثوا الفتنة فى غيبته فظلوا بخوارزم حتى عزمت تركان خاتون أم خوارزمشاه على الفرار خوفا من جيش المغول فقتلتهم جميعاً[3] .

١١ — صدرجهان سيف الدين محمد بن عبد العزيز بن مازة الذى ذكر كثيرا فى لباب الألباب إذ كان يعيش أثناء تأليفة (١٢٢١/٦١٨) .

١٢ — برهان الإسلام تاج الدين عمر بن مسعود بن أحمد بن عبد العزيز بن مازة ،

---

(١) نشر Houdas باريس ١٨٩١ ، ص ٢٣ — ٢٤ .
(٢) ابن الأثير ج ١٢ ، ص ١٧٠ — ١٧١ .
(٣) سيرة جلال الدين منكبرنى ص ٣٩ .

وهو من أساتذة عوفى الذى ترجم له فى كتاب لباب الألباب (ج ١ ص ١٦٩ — ١٧٤).

١٣ — ولده نظام الدين محمد بن عمر . وقد ترجم له عوفى أيضاً (ج ١ ص ١٧٦) وقد خدمه بضعة أيام فى آموى حين ذهب من خراسان إلى بخارى حوالى سنة ٦٠٠/١٢٠٣ — ٤[1].

١٤ — الإمام برهان الدين (بدون سوق نسب)، تحدث عنه علاء الدين عطا مالك جوينى فى « تاريخ جهانگشاى[2] » بمناسبة الحديث عن فتنة تارابى سنة ٦٣٦/١٢٣٨ — ٩ .

وقد تحدث زكريا بن محمد القزوينى فى كتابه « آثار البلاد » بما يفيد بقاء هذه الأسرة حتى أواخر القرن السابع الهجرى (أى حتى ٦٧٤/١٢٧٥ سنة تأليف الكتاب) وآخر إشارة تاريخية لفرد من هذه الأسرة ذكرت فى « تاريخ جهان آرا » للقاضى أحمد غفارى حين يتحدث عن مناظرة دينية بين الأستاذ عبد الملك الشافعى وصدر جهان بخارى الحنفى وكيف قبح كل واحد منهما مذهب صاحبه، مما بعث السلطان الجايتو خدابنده (٧٠٣/١٣٠٤ — ٧١٦/١٣١٦) على اعتناق مذهب الشيعة الإمامية .

وقد استنتج القزوينى من اسم صدر جهان وبخارى والمذهب الحنفى أن المقصود أحد آل برهان وأن هذه الأسرة ظلت فى بخارى وفى رياسة المذهب الحنفى بها حتى عهد السلطان الجايتو .

هذا وقد أورد برون Browne (ص ١١٢) جدولا بنسب هذه الأسرة فآثرنا نقله :

---

(١) انظر ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٦٩ — ٧٠؛ لوسترانج G. Le Strange : Lands of Eastern Caliphate ص ٤٣٤ ويسميها العرب آمل أيضاً مثل مدينة مازندران المشهورة .

(٢) نشر القزوينى (صاحب الحواشى) فى مجموعة جب التذكارية G.M.S.، ج ١ ص ٨٨ .

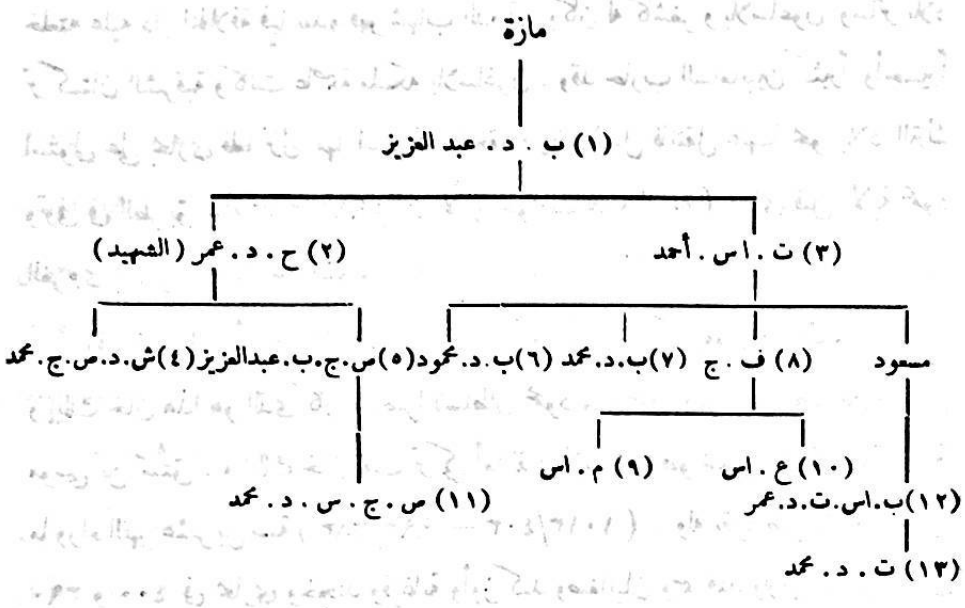

اس	= إسلام	س	= سيف
اف	= افتخار	ش	= شمس
ب	= برهان	ص	= صدر
ت	= تاج	ع	= عزيز
ج	= جهان	م	= ملك
ح	= حسام	ن	= نظام
د	= دين		

(٢٨) بَرْسَخان مدينة فى أقصى تركستان الشرقية على حدود خُتَن ، وهى غير بَرسُخان التى يقول ياقوت إنها قرية على فرسخين من بخارى[١] .

(٢٩) خلط المصنف هنا بين إيلك خان وبُغراخان فالأول هو الذى عاصر السلطان محمود . و بغراخان هو أول من ذكر اسمه فى كتب التاريخ من ملوك ما وراء النهر المعروفين بالخانية الأفراسيابية .

وابتداء هذه الأسرة ونسبها وتاريخ دخولها فى الإسلام كل هذا غير معروف على وجه التحقيق . واسم بغراخان هو هارون بن سليمان فيما يقول ابن الأثير . أما ابن خلدون فذهب إلى أن اسمه هارون بن فرخان (قراخان ؟) ، و بغراخان لقب تركى أما لقبه الإسلامى الذى

(١) Le Strange : The Lands of Eastern Caliphate, ص ٤٨٩ .

خلعته عليه دار الخلافة فيما يبدو فهو شهاب الدولة . وكان له كاشغر و بلاساغون وسائر بلاد تركستان الشرقية وكانت عاصمة ملكه بلاساغون . وقد حارب السامانيين كثيراً وأخيراً استولى على بخارى فلما نزل بها استوخمها فلحقه مرض ثقيل فانتقل عنها نحو بلاد الترك وتوفى فى الطريق سنة ٣٨٣/٩٩٣ (ابن الأثير حوادث هذه السنة) ، أى قبل ولاية محمود الغزنوى بخمس أو ست سنوات .

وقد خلفه ابن أخيه إيلك خان ، أو ابن أخته أو أخوه كما يقول هورث .

و إيلك خان هذا هو الذى كان معاصراً للسلطان محمود ، واسمه ناصر الحق نصر بن على بن موسى بن سَتُق . و إيلك خان لقب تركى أما لقبه الإسلامى فهو شمس الدولة . وقد حكم ما وراء النهر عشرين سنة (٣٨٣/٩٩٣ — ٤٠٣/١٠١٣) . وله نقود ضربت بين سنتى ٣٩٠ و ٤٠٠ فى بخارى وخجند وفرغانة وأوزكند وصغانيان وسمرقند ولوش وأيلق أى فى المدن الرئيسية فيما وراء النهر وتركستان . وهو الذى قضى على سلطنة السامانيين فى هذه البلاد وقاتل السلطان محمود للخلاف على تقسيم مملكة آل سامان ، فاتفقا آخر الأمر على جعل ما وراء النهر له وجعل خراسان وغزنة لمحمود . واتفق المؤرخون على أنه مات سنة ٤٠٣/١٠١٣[1] .

(٣٠) محمد عبده . انظر ص ١٠١ من هذا الكتاب .

(١) يرى هورث Howorth احتمال وجوده على قيد الحياة حتى سنة ٤٠٧/١٠١٧ وأيد رأيه بعدة دلائل .

حواشى المقالة الثانية

(١) أحمد بن عبد الله الخجستانى : خجستان ناحية من جبال هراة من أعمال بادغيس (ياقوت وابن الأثير) . وكان أحمد بن عبد الله أميراً للطاهريين . فحين قضت الدولة الصفارية على الدولة الطاهرية انضم إلى الصفاريين و بلغ عندهم مقاما عالياً لحسن تدبيره وكفاءته ، ثم استولى على أغلب بلاد خراسان ، وحارب عمرو بن الليث الصفارى فى نيسابور وهزمه ، ثم قصد العراق . وقد صك الدراهم والدنانير باسمه . وقتل بيد غلمانه سنة ٨٨٢/٢٦٨[١] . وكانت مدة غلبته ثمانى سنوات (٨٧٤/٢٦٠ — ٨٨٢/٢٦٨) .

(٢) جاء فى « تاريخ گزيده[٢] » أن الذى سمع هذين البيتين فجال بخاطره أن يكون أميراً هو سامان جد الملوك من هذه الأسرة . وهى رواية لا أصل لها . فقد كان سامان قبل المأمون المتوفى سنة ٨٣٣/٢١٨ . ومن المستبعد أن يكون الشعر الفارسى فى ذلك العصر قد بلغ هذا الحد من جودة الأسلوب والسبك . وكان حنظلة البادغيسى من شعراء آل طاهر ، وأول هؤلاء ، طاهر ذو اليمينين ، كان معاصراً لأسد بن سامان . و بعبارة أخرى فإن سامان سابق على الطاهريين وكان حنظلة معاصراً لهم . فافتراض سماع سامان لأشعار حنظلة إن لم يكن غير ممكن فإنه مستبعد كثيراً .

(٣) كَرُوخ مدينة على بعد عشرة فراسخ من هراة . . وحدها مقدار عشرين فرسخا كلها مشتبكة البساتين والمساجد والقرى والعمارة[٣] .

(٤) خَوَاف قصبة كبيرة من أعمال نيسابور بخراسان يتصل أحد جانبيها ببوشنج من أعمال هراة والآخر بزوزن يشتمل على مائتى قرية وفيها ثلاث مدن سنجان وسيراوند وخسروجرد[٤] .

---

(١) ابن الأثير ج ٧ ص ٢٠٤ — ٢٧٤ وغيره من كتب التاريخ .
(٢) ص ٢١ — ٢٢ من طبعة باريس ١٩٠٣ ، نشر u les Gantin .
(٣) معجم البلدان ، ج ٧ ص ٢٤٧ . طبعة مصر .
(٤) « « ، ج ٣ ص ٤٧٨ .

(٥) بُشْت بلد بضواحى نيسابور ، قيل سميت كذلك لأنها كالظهر لنيسابور ، والظهر باللغة الفارسية يقال له پشت . تشتمل على مائتين وست وعشرين قرية منها كندر التى منها الوزير أبو نصر الكندرى[١] .

(٦) بيهق أصلها بالفارسية بيهه يعنى الأحسن والأفضل والأجود . ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحى نيسابور تشتمل على ثلاثمائة و إحدى وعشرين قرية . . وكانت قصبتها أولا خسروجرد ثم صارت سابزاور[٢] .

(٧) الشعراء والكتاب فى الحكاية الأولى

السَّلامى ، هو أبو على السلامى البيهقى النيسابورى المتوفى سنة ٣٠٠/٩١٢ — ١٣ . يقول عنه الثعالبى[٣] إنه كاتب مؤلف موفق التجويد منخرط فى سلك أبى بكر بن محتاج وابنه أبى على . وله كتاب « التاريخ فى أخبار ولاة خراسان » وكتاب « نتف الظرف » وكتاب « المصباح » وغيرها .

وقد نقل ابن خلكان كثيراً عن الكتاب الأول وخاصة فى ترجمته ليعقوب بن ليث الصفار .

ويقول عنه أبو الحسن على بن زيد بن محمد الأوسى الأنصارى المعروف بابن فندق فى كتاب « تاريخ بيهق[٤] » إن له « كتاب الثأر » و إن من تصانيفه « تاريخ ولاة خراسان » و إن أبا بكر الخوارزمى كان تلميذه .

الكَرْكانى ، ذكره نور الدين محمد عوفى[٥] باسم أبو شريف أحمد بن على المجلّدى الكَرْكانى ، ونسب إليه البيتين نفسيهما .

---

(١) معجم البلدان ، ج ١ ص ١٨٥ .
(٢) « « ، ج ٢ ص ٣٤٦ — ٣٤٧ .
(٣) يتيمة الدهر ، ج ٤ ص ٢٩ طبعة دمشق .
(٤) باللغة الفارسية ومنه نسخة نفيسة فى المتحف البريطانى بلندن (Or. 3587) وهو مؤلف سنة ٥٦٣/١١٦٧ — ٨ . وقد طبع حديثا فى طهران بعناية الأستاذ أحمد بهمنيار .
(٥) لباب الألباب ج ١ ص ١٣ — ١٤ .

الرُودَكى (أو الرُودَكى) ، أبو عبد الله جعفر بن محمد الرودَكى وقد نقل القزوينى عبارة السمعانى فى كتابة الأنساب لاختلاف الكتاب فى نسب الشاعر وسنة وفاته [١] . الروذكى نسبة إلى رذوك وهى ناحية بسمرقند وبها قرية يقال لها للح (كذا) وهذه القرية قطب روذك وهى على فرسخين من سمرقند والمشهور منها الشاعر المليح القول بالفارسية السائر ديوانه فى بلاد العجم أبو عبد الله بن جعفر بن محمد بن حكيم بن عبد الرحمن بن آدم الروذكى الشاعر السمرقندى كان حسن الشعر متين القول قيل إنه أول من قال الشعر الجيد بالفارسية . وقال أبو سعد الإدريسى الحافظ أبو عبد الله الروذكى كان مقدما فى الشعر بالفارسية فى زمانه على أقرانه ... وكان أبو الفضل البلعمى وزير أسمعيل بن أحمد والى خراسان يقول ليس للروذكى فى العرب والعجم نظير ومات بروذك سنة ٣٢٩ / ٩٤٠ — ١ »

أبو العباس الرِبَنْجَنى ، اسمه الكامل فضل بن عباس وقد وردت ترجمته فى لباب الألباب [٢] . أما كلمة رِبَنْجَنى فقد صححها العلامة دى جويه De Geoje على هذا النحو . وهى نسبة إلى رِبَنْجَن مدينة فى سُغد سمرقند جنوب نهر خانهٔ سُغد [٣] . وقد ذكرها ياقوت مصحفة رَبِيخَن . وذكرها السمعانى [٤] أرْبِنْجَى ورَبِنجى ، وقد لفت القزوينى نظر برون Browne إلى أن الرِبَنْجَنى ذُكر فى كتاب « ثمار القلوب » للثعالبى [٥] حيث جاءت بعض أبيات (حرفت فى الطبع) من قصيدة له أنشدها فى الاحتفال بالسنة الحادية والثلاثين ، والأخيرة ، من حكم مولاه نصر الثانى بن أحمد السامانى (٣٠١ / ٩١٣ — ٣٣١ / ٩٤٢ — ٣) .

---

(١) أنساب السمعانى : G.M.S. (vol. xx), . 262 a .

وقد كتب عن رودكى بالفارسية سعيد نفيسى « أحوال وأشعار رودكى » ، كما كتب عنه ، إتى Ethé فى Göttingen Nachrichten ، سنة ١٨٧٣ ، ص ٦٦٣ — ٧٤٢ . وانظر برون Browne فى "Hand-list of Muhammedan Manuscripts" ، كمبردج ١٩٠٠ ، رقم ٧٠١ ، ص ١٢٥ — ١٢٦ .

(٢) ج ٢ ص ٩ .

(٣) لب الألباب فى الأنساب للسيوطى ولوسترانج فى كتابه الذى ذكرناه ص ٤٦٨ .

(٤) الأنساب ورقات ٢٣ ب و ٤٨ ب .

(٥) طبعة القاهرة ، ص ١٤٧ .

أبو المَثَل البخارى ، ذكره عوفى[١] ، كما جاء ذكره فى لغات أسدى[٢] .

الجو بيارى ، هو أبو اسحق ابراهيم بن محمد البخارى الجو بيارى[٣] . وجو بيار اسم لعدة مواضع ولكن يظهر من نسبة أبى اسحق (البخارى الجو بيارى) أن جو بيار هنا اسم موضع من نواحى بخارى .

الآغجى ، هو الأمير أبو الحسن على بن إلياس الآغاجى البخارى من أمراء البلاط السامانى . وقد مدحه الدقيقى الذى كان معاصراً لنوح بن منصور ثامن ملوك آل سامان (٣٦٦ / ٩٧٦ — ٣٨٧ / ٩٩٧)[٤] . وقد قال عنه الثعالبى فى تتمة اليتيمة[٥] :

---

(١) لباب الألباب ج ٢ ص ٢٦ .

(٢) نشر Horn ص ٢٨ . وقد ذكر القزوينى أشعاراً لمنوچهرى ليثبت قراءة اسم الشاعر — أبو المثل — على النحو الذى كتبه عليه ، فقد جاء فيها اسم الشاعر مع شعراء آخرين . وأهم من أشارت إليهم أبيات منوچهرى شهيد البلخى . والمراد به أبو الحسن شهيد بن الحسين البلخى الذى كان من كبار حكماء عصره ، وقد غلبت فلسفته على شعره ولكنه اشتهر بين المتكلمين بالفارسية بالشعر وحده ، فأدى ذلك إلى حجب شهرته فى الفلسفة التى امتاز بها فى حياته ، مثله فى ذلك كمثل عمر الخيام . وقد ترجم له عوفى فى لباب الألباب (ج ٢ ص ٣ — ٥) وذكر بعض أشعاره وقد قال إنه كان معاصراً لنصر بن أحمد بن اسمعيل السامانى (٣٠١ — ٣٣١) . وذكره النديم فى الفهرست (ص ٢٩٩) فقال : وكان فى زمان الرازى (محمد بن زكريا الطبيب الفيلسوف المتوفى سنة ٣١١/٩٢٣ رجل يعرف بشهيد بن الحسين البلخى ويكنى أبا الحسن يجرى مجرى فلسفته فى العلم ، ولهذا الرجل كتب مصنفة وبينه وبين الرازى مناظرات ، ولكل منهما تفوق على صاحبه » . وبعد ذلك يذكر مصنفات الرازى « كتاب نقضه على شهيد البلخى فيما ناقضه من اللذة ، كتاب على شهيد فى تثبيت المعاد » .

ويقول ياقوت فى معجم البلدان ، فى ذيل جهوذانك « جهوذانك من قرى بلخ منها كان أبو شهيد ابن الحسين الورّاق المتكلم وقد هو ببلخ لأن أباه انتقل إلى بلخ وكان أبو شهيد أديباً شاعراً متكلما له فضل وكان فى عصر أبى زياد الكعبى وقد ذكرته فى الأدباء » . وقريب من اليقين ، كما يقول القزوينى ، أن المقصود بهذا هو شهيد بن الحسين البلخى . وأما كلمة « أبو » فهى إما زائدة وإما أن أصل العبارة أبو [الحسن] شهيد بن الحسين .

ويقول الثعالبى فى يتيمة الدهر ، فى ترجمة محمد بن موسى الحمادى (ج ٤ ص ٢١ طبعة دمشق) : « كان يقال أخرجت بلخ أربعة من الأفراد أبا القاسم الكعبى فى علم الكلام وأبا زيد البلخى فى البلاغة وشهيد بن الحسين فى شعر الفارسية ومحمد بن موسى فى شعر العربية » . (صحح القزوينى النص المطبوع وفقا للنسخة الخطية من الكتاب فى المكتبة الأهلية بباريس ، ذلك لأن النص المطبوع ذكر سهل بن الحسن بدلا من شهيد بن الحسين) .

وقد رثاه رودكى ، ومن هذا يبدو أنه توفى قبل سنة ٣٢٩/٩٤٠ — ٤١ لأن رودكى توفى فيها .

(٣) لباب الألباب ، ج ٢ ص ١١ ؛ لغات أسدى ص ١٧ .

(٤) لباب الألباب ، ج ١ ص ٣١ — ٣٢ ؛ لغات أسدى ص ١٧ .

(٥) نشر عباس إقبال ، ج ٢ ص ١١٤ طبعة طهران ١٣٥٣ (١٩٣٤ م) .

« أبو الحسن الآغاجي هو أشهر شعراء الفارسية وفرسانهم من الهجرة وله ديوان شعر سائر فى بلاد خراسان وربما ترجم شعر نفسه بالعربية كقوله :

إن شئت تعلم فى الآداب منزلتى وأننى قد غذانى العز والنعم
فالطِرف والقوس والأوهاق تشهدلى والسيف والرمح والشطرنج والقلم

وقوله فى بلخ :

وبلدة قد ركب اسم لها من أحرف البخل وهى بلخ
والعيش فيها كاسمها مُبَدّلاً من بائها تاء وذا تلخ

وآغاجى كلمة تركية بمعنى الحاجب وهو الخادم الذى يحمل الرسائل بين الملك وسائر الأعيان[١] .

الطحاوى ، غير معروف وقد ذهب برون Browne (ص ١١٥ هامش) إلى أنه قد يكون المقصود به الطخارى الذى جاء ذكره فى « مجمع الفصحا » كمعاصر للخَبّازى .

الخبّازى ، ذكره عوفى[٢] بين شعراء آل سامان من غير أن يتحدث عنه خاصة . ويذكر صاحب مجمع الفصحا[٣] أنه كان معاصراً للرودكى والكسائى ويذكر أنه مات سنة ٣٤٢/ ٩٥٣ — ٤ من غير أن يذكر المصدر الذى رجع إليه فى هذا .

الكسائى ، أبو الحسن[٤] ، من مشاهير شعراء القرن الرابع الهجرى ولد يوم الأربعاء ٢٦ شوال سنة ٣٤١ (١٦ مارس ٩٥٣) وكان بلغ الخمسين من عمره حين كتب يحدد تاريخ ميلاده[٥] . أى أنه ولد فى عهد الأمير نوح بن نصر السامانى (٣٣١ — ٣٤٣) . وقد لحق سلطنة محمود الغزنوى .

البهرامى[٦] ، أبو الحسن على البهرامى السرخسى ، كان ينظم الشعر ويتقن فن العروض

(١) حواشى لباب الألباب ج ١ ، ص ٣٣٠ — ٣٣١ .
(٢) لباب الألباب ، ج ٢ ص ٢٧ .
(٣) ج ١ ص ٩٩ .
(٤) يسميه مجمع الفصحا « أبو اسحق مجد الدين » ، ج ١ ص ٤٨٢ .
(٥) انظر قصيدته فى لباب الألباب ج ٢ ص ٣٨ — ٣٩ .
(٦) لباب الألباب ج ٣ ص ٥٥ — ٥٧ ؛ لغات أسدى ص ٢١ ؛ مجمع الفصحا ج ١ ص ١٧٣ .

والقافية ، وله فى هـذا العلم تصانيف ، منها « غاية العروضَيْن » و « كنز القافية » والرسالة المسماة « خُجَسته » . وقد نقل عنه شمس الدين محمد بن القيس فى كتاب « المعجم فى معايير أشعار العجم[١] » . وذكر صاحب مجمع الفصحا أنه كان معاصراً لسبكتكين ولـكنه مع هذا حدد وفاته فى سنة ٥٠٠/١١٠٦ وهو سهو واضح لأن سبكتكين مات سنة ٣٧٧/٩٩٧ (ج ١ ص ١٧٣) .

الزينتى ، العلوى من مشاهير شـعراء السلطان محمود وولده مسعود ولـكن ليس لدينا شىء من شعره . وقد ذكره أبو الفضل البيهقى مرتين فى كتابه « تاريخ مسعود[٢] » .

بزرجمهر القاينى ، هو الأمير بزرجمهر أبو منصور قسيم بن إبراهيم القاينى ، كان معاصراً للسلطان محمود وولده مسعود . وقد قال عنه الثعالبى[٣] : أبو منصور قسيم بن ابراهيم القائنى الملقب ببزرجمهر شاعر مفلق مبدع باللسانين من شـعراء السلطان الأجل (مسعود ابن محمود الغزنوى) أدام الله تعالى ملـكه ، يقول فى استطالة الشتاء واستبطاء الربيع ما تفرد بمعناه وأحسن كل الإحسان فى التشبيه البديع حيث قال :

لقـد حال دون الورد بردٌ مطاولٌ كأن سعوداً غُيبت فى مناحس
وحبَّب فى الثلج الربيع وحسنه كما اكتنَّ فى بيضٍ فراخ الطواوس

وله فى الهجاء البديع :

بخلتم فودّ المشركون لو أنهم قـــدروكم[٤] كيلا تمسهم النار

وله أيضاً

رأيتك تبغى بسوء الصنيـــع ثناء جميـــلا مسوقا اليكا
وتغسل قبل الضيوف اليـــدين كأنك تغســـل منهم يديكا

(١) المجلد العاشر من مجموعة جب .GMS .
(٢) تاريخ بيهقى ، ص ١٢٥ ، ٢٧٦ طهران ؛ لباب الألباب ج ٢ ص ٣٩ — ٤٠ ؛ لغات أسدى ص ٢١ .
(٣) تتمة اليتيمة ج ٢ ص ٤٥ .
(٤) هذا هو الظاهر الملائم للمعنى ، كما يقول القزوينى الذى نقل عن مخطوط المـكتبة الأهلية بباريس وفى الأصل قدورهم وكذلك فى نصر إقبال (ص ٤٥) .

المظفرى ، المقصود به المظفرى البنجدهى[١] ، نسبة إلى قرية بنج ديه من قرى مرو الرود وقد خلط پول هورن Paul Horn فى نشره للغات أسدى بين هذا الشاعر وسمي له توفى سنة ٧٢٨/١٣٢٧ — ٨ .

المنشورى ، أبو سعيد أحمد بن محمد المنشورى السمرقندى من شعراء السلطان محمود ويقول عنه رشيد الدين الوطواط فى كتابه « حدائق السحر » أنه كان بارعاً فى نظم الشعر الملون[٢] .

المسعودى ، من شعراء السلطان مسعود الغزنوى ، وقد غضب عليه لأنه حذره من السلاجقة[٣] .

القَصَارامى ، كتب اسمه هكذا فى أغلب النسخ ، وفى لغات أسدى (ص ٢٧) ولا نعلم لأى شىء هذه النسبة ، ولا كيفية ضبط الاسم . ويظهر من لغات أسدى أنه كان من مداحى السلطان أبى أحمد محمد بن محمود الغزنوى .

أبو حنيفة الإسكافى[٤] ، من شعراء السلطان ابراهيم بن مسعود الغزنوى (٤٥١/١٠٥٩ ٤٩٢/١٠٩٩) — تاريخ بيهقى ، طهران ص ٢٧٦ — ٢٨١ ، ٣٨٧ — ٣٩١ ، ٦٣٣ — ٦٣٦ — وقد اشتهر بعد سنة ٤٥٠/١٠٥٨ ، أما سنة وفاته فغير معلومة . وقد ذكر عوفى فى لباب الألباب أنه من شعراء السلطان سنجر (٥١١/١١١٧ — ٥٥٢/١١٥٧) وهو مستبعد لأنه يوجب أن يكون الإسكافى شاعراً مدة ستين أو سبعين سنة وهو أمر غير مألوف .

ومن نوادر سهو صاحب مجمع الفصحا أنه جعل أبا حنيفة الإسكافى وأبا القاسم الإسكافى

---

(١) لباب الألباب . ج ٢ ص ٦٣ — ٦٥ ، وبرون Browne ص ١١٦ .

(٢) لباب الألباب ، ج ٢ ، ٤٤ — ٤٦ .

(٣) لباب الألباب ج ٢ ص ٦٣ . وقد ذكره صاحب چهار مقاله وصاحب مجمع الفصحا (رضا قولى خان) باسم المسعودى وأما لباب الألباب وحدائق السحر لرشيد الدين الوطواط وتاريخ بيهقى وهفت اقليم فقد ذكرته بغير ياء النسبة والقولان صحيحان ، فإن اسمه مسعود ، وتخلصه المسعودى نسبة إلى السلطان مسعود الغزنوى . وانظر تاريخ مسعودى لأبى الفضل البيهقى ص ٦٠١ .

(٤) يذكره چهار مقاله ولباب الألباب بغير ياء النسبة . ولكن تاريخ بيهقى وجميع كتب التذاكر تذكره بياء النسبة وبهذا الشكل اشتهر ، وهو أقرب إلى الصواب لأن البيهقى كان معاصرا وصديقا له فقوله مقدم على قول غيره .

کاتب آل سامان رجلا واحداً ، ونسب إلى الأول القصة التى ذكرها مصنف چهار مقاله (ص ۱۳ — ۱۵) وجعله كاتباً لا ايتكين المتوفى سنة ۳۵٤/۹٦٥ ، ولنوح بن منصور المتوفى سنة ۳۸۷/۹۹۷ ، وللسلطان محمود الغزنوى المتوفى سنة ٤۳۳/۱۰٤۱ . ثم إنه مع تحديده وفاة أبى حنيفة سنة ۳۸٦/۹۹٦ (وقلده فى هذا پول هورن P. Horn فى لغات أسدى) جعله من شعراء السلطان ابراهيم الغزنوى الذى حكم من سنة ٤٥۱/۱۰٥۹ حتى ٤۹۲/۱۰۹۸ .

الراشدى ، لم يذكر هذا الشاعر فى أى كتاب من كتب التذاكر والتاريخ إلا فى چهارمقاله . والظاهر أن أشعاره ضاعت . ولكن يفهم من بعض قصائد مسعود بن سعد بن سلمان أن الراشدى كان من شعراء بلاط السلطان أبى المظفر ظهير الدولة رضى الدين ابراهيم بن مسعود بن محمود الغزنوى . وقد ذكر القزوينى فى حواشيه قصيدتين لمسعود بن سعد بن سلمان ذكر فيهما هذا الشاعر الذى كان ينافسه . ثم نبه إلى ما وقع فيه بعض الكتاب من الخلط بين الراشدى والرشيدى السمرقندى الذى كان من شعراء هذا العصر أيضاً (الحواشى ص ۱٤۰ — ۱٤۲) .

أبو الفرج الرونى ، من مشاهير شعراء الغزنويين ، وأغلب قصائده فى مدح السلطان ابراهيم بن مسعود وولده مسعود بن ابراهيم (٤۹۲/۱۰۹۹ — ٥۰۸/۱۱۱٤) . وعلى هذا فقد عاش بعد سنة ٤۹۲ وهى سنة جلوس السلطان مسعود هذا . وقد أخطأ تقى الدين كاشى فيما ذهب إليه من أنه توفى سنة ٤۸۹/۱۰۹٦ . والرونى نسبة إلى رونة من توابع لاهور كما جاء فى لباب الألباب (ج ۲ ص ۲٤۱) ، وقد ذكره أمين أحمد الرازى فى كتابه هفت اقليم تحت فصل شعراء لاهور . أما صاحب تاريخ گزيده (حمد الله المستوفى) فقد ذهب إلى أن رونة من قرى خاوران خراسان ، ويقول صاحب مجمع الفصحا إنها من قرى نيسابور والقولان خطأ .

مسعود بن سعد بن سلمان : هو مسعود بن سعد بن سلمان وقد أغفل بعض الكتاب كلمة ابن بين اسم الابن وأبيه كما يقولون فى مسعود سبكتكين وناصرخسرو . أصل أسرته من همدان ولكنه هو ولد ونشأ فى لاهور وليس كما يزعم بعض الكتاب أنه ولد فى جرجان أو همدان

أو غزنة . وقد اشتمل ديوان شعره على مدح خمسة من السلاطين الغزنوية أولهم السلطان أبو المظفر ابراهيم بن مسعود الذى حكم من ٤٤١ — ٤٩٢ هـ . والثانى السلطان علاء الدولة مسعود بن ابراهيم (١٠٩٩/٤٩٢ — ٥٠٨ / ١١١٤) . والثالث عضد الدولة شيرزاد ابن مسعود بن ابراهيم (١١١٤/٥٠٨ --- ١١١٥/٥٠٩) . والرابع أبوالملوك أرسلان بن مسعود ابن ابراهيم (١١١٥/٥٠٩ — ١١١٧/٥١١) . والخامس السلطان الغازى يمين الدولة بهرامشاه ابن مسعود بن ابراهيم (١١١٧/٥١١ — ١١٢٨/٥٢٢) . وكثير من قصائده فى مدح سيف الدولة أبى القاسم محمود بن ابراهيم المذكور والذى كان والياً للهندوستان من قبل والده ، وقد ارتبط به مسعود وأصبح من ملازميه وحضر جميع غزواته وحمل السيف فى ركابه . ويستفاد من قصيدة لمسعود أن هذا الأمير ولى الهندوستان سنة ١٠٧٦/٤٦٩ (نى وسين وسه جيم ، ص١٤٥ من الحواشى) .

وهذا التاريخ أقدم مايذكر محمود فى ديوانه ، ويستفادمنه أن ابتداء ظهوره ورقيه كان فى حدود سنة ١٠٧٧/٤٧٠ وقد عاش حتى أوائل سلطنة بهرامشاه وتوفى على أصح الأقوال ١١٢١/٥١٥ — ٢ . أما مولده فكان مابين سنتى ١٠٤٦/٤٣٨ و ١١٤٨/٤٤٠ — ٩ .

وقد حدث ، كما سيقول المصنف ، فى حدود سنة ١٠٧٨/٤٨٠ أن شك السلطان ابراهيم فى سلوك ولده سيف الدولة محمود واتهمه بأنه يبغى الالتجاء إلى ملكشاه السلجوقى بالعراق ، فلقى مسعود من الحبس والإيذاء مثل ما لقى سيده وأمضى عشر سنوات سجيناً ، منها سبع فى قلعتى سو ودهك وثلاث فى قلعة نای .

و بعد هذه السنوات العشر شفع له أبو القاسم ، من خاصة وأركان دولة السلطان ابراهيم ، فأفرج عنه . فذهب إلى الهند حيث كان يدير أملاك أبيه . وفى أثناء ذلك مات السلطان ابراهيم فخلفه ولده السلطان مسعود سنة ١٠٩٩/٩٤٢ الذى عهد بولاية الهندوستان إلى ولده الأمير عضد الدولة شيرزاد و بعث معه قوام الملك أبا نصر هبة الله مستشاراً وقائداً . وكان بين هذا القائد ومسعود مودة قديمة فعينه مأموراً لحكومة جالندر من ملحقات لاهور .

و بعد قليل من هذا التعيين فقد أبو نصر مكانته وقبض عليه ، وعزل مسعود لأنه من أتباعه وسجن ثمان سنوات أو تسع فى قلعة مَرَنج . وفى سنة ١١٠٦/٥٠٠

شفع له ثقة الملك طاهر بن على بن مشكان فأفرج عنه وقد كبر واعتل وضعف ، فلقد أمضى زهرة شبابه فى قلل الجبال وأعماق الوهاد فى السجون المظلمة ، فآثر اعتزال الديوان وأمضى بقية الأجل فى عزلة حتى توفى وقد قارب الثمانين .

ويعترف فحول شعراء عصره بعظمته وفضله وكانوا يذهبون إليه ويظهرون ولاءهم ، مثل عثمان المختارى الغزنوى ومعزى وسنائى .

وأول من جمع ديوان مسعود سنائى الغزنوى وقد أدرج معه ، سهواً ، بعض أشعار لغيره فلفته إلى هذا ثقة الملك طاهر بن على فأرسل إلى مسعود معتذراً .

محمد ناصر ، المراد به جمال الدين محمد بن ناصر العلوى الغزنوى ، وكان من مشاهير شعراء بلاط يمين الدولة بهرامشاه الغزنوى . وكذلك كان أخوه سيد حسن بن ناصر[1] . (لباب الألباب ج ٢ ص ٢٦٧ — ٢٧٦) .

شاه بورجا ، شهاب الدين شاه على أبورجا الغزنوى من معاصرى السلطان بهرامشاه (لباب الألباب ج ٢ ص ٢٧٦ — ٢٨٢) .

أحمد خلف ، قد يكون المقصود ابن « خلف بن أحمد » أمير سيستان ، وهو احتمال ضعيف ، فقد كانت كنية هذا الوالى « أبو أحمد » . ولكن لا تذكر كتب التاريخ أن له ولداً بهذا الاسم .

عثمان المختارى ، هو عثمان بن محمد الغزنوى المعروف بالمختارى المتوفى سنة ٥٤٤/١١٥٠ أو ٥٥٤/١١٥٩ . له ديوان مدح فيه أربعة من ملوك عصره هم أبو الملاك أرسلان بن مسعود وأخاه بهرامشاه ، وأرسلان شاه بن كرمانشاه بن قاورد من ملوك سلاجقة كرمان (٤٩٤/١١٠٠ — ٥٣٦/١١٠١) والرابع أرسلان خان محمدبن سليمان بن داود بن بغراخان ابن ابراهيم طفغاج خان بن إيلك نصر أرسلان بن على بن موسى بن ستق من الملوك الترك خانية ماوراء النهر (٤٩٥/١١٠١ — ٥٢٤/١١٣٠) .

وله قصائد يمدح بها ملكا اسمه عضد الدولة ولا يُعرف من هو . وقد ذهب صاحب مجمع الفصحا إلى أنه عضد الدولة الديلمى وهو سهو واضح فقد توفى هذا سنة ٣٧٢/٩٨٢ أى

ما يقرب من ١٨٠ سنة قبل وفاة المختارى . وقد وضع صاحب مجمع الفصحا اسم مغيث الدين فناخسرو ، وهو اسم عضد الدولة الديلمى ، بدلا من معين الدين بن خسرو الذى مدحه المختارى .

مجدود السنائى ، هو أبو المجد مجدود بن آدم السنائى الغزنوى العارف الشاعر المشهور ، صاحب « حديقة الحقيقة » وله ديوان كبير . توفى على أصح الأقوال سنة ٥٤٥/١١٥٠ - ١ ويقول جامى فى « نفحات الأنس » إن البعض يجعل وفاته سنة ٥٢٥/١١٣١ وهذا بعيد عن الصواب لأن سنائى رثى المعزى الذى قتل خطأ بسيف السلطان سنجر سنة ٥٤٢/١١٤٧ — ٨[1] .

نجيبى الفرغانى ، هو كما يقول المصنف (ص ٥٣) من شعراء بلاط خضر خان بن طغفاج خان بن إبراهيم من ملوك ما وراء النهر الخانية . وقد ولى خضر خان العرش سنة ٤٧٢/١٠٧٩ وتوفى بعد قليل .

عمعق البخارى ، شهاب الدين أمير الشعراء فى بلاط خضر خان ، ويقول تقى الدين الكاشانى إنه توفى سنة ٥٤٣/١١٤٨[2] .

رشيدى السمرقندى ، هو أبو محمد عبد الله أو عبد السيد الرشيدى السمرقندى ، من مشاهير شعراء بلاط خضر خان . كانت له مناظرات ومطارحات مع عمعق ومسعود بن سعد سلمان . وذكره ، صاحب مجمع الفصحا باسم « أرشدى » وليس فى الفارسية شاعر بهذا الاسم .

نجار الساغرجى ، هو أيضاً من شعراء بلاط خضر خان ، وساغرج من قرى صغد على خمسة فراسخ من سمرقند (ياقوت)

على بانيدى و پسر درغويش ، هما أيضا من شعراء بلاط خضر خان . وقد جاء فى كتاب « ميزان الأفكار فى شرح معيار الأشعار » وهو رسالة فى العروض للأستاذ نصير الدين الطوسى أن كلمة درويش تنطق فى بعض بلاد إيران درغويش ، ويغلب أن تكون كلمة درغويش هنا هى درويش .

(١) طبع ديوانه حديثا فى طهران .
(٢) انظر لباب الألباب ج ٢ ص ٢٨١ — ١٩١ .

الجوهرى ، أبو المحامد محمود بن عمر الجوهرى الصائغ الهروى ، عاصر فَرُّخزاد بن مسعود بن محمود الغزنوى الذى حكم من ٤٤٤/١٠٥٢ — ٤٥١/١٠٥٩[١] .

الشطرنجى ، الدهقان على الشطرنجى السمرقندى من مشاهير شعراء ما وراء النهر[٢] . ويقول صاحب مجمع الفصحا إنه تلميذ سوزنى ، وإن لهذا قصائد فى مدحه ، وكانت وفاة سوزنى فى رأى تقى الدين الكاشانى ، سنة ٥٦٩/١١٧٣ — ٤ .

المنطقى ، منصور بن على المنطقى الرازى من شعراء الصاحب بن عباد[٣] ، وقد استشهد بأشعاره رشيد الدين الوطواط فى كتابه حدائق السحر .

كيا الفضائرى ، أبو زيد محمد بن على الفضائرى الرازى من مشاهير الشعراء ومن معاصرى العنصرى . ويقول صاحب مجمع الفصحا إنه مات سنة ٤٢٦/١٠٣٤ — ٥ . والفضائرى معناه صانع القصعة الكبيرة ، والفَضار كسحاب الطين اللازب ، والخزف الأخضر يحمل لدفع العين[٤] .

بُنْدار الرازى ، بضم الباء العربية أو بكسر الباء الفارسية من معاصرى الصاحب بن عباد ومجد الدولة الديلمى . وإذاً فقد ازدهرت حياته بين سنتى ٣٨٧/٩٩٧ و٤٢٠/١٠٢٩ . وله من الأشعار « البهلويات » وهى أشعار باللهجات المختلفة كالمازندرانى واللورى والكاشى[٥] .

ويرى القزوينى أن رواية مجمع الفصحا التى تجعل موته سنة ٤٠١/١٠١٠ خطأ .

فرخى الكرگانى ، يذكر هكذا فى جميع النسخ ويحتمل أن يكون المقصود فخر الدين أسعد الكرگانى صاحب المثنوى المعروف « ويس ورامين » ، وأن كلمة فرخى قد وضعت سهواً مكان فخرى .

---

(١) لباب الألباب ج ٢ ص ١١٠ — ١١٧ .
(٢) « « « « « ١٩٩ — ٢٠٧ .
(٣) « « « « ١٦ — ١٨
(٤) أقرب الموارد مادة غضر .
(٥) انظر تذكرة الشعرا نشر برون Browne ، ص ٤٢ — ٤٣ ؛ مجالس المؤمنين ، طهران سنة ١٢٦٨ ؛ تاريخ گزيده GMS ، ص ٨١٦ ؛ معجم شمس قيس ، GMS ص ١٤٥ و ١٤٦ .

لامعي الدهستاني ، أبو الحسن محمد بن اسماعيل اللامعي الكركاني الدهستاني من شعراء السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك الطوسي ، وكان معاصراً للبرهاني والد المعزي .

جعفر الهمداني ، كان من أصدقاء بابا طاهر ومعاصراً لطغرل بيك[١] .

درفيروز الفخري ، جاء في كتاب « محاسن إصفهان » لمفضل بن سعد بن الحسين المافروخي ، المؤلف في أواسط القرن الخامس الهجري ، ضمن تعداد شعراء إصفهان « ومن شعراء الفارسية [العصريين] أبو الفضل درفيروز الفخري .

البرهاني ، أمير الشعراء عبد الملك البرهاني النيسابوري والد المعزي . توفي بقزوين في أوائل سلطنة ملكشاه بن الب أرسلان السلجوقي (٤٦٥ / ١٠٧٢ — ٤٨٥ / ١٠٩٢ — ٣)[٢] .

المعزي ، كانت وفاته على أصح الأقوال سنة ٥٤٢/١١٤٧ — ٨ ، قُتل خطأ بسيف السلطان سنجر[٣] .

أبو المعالي الرازي ، دِهْخُدا أبو المعالي الرازي ، مدح السلطان غياث الدين مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي (٥٢٧/١١٣٣ — ٥٤٧/١١٥٢) ، ويقول صاحب مجمع الفصحا إنه مات سنة ٥٤١/١١٤٦ — ٧[٤] .

العميد كمالي ، الأمير العميد كمال الدين المعروف بكمال البخاري من ندماء السلطان سنجر السلجوقي ، وكان ماهرا في الغناء والعزف . (لباب الألباب ج ١ ص ٨٦ — ٩١) .

الشهابي ، الظاهر أن المراد به شهاب الدين أحمد بن المؤيد النسفي السمرقندي (لباب الألباب ج ٢ ص ٣٦٢ — ٣٦٧) . وقد ذكر له مجمع الفصحا بعض القصائد في مدح ركن الدين قِلِج طَمْغاج خان مسعود من ملوك الترك الخانية فيما وراء النهر ، وقد حكم من سنة ٤٨٨/١٠٩٥ — ٤٩٤/١١٠١ .

---

(١) Browne: Literay History of Persia ، ج ٢ ص ٢٦٠ .

(٢) انظر هنا ص ٤٩ من الترجمة العربية ، لباب الألباب ج ٢ ص ٦٨ حيث جاء سهوا أبو الحسن « بهرامي » مكان برهاني .

(٣) انظر هنا ص ٤٨ — ٥١ .

(٤) لباب الألباب ج ٢ ص ٢٢٨ — ٢٣٦ .

القمرى الكركانى ، أبو القاسم زياد بن محمد القمرى الكركانى ، كان معاصراً لشمس المعالى قابوس بن وشمگير المتوفى سنة ٤٠٣/١٠١٢ — ١٣ (لباب الألباب ج ٢ ص ١٩ — ٢٠)

رافعى النيسابورى ، لم يرد ذكره فيما نعلم إلا فى مجمع الفصحا ، حيث ترجم له وقال إنه كان معاصراً للسلطان محمود الغزنوى (٣٣٨/٩٩٨ — ٤٢١/١٠٣٠)

كفائى گنجه وكوسه الفالى وپوركله وأبو القاسم الرفيعى وأبو بكر الجوهرى وعلى الصوفى ، لا يُعرف عنهم شىء .

(٨) ثأر السلطان علاء الدين حسين جهانسوز : علاء الدنيا والدين هو السلطان علاء الدين الغورى المعروف بجهانسوز . أما الأميران شهيد والملك حميد فهما أخواه قطب الدين محمد بن عز الدين حسين المعروف بملك الجبال وأخوه سيف الدين سورى .

وكانت فيرزكوه ، قصبة ممالك الغور ، مقر حكم قطب الدين محمد . وقد تشاحن مع أخوته فغضب وولى وجهه شطر غزنين ، حيث أكرم بهرامشاه الغزنوى وفادته . ولكن الوشاة أوغروا صدر الغزنوى عليه بعد حين وسعوا فيه سعاية بأنه يبذل الأموال ليثير الناس عليه . فلم يكن من بهرامشاه إلا أن أمر بدس السم فى طعامه فقتله . وهذا هو ابتداء العداوة بين أسرتى الغزنويين والغوريين .

فلما بلغ الخبر مسامع أخيه سيف الدين سورى استشاط غضبا ، وأعد جيشا عظيما وسار نحو غزنين طالبا الثأر لأخيه الشهيد . فلما عرف بهرامشاه قوة خصمه ولى منه فراراً إلى الهندوستان ، ودخل سيف الدين غزنين فرقى عرشها ثم سرح جيشه . وأقبل الشتاء وسدت الثلوج الطرق إلى بلاد الغور واشتد البرد ، وأصبح من المتعذر إرسال نجدة إلى سيف الدين من بلاده ، فبعث أهل غزنين خفية إلى بهرامشاه ليقبل إلى عاصمة ملكه وينتزعها من خصمه ، فأقبل وأوقع بسورى ورجاله وقتلهم شر قتلة ، وكان هذا سنة ٥٤٤/١١٤٩ — ٥٠

وعلم السلطان علاء الدين بما جرى لأخيه فحنق على الغزنويين وأعد العدة لغزو غزنين ، والتقى ثلاث مرات ببهرامشاه فهزمه فيها جميعاً وألجأه إلى الفرار إلى الهندوستان . واستولى

علاء الدين على غزنين وأمر بحرقها وقتل أهلها وسبى نسائها سبعة أيام بلياليها ، ثم أمر بنبش قبور الملوك الغزنويين ، و إحراق ما فيها من جثث ، عدا قبور السلاطين محمود ومسعود و إبراهيم . أما هو فقد جلس للهو طوال هذا الأسبوع . وفى اليوم الثامن أمر بوقف القتل والإغارة و إخماد الحريق . ثم أنشد شعراً يمدح فيه نفسه وأمر المغنيين بغنائه .

وأمضى بغزنين أسبوعا آخر جلس فيه للعزاء فى أخويه . ثم نقل جثتيهما إلى غور ، وخرّب فى طريقه القصور والعمارات والأبنية التى شيدها محمود الغزنوى ، والتى لم يكن لها مثيل : وحين بلغ فيروزكوه وهدأ باله بانتقامه لأخويه أنشد شعراً وأمر المغنين بتوقيعه ، ثم جلس للهو والطرب .

وقد جرت هذه الحوادث سنة ٥٤٥/١١٥٠—٥١ وهى سنة تولية السلطان علاء الدين أو فى السنة التالية لتوليته أى ٥٤٦ . ذلك لأن القاضى منهاج الدين عثمان بن سراج الدين محمد صاحب « طبقات ناصرى »[1] ، والذى كان معاصرا للسلاطين الغورية يقول إن السلطان علاء الدين ، بعد فتح غزنين ، أخذ يتحدى السلطان سنجر ، فحاربه هذا وغلبه وأسره ، واتفق الكتاب ، ومنهم مصنف چهار مقاله الذى كان ملازما للسلطان علاء الدين فى هذه الواقعة على أن أسره كان سنة ٥٤٧/١١٥٢—٣ .

(٩) نهرموليان : جاء فى كتاب « تاريخ بخارى » لأبى بكر محمد بن جعفر النرشخى ، تحت عنوان ذكر موليان ووصفه ما ترجمته :

« كانت ضياع نهرموليان قديما ، من أملاك طغشاده ؛ وكان قد أعطى كل واحد من أبنائه وأحفاده حصة منها . وقد اشترى الأمير اسمعيل السامانى هذه الضياع من حسن بن محمد بن طالوت سرهنك المستعين بن المعتصم (٢٤٨—٢٥١) ، و بنى الأمير اسمعيل بحوض

(١) يقول برون Browne (ص ١٢٠) إن المصدر الرئيسى لتاريخ ملوك الغور هو هذا الكتاب (ولد صاحبه سنة ٥٨٩/١١٩٣ وعاش إلى ما بعد سنة ٦٥٨/١٢٦٠) . وقد طبع الكتاب فى مجموعة Bibliotheca Indica وتعتبر الترجمة الإنجليزية التى كتبها رڤرتى Raverty والتى طبعت فى جزءين بلندن سنة ١٨٨١ أكثر قيمة من الأصل لما احتوت عليه من مقارنات ورجوع إلى مخطوطات وملاحظات تاريخية وجغرافية . وقد اختصر الفصول الستة الأولى (وعدد فصوله ثلاثة وعشرون) ولكن ليس هذا مما يقلل من أهمية الترجمة إذ أن ما بهذه الفصول جدير بالدراسة فى مصادر عربية أكثر قدما .

النهر القصور والبساتين ووقف أكثرها على الموالى ، وهى لا تزال وقفا للآن . فقد كان شديد الاهتمام دائم العطف على هؤلاء للوالى ، حتى إذا كان ينظر ذات يوم إلى نهرموليان من قلعة بخارى . وكان سماء الكبير ، مولى أبيه ، واقفاً أمامه وكان يحبه حبا جما ويقربه ، قال الأمير : ألا يهىء الله لى الأسباب لأشترى هذه الضياع لكم وبعد فى أجلى لأراها فى حوزتكم لأنها أقوم ضياع بخارى وأجلها وأطيبها هواء . فاستجاب الله دعاءه واشترى كل ما طلب وأعطاه لمواليه ، فسميت الضياع « جوى مواليان » ، وأطلق عليها العامة « جوى موليان » .

وكلة موليان جمع شاذ ، فيما يبدو ، للجمع العربى لكلمة مولى ، موالى[1] .

(١٠) زين الملك أبو سعد هندو بن محمد بن هندو الإصفهانى ، من مستوفى ديوان السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقى . وقد أمر هذا السلطان بقتله سنة ٥٠٦/١١١٢—١٣ (تاريخ السلجوقية للإصفهانى : نشر هوتسما ص ٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٥ ؛ تاريخ بن الأثير حوادث سنة ٥٠٦) .

(١١) اندر اين بيت از محاسن هفت صنعت الخ : انتقد القزوينى هذه العبارة وقال إن عليها بعض ملاحظات :

أولها أن التعبير بالصفة عن الثلاث صناعات الأولى : أى المطابق والمتضاد والمردف ، وبالمصدر عن الأربع الأخيرة أى المساواة والعذوبة والفصاحة والجزالة تعبير ركيك للغاية لأنه إذا كان المراد تعداد الصنعة نفسها للزم أن تكون كلها بلفظ المصدر ، وإذا كان المراد أثر هذه الصناعات فى الشعر لوجب أن تذكر جميعا بلفظ الصفة .

ثانياً : جعل المطابقة والتضاد صنعتين على حدة خطأ ، لأن الجمع بين الضدين أو الأضداد الذى هو إحدى الصنائع المعنوية يسمى المطابقة كما يسمى التضاد والطباق والتكافؤ ، فهذه كلها ألفاظ مترادفة لمعنى واحد فى اصطلاح البديع .

ثالثا : ومن الغريب اعتبار الفصاحة إحدى الصنائع ، فإن الفصاحة من لوازم نظم

(١) برون Browne ص ١٢١

ونثر البلغاء ، وليست صنعة من صنائع البديع وصفة زائدة يزدان الكلام إذا اتصف بها ، ولا يصيبه الخلل بغيرها . ولسنا نعرف عالما من علماء المعانى يعد الفصاحة صنعة من الصنائع .

(١٢) حاجب على قريب : على بن قريب المعروف بالحاجب الكبير ، من كبار أمراء السلطان محمود الغزنوى . وهو الذى أجلس بعد وفاة السلطان محمود سنة ٤٢١/١٠٣٠ ولده الأصغر الأمير «أبو أحمد محمد» ، ولى عهده فى غزنين على العرش ، وكان السلطان مسعود إذ ذاك باصفهان فاتجه نحو غزنين فلما بلغ هراة عزل الحاجبُ محمدا وحبسه فى قلعة كوهشير أما هو فقد التحق (فى الثالث من ذى القعدة سنة ٤٢١ / ٢ نوفمبر ١٠٣٠) بخدمة السلطان مسعود الذى أمر ، فى اليوم نفسه ، بسجنه مع أخيه الحاجب منكيتراك ، فكان هذا آخر العهد بهما[١] .

(١٣) الأمير خلف بانو : الأمير أبو أحمد خلف بن أحمد بن محمد بن خلف بن الليث الصفارى من ملوك سيستان من أسرة الصفاريين . أمه بانو بنت عمرو بن الليث الصفارى ، ولهذا سمى خلف بانو نسبة إلى أمه . كان من فضلاء وعلماء وأسخياء عصره . وكان بلاطه مجمعاً لأهل الفضل والشعراء والعلماء . ولبديع الزمان الهمذانى وأبى الفتح البستى قصائد غراء فى مدحه ذكر معظمها فى تاريخ اليمينى ويتيمة الدهر . وقد أمر خلف العلماء بكتابة تفسير مفصل للقرآن ورصد لهذا العمل عشرين ألف دينار . ويقول العتبى فى تاريخ اليمينى إن من هذا التفسير نسخة فى مدرسة الصابونى بنيسابور[٢] .

وكان مع ما تحلى به من الفضائل قاسى القلب لا يدانيه أحد فى هذا ، قتل ولده بيده ثم غسلها ودفنه .

وقد حارب محمودا الغزنوى مرارا ، فاضطر هذا آخر الأمر ، لتجهيز جيش كبير سنة ٣٩٣/١٠٠٢ غزا به سيستان وقبض على خلف وأرسله إلى جوزجانان حيث مات سنة ٣٩٩/١٠٠٨ — ٩ .

---

(١) تاريخ البيهقى ، طبعة طهران ص ١ — ٦٢ ؛ طبقات ناصرى ، طبعة كلكته ص ١٢ .

(٢) أنظر فى تاريخه تاريخ اليمينى ، طبعة دهلى ص ١٨٥ — ٢٠٨ ؛ يتيمة الدهر ج ٤ ص ٢٠٣ الآثار الباقية ص ٣٣٢ ؛ ابن الأثير ج ٨، ٩ فى مواضع مختلفة ؛ أنساب السمعانى فى السجزى .

وخلف بن أحمد هو أول من أطلق لقب سلطان على محمود الغزنوى . فقد جاء فى كتاب « مجمل التواريخ » المؤلف فى عهد السلطان سنجر سنة ١١٢٦/٥٢٠ ، والذى توجد منه نسخة خطية قديمة مصححة نفيسة فى المكتبة الأهلية بباريس ما ترجمته[1] : « وأول من أطلق كلمة سلطان على الملوك هو الأمير خلف ملك سيستان ، فإنه حين أسره محمود وحمله إلى غزنين قال إن محمودا سلطان ، وبعد ذلك استعمل هذا اللقب » .

(١٤) أمراء آل محتاج الچغانيين : آل محتاج من الأسر الكبيرة فيما وراء النهر ، وقد شغلوا المناصب الكبرى فى عصرى السامانيين والغزنويين ، وكانت حكومتهم فى ولاية چغانيان فيما وراء النهر . وقد ظلوا فى إقطاعهم هذا أبا عن جد . وقد جاءت أعمالهم العظيمة وحروبهم فى كتب التاريخ .

ورأى القزوينى أن من المفيد أن يتحدث عن بعض أفراد هذه الأسرة بما أفاده من كتب متفرقة فى الأدب والتاريخ .

١ — أبو بكر محمد بن المظفر بن محتاج . عهد إليه الأمير نصر بن أحمد السامانى سنة ٩٣٣/٣٢١ بقيادة جنده فى خراسان وجعله والياً عليها ، وظل فى هذا المنصب حتى مرض فى آخر عمره بعلة مزمنة فخل ابنه « أبو على أحمد » مكانه . وتوفى سنة ٩٤٠/٣٢٩ ودفن فى چغانيان .

٢ — ولده أبو على أحمد بن محمد بن المظفر بن محتاج . ولى قيادة الجيش و إمارة خراسان بعد مرض أبيه سنة ٩٣٨/٣٢٧ . وهو الذى حارب ما كان بن كاكى الديلمى فى جرجان والرى سنة ٩٤٠/٣٢٩ وقتله فكتب كاتبه أبو القاسم الإسكافى للأمير نصر يقول أما ما كان فصار كاسمه والسلام . وقد ضم إلى ملك السامانيين جرجان وطبرستان و بلاد الجبل وزنجان وكرمانشاهان . وفى سنة ٩٤٤/٣٣٣ — ٥ عزله الأمير نوح بن نصر بن أحمد السامانى عن ولاية خراسان فقامت بينهما الوحشة وانتهى الأمر إلى الخصومة ، وشق أبو على عصا الطاعة على السامانيين وخلع نوحا بن نصر واستولى على خراسان وبخارى وهرب الأمير نوح إلى سمرقند . واستمر الحال بين الرجلين فى صلح وحرب ، حتى مات أبو على

(١) Bibliothèque Nationale, Paris, Fonds Persans. 62, f. 264b.

بالرى فى الوباء الذى تفشى سنة ٣٤٤/٩٥٥ — ٦ . ودفن بچغانيان .

٣ — أبو العباس فضل بن محمد بن المظفر بن محتاج (أخوه) عين من قِبل أخيه والياً على بلاد الجبل (العراق العجمى) سنة ٣٣٣/٩٤٤ — ٥ ، وقد فتح دينور ونهاوند . ولما خرج أبو علىّ على السامانيين انضم أبو العباس إليهم ، وقد رأس جندهم فى كثير من الحروب ضد أخيه أبى على . وقد اتهم سنة ٣٦٦/٩٤٧ — ٨ بالميل إلى أخيه فحبس ببخارى . ولم يعرف مصيره بعد ذلك .

٤ — أبو المظفر عبد الله بن أحمد بن المظفر بن محتاج (ولد الثانى) . وهو الذى أرسله أبوه إلى الأمير نوح كرهينة فى الصلح الذى جرى ببخارى سنة ٣٧٧/٩٤٨ — ٩ . وقد ظل مكرماً بها فى خدمة الأمير نوح حتى سقط من على حصانه سنة ٣٤٠/٩٥١ — ٢ فمات . وقدأرسل جسده إلى چغانيان عند أبيه .

٥ — أبو منصور بن أحمد بن محمد بن المظفر بن محتاج (ولد الثانى) . عهد إليه أبوه حين ولى خراسان سنة ٣٤٠/٩٥١ — ٢ بحكم چغانيان نيابة عنه . ولا يعرف عنه أكثر من ذلك .

٦ — أبو على أبو المظفر طاهر بن الفضل بن محمد بن المظفر بن محتاج (ابن الثالث) : كان واليا على چغانيان وتوفى سنة ٣٧٧/٩٨٧ — ٨ . وقد ترجم له صاحب لباب الألباب (ج ١ ص ٢٧ — ٢٩) وكان شاعراً ومحباً للشعراء . ومن مداحيه منجيك الترمذى .

٧ — فخر الدولة أبو المظفر أحمد بن محمد . وهو والى چغانيان المقصود فى هذا الموضع من چهار مقاله . ويميل القزوينى إلى أنه ابن أو حفيد لأبى على (الثانى) . وقد مدحه الدقيقى وفَرُّخى .

(١٥) ختلى . منسوب إلى خَتْلان وهو اسم ولاية فيما وراء النهر قرب بدخشان . بينها و بين چغانيان ثلاثون فرسخاً ، وفيها الخيول المطهمة . وينسب إليها فيقال ختلى . ويسمى العرب هذه الولاية خُتّل . وقد توهم البعض أن ختلان وخُتّل موضعان مختلفان والواقع أنهما اسم لموضع واحد . ويقول مرادى فى ذم خُتّل وأميرها :

أيها السائلى عن الحارث النذ ل وعن أهل وده الأرجاس

عد من ختـل فختل أرض عرفت بالدواب لا بالناس

وقد استشهد القزوينى بنصوص من الاصطخرى وابن خرداذبة وابن حوقل وغيرهم من جغرافىّ العرب .

(١٦) تروق — لم يذكر جغرافيو العرب كلمة تروق ويرجح القزوينى أن المقصود بهـا مكان القرية المعروفة الآن باسم طُرُق وهى قرية كبيرة على فرسخين من مشهد الرضا عليه السلام وإحدى منازل الطريق من طهران إلى مشهد .

(١٧) جامگى واجرا . جامگى بمعنى وظيفة ويقال لهاالآن« مواجب » و «مستمرى» وإجراء فى الأصل مصدر من أجرى عليه جراية يعنى وظيفة وقرر لها مرتباً .

(١٨) علاء الدولة الأمير على فرامرز . هو الأمير علاء الدولة على بن ظهير الدين أبى منصور فرامرز بن علاء الدولة أبى جعفر الكاتب المعروف بكاكويه بن دشمنزيار . جده أبو جعفر كاكويه أول أمراء آل كاكويه باصفهان وهو الذى رعى ابن سينا ورباه . وقد ولى علاء الدولة إمارة يزد من قبل السلاجقة . وفى سنة ٤٦٩/١٠٧٦ تزوج أرسلان خاتون بنت چغرى بيك عمة السلطان ملـكشاه التى كانت تزوجت الخليفة القائم بأمر الله . ومن هنا قال المصنف إنه صهر ملـكشاه . وقد قتل سنة ٤٨٨/١٠٩٥ مع تتش بن الپ أرسلان فى حربه مع ابن أخيه بركيارق بن ملـكشاه[1] .

(١٩) طُغَانشاه بن الپ أرسـلان : المراد به شمس الدولة أبو الفوارس طغانشاه بن الپ أرسلان محمد بن چغرى بيك بن ميكائيل بن سلجوق . كان حاكما لخراسان أيام الپ أرسلان . وكان مقر حكومته هراة . ومن مداحيه الأزرقى الذى صرح باسمه ولقبه ونسبه ومقر حكومته فى مدائحه له (ص ١٧١ من حواشى القزوينى) .

والعجيب أن طغانشاه هـذا مجهول من المؤرخين ، عدا المصنف ، فهم لا يذكرونه . إنما ذكر فى أشـعار الأزرقى ؛ ولهذا فإن أحداً من كتاب التذاكر لم يحقق شخصيته ، بل

(١) تاريخ السلجوقية لعماد الدين الإصفهانى ص ٥٢ ؛ ابن الأثير فى ذيل سـنة ٤٦٩ حيث ذكر صهوا « أبى منصور بن فراسرز » بدلا من أبى منصور فرامرز ؛ تاريخ جهان آرا ، المتحف البريطانى (or, 141, ff. 65 b—67 a.)

وقعوا فى أخطاء غريبة ، فكثير منهم ، مثل رضا قولى خان صاحب مجمع الفصحا ، يجعل طغانشاه بن الپ أرسلان وطغانشاه بن موبد آى ابه (٥٦٩/١١٧٣ — ٥٨١/١١٨٥) رجلا واحد وهذا سهو واضح :

أولا : بدليل تصريح الأزرقى فى أشعاره باسمه ونسبه وكذلك من حديث عروضى السمرقندى هنا .

ثانيا : يقول عوفى فى لباب الألباب إن الأزرقى سابق على المعزى بمدة ، و إن المعزى مات سنة ٥٤٢/١١٤٧ فمن المحال أن يكون الأزرقى قد لحق زمان طغانشاه بن آى ابه الذى ولى الحكم سنة ٥٦٩/١١٧٣ .

ثالثا : مدح الأزرقى أميرانشاه بن قاورد بن چغرى بيك بن ميكائيل بن سلجوق وهو من أمراء سلاجقة كرمان وقد توفى ، كما سيجئ ، قبل سنة ٤٧٧/١٠٨٤ ، فكيف يمكن أن يدرك الأزرقى ، الذى عاصر أميرانشاه ، عصر ابن آى ابه طغانشاه الذى ولى سنة ٥٦٩ أى بعد ٩٢ سنة .

ويقول دولتشاه السمرقندى فى تذكرة الشعرا وأمين أحمد الرازى فى هفت إقليم وحاجى خليفة فى كشف الظنون (تحت ألفية) إن فى أسرة السلاجقة اثنين اسمهما طغانشاه ، أحدهما طغانشاه بن مؤيد والثانى طغانشاه القديم ممدح الأزرقى وكان طغرك بيك خاله ومقر سلطنته نيسابور . وهذا الكلام خطأ كله ، لأن طغانشاه بن مؤيد آى ابه ليس من أسرة السلاجقة ، وطغرك بيك عم والد طغانشاه بن الپ أرسلان وليس خاله . وكانت نيسابور مقر ولاية طغانشاه بن مؤيد ، وكانت هراة مقر ولاية طغانشاه بن الپ أرسلان .

وقد انتقد القزوينى صاحبَ مجمع الفصحا ، لأنه كعادته ، قد غير فى إحدى قصائد الأزرقى اسم طغانشاه بن محمد (الپ أرسلان) بطغانشاه بن مؤيد (ج ١ ص ١٤٥) لتكون القصيدة فى مدح هذا الأخير .

وينبه القزوينى على ضرورة المحافظة على تراث المتقدمين من الكتاب فلا نغير فيه وإنما نقدمه كما هو لمن بعدنا . وروى ما ذكره صديق إيرانى له فى باريس عن والده

وكيف كان يأخذ المخطوطات الناقصة فيتمها بحيث لا يميز القارئ المنتحل الذى أضافه (ص ١٧٢ — ١٧٣ من الحواشى) .

(٢٠) الأزرقى : هو أبو بكر زين الدين بن اسماعيل الورّاق الأزرقى الهروى . وهو الذى لجأ الفردوسى إلى أبيه اسماعيل الورّاق حين ولى فراراً من السلطان محمود ، فنزل بمنزله فى هراة وتوارى به ستة أشهر (ص ٥٧ هنا) ، ويظهر من بعض أشعاره أن اسمه جعفر .

وأغلب قصائد الأزرقى فى مدح أميرين سلجوقيين هما شمس الدين طغانشاه بن الپ أرسلان الذى تحدثنا عنه وأميرانشاه بن قاورد بن چغرى بيك (قاورد هو أول ملوك سلاجقة كرمان) . ولما كان أميرانشاه لم يرق العرش فإن المؤرخين لم يهتموا بذكر تاريخ وفاته ، ولكن صاحب تاريخ سلاجقة كرمان يقول إنه حين توفى سلطان شاه بن قاورد سنة ١٠٨٣/٤٧٦ لم يكن على قيد الحياة من أبناء قاورد غير تورانشاه . وإذاً فقد كانت وفاة أميرانشاه قبل هذا التاريخ . ومن هذا يتضح بوجه عام الزمن الذى عاش فيه الأزرقى .

ويقول تقى الدين الكاشانى إن الأزرقى توفى سنة ١١٣٢/٥٢٧ — ٣ . والظاهر أنه توفى قبل هذا بأربعين سنة على الأقل إذ أنه لو كان حيا حتى هذا التاريخ لعاصر المعزى مدة طويلة والواقع أن عوفى يقول « إن الأزرقى سابق على المعزى بمدة . »

ومن ناحية أخرى فإن الأزرقى لا يشير فى ديوانه إلى ملكشاه وسنجر ووزرائهما وعظماء دولتيهما ولو امتد به العمر حتى سنة ٥٢٧ / ١١٣٢ — ٣ لمدح هذين السلطانين العظيمين وكانا يقربان الشعراء وذوى الفضل منهما .

ثم إن والد الأزرقى كان معاصراً للفردوسى الذى توفى سنة ١٠٣٠/٤٢١ ومن المستبعد أن يكون عمر ولده قد امتد مائة سنة بعد هذا التاريخ (أى حتى سنة ٥٢٧) .

والخلاصة أنه يبدو من هذه القرائن أن الأزرقى مات قبل جلوس السلطان ملكشاه ابن الپ أرسلان يعنى قبل سنة ١٠٧٢/٤٦٥ — ٣ .

وكان الأزرقى مولعاً بالتشبيهات الغريبة والتخيلات العجيبة وتصوير أشياء لا وجود لها وقد اتسم بهذا جل بل كل شعره . وقد عاب رشيد الدين الوطواط هذه الطريقة فى كتابه

حدائق السحر وضرب منها مثلا من شعر الأزرق شبّه فيه الفحم الملتهب ببحر من المسك موجه ذهبى اللون .

وينسب كثير من أصحاب التذاكر وحاجى خليفة فى كشف الظنون إلى الأزرقى كتابى « سندباد نامه » و « ألفية وشلفية » . وهذا خطأ .

أما « سندباد نامه » فإنه فى قصص وحكايات الفرس أو الهند وهو مؤلف قبل الإسلام بمدة طويلة كما يتضح من رواية مروج الذهب للمسعودى[1] ، المؤلف فى حدود سنة ٣٣٢/٩٤٣ فى « ذكر جمل من أخبار الهند وآرائها وبدء ممالكها وملوكها حيث يقول « ثم ملك بعده كورس فأحدث للهند آراء فى الديانات على حسب ما رأى من صلاح الوقت وما يحتمله من التكليف أهل العصر وخرج عن مذاهب من سلف وكان فى مملكته وعصره سندباد دون له كتاب الوزراء السبعة والمعلم وامرأة الملك وهو الكتاب المترجم بالسندباد » . ومن رواية الفهرست[2] لابن النديم المؤلف سنة ٣٧٧/٩٨٧ فى باب « أخبار المسامرين والمخرفين وأسماء الكتب المصنفة فى الأسمار والخرافات » حيث يقول : « فأما كتاب كليلة ودمنة فقد اختلف فى أمره فقيل عملته الهند وخبر ذلك فى صدر الكتاب وقيل عملته ملوك الأشكانية ونحلته الهند وقيل عملته الفرس ونحلته الهند وقال قوم إن الذى عمله بزر جمهر الحكيم أجزاء ، والله أعلم بذلك . كتاب سندباد الحكيم وهو نسختان كبيرة وصغيرة والخلاف فيه مثل الخلاف فى كليلة ودمنة والغالب والأقرب إلى الحق أن يكون الهند صنفته . »

وسواء وضع هذا الكتاب جماعة من الفرس أو الهنود من أهل الحكمة فإن نسخة پهلوية منه كانت موجودة حتى عهد السامانيين وقد نقلها إلى الفارسية بأمر من الأمير نوح ابن منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن اسمعيل السامانى (٣٦٦/٩٧٦ — ٣٨٧/٩٩٧) الأستاذ العميد أبو الفوارس قَنَاوَزى ، ولم يعثر على هذه الترجمة . وفى سنة ٦٠٠/١٢٠٣ — ٤ أصلح وهذّب هذه الترجمة الفارسية بهاء الدين محمد بن على بن محمد بن عمر الظهيرى

(١) مروج الذهب ، طبعة مصر سنة ١٣٤٦ ، ص ٤٩

(٢) نشر فلوجل Elügel ص ٣٠٤ — ٣٠٥ .

السمرقندی الذی کان کاتباً للسلطان طَمْغاج خان ابراهیم ، السابق علی الأخیر من ملوك خانیة ما وراء النهر وقد صاغ کتابه الجدید بلسان فارسی فصیح وأدخل فیه أشعارا وأمثالا عربیة[۱] . والظاهر أن الأزرقی قد نظم أو حاول أن ینظم ترجمة أبی الفوارس قناوزی[۲] . ومهما یکن فلیس لدینا شیء من ترجمة الأزرقی لسندباد نامه . علی أن الکتاب قد نظم مرة أخری فی سنة ۷۷٦/۱۳۷٤ ولا یعرف ناظمه ولکن نسخته محفوظة فی مکتبة India Office[۳] وقد تصفحها القزوینی فوجد نظمها غایة فی السخف والضعف وأنه لا یساوی شیئاً .

أما کتاب « ألفیة وشلفیة » فهو من الکتب القدیمة أیضا السابقة علی عصر الأزرقی أشار إلیه ابن الندیم فی الفهرست (ص ۳۱٤) والبیهقی فی تاریخ مسعودی (ص ۱۱٦ طبعة طهران) .

فنسبته إلی الأزرقی غیر صحیحة ، علی أنه یحتمل أنه اهتم به فأصلحه وهذبه لطفانشاه .

(۲۱) سنة اثنتین وسبعین وأربعمائة : وقد جاء فی جمیع النسخ « وخمسمائة » . وبدیهی أن رقم خمسمائة خطأ وأن صحته أربعمائة بدلیل :

أولا : کانت سلطنة ابراهیم الغزنوی من ٤٥۱ إلی ٤۹۲ (۱۰۵۹ — ۱۰۹۸)

ثانیا : کانت سلطنة ملکشاه السلجوقی من ٤٦٥ إلی ٤۸٥ (۱۰۷۲ — ۱۰۹۲)

ثالثا : وکانت وفاة مسعود بن سعد بن سلمان فی سنة ٥۱٥ (۱۱۲۱) أو ٥۲٥ (۱۱۳۰)

رابعا : ألف کتاب چهار مقاله فی حدود سنة ٥٥۰ (۱۱٥٥)

(۲۲) لا نعلم بالتحقیق أین تکون وجیرستان . وکذلك لم یتحقق موقع نای . وقد ورد ذکر هذا المکان فی کتاب « نزهة القلوب » لحمد الله المستوفی فی فصل « ربع مرو شاهجان » فقال إن قلعة نای کانت محبس مسعود بن سعد بن سلمان .

ویذکر نظامی العروضی وکذلك سائر کتاب التذاکر أن حبس مسعود بن سعد کان کله فی قلعة نای . وهذا سهو . والصحیح الذی یستفاد من أشعار مسعود نفسه فی مواضع

---

(۱) یقول القزوینی إن فی المتحف البریطانی نسخة من هذه الترجمة وقد نقل هذه المعلومات عن دیباجتها .

(۲) انظر ص ۱۷۷ من الحواشی الفارسیة .

(۳) کتالوج ، Ethé رقم ۱۲۳٦ .

عدة أنه حبس مرتين . المرة الأولى كانت عشر سنوات ، فى عهد السلطان ابراهيم ، منها سبع سنوات فى قلعتى سو ودهك وثلاث سنوات فى قلعة ناى . والمرة الثانية كانت سبع أو ثمانى سنوات فى قلعة مرنج .

ودهك منزل من منازل ما بين زَرَنج عاصمة سيستان و بُست الواقعة على حدود زابلستان أى مملكة غزنة[1] . ومرنج قلعة فى الهندوستان[2] . وأما سو فلا نعلم أين تكون .

(٢٣) لا يستغرب من السلطان ابراهيم الغزنوى عدم مبالاته بحبسيات مسعود بن سعد ابن سلمان فإن هذا السلطان كان قد قضى ثلاثة عشر عاما سجيناً فى قلاع بزغند وناى ، ولذا لم تكن حبسيات الشاعر غريبة عليه .

(٢٤) أبو نصر الفارسى : هو قوام الملك نظام الدين أبو نصر هبة الله الفارسى من أعيان دولة السلطان ابراهيم والسلطان مسعود بن ابراهيم الغزنوى .

وقد كان نائباً وقائداً لعضد الدولة شير زاد (ابن السلطان مسعود) فى الهندوستان . وقد غضب عليه السلطان مسعود بعد ذلك ولقى أصدقاؤه كثيراً من الشر بسبب غضب السلطان عليه ، ومن هؤلاء مسعود بن سعد بن سلمان الذى حبس فى قلعة مرنج ثمانى سنوات .

وتوفى أبو نصر الفارسى أيام ولاية أرسلانشاه بن مسعود بن ابراهيم (٦٠٩ — ٥١١ ١١١٥ — ١١١٧) .

(٢٥) ثقة الملك طاهر بن على مشكان ، وزير السلطان مسعود بن ابراهيم . وقد مدحه شعراء العصر ، مسعود بن سعد بن سلمان وأبو الفرج الرونى والمختارى الغزنوى وسنائى الغزنوى . وهو ابن أخى أبى نصر منصور بن مشكان الكاتب المشهور الذى كتب للسلطانين محمود ومسعود والذى صنف كتاب « مقامات بو نصر مشكان » وهو أستاذ أبى

---

(١) الاصطخرى ص ٢٤٩ — ٢٥٠ ؛ ابن حوقل ص ٣٠٥ ؛ والمقدسى ص ٥٠

(٢) البرهان القاطع .

الفضل البيهقى صاحب « تاريخ مسعودى » ولا تكاد تخلو من ذكره صفحة من تاريخ البيهقى . وكانت وفاة أبى نصر سنة ١٠٣٩/٤٣١ .

(٢٦) سهو فى قول المصنف :

« وسمعت من سلطان العالم غياث الدنيا والدين ، عند باب همدان ، عن واقعة صهره الأمير شهاب الدين قتلمش .. »

أخطأ المصنف عدة أخطاء فى هذين السطرين ولكى يتضح الموضوع نذكر خلاصة واقعة قتلمش .

شهاب الدولة قتلمش بن اسرائيل بن سلجوق والد سليمان بن قتلمش جد ملوك سلاجقة الروم وابن عم طغرك بيك مؤسس الدولة السلجوقية فى العراق . وفى سنة ١٠٦٤/٤٥٦ خرج قتلمش على ابن عمه السلطان الپ أرسلان وجاء إلى الرى بجيش كبير حيث لقيه الپ وقد أتى من نيسابور ، فهزمه ووجد قتلمش ميتاً . ولم يعرف هل قتل أم قضى لفراغ أجله . و بعد هذه الواقعة حكم الپ أرسلان غير منازع .

أما أخطاء نظامى العروضى فهى :

أولا : يجعل مولد غياث الدين محمد بن ملكشاه بعد قتل قتلمش بسبع عشرة سنة (ولد سنة ١٠٨٠/٤٧٣ — ١ وقتل قتلمش سنة ١٠٦٤/٤٥٦) فكيف يمكن أن يحارب ؟

ثانيا : قتلمش هو ابن عم جد والد السلطان محمد بن ملكشاه وليس صهره .

ثالثا : لقب قتلمش شهاب الدولة وليس شهاب الدين.

رابعاً : كان اسمه قتلمش فقط وليس قتلمش الپ غازى .

خامساً : جرت واقعة قتلمش فى الرى لا فى همدان .

سادساً : ليس من المعقول أن يحضر نظامى العروضى الذى ألف كتابه حوالى سنة ١١٥٥/٥٥٠ واقعة حدثت سنة ٤٥٦ أى قبل تأليف كتابه بمائة سنة .

و يتساءل القزوينى عن سبب هذا الخلط الذى يذكر المصنف أنه سمعه شفاها ، فيرجح أن يدا عبثت بالكتاب . ومهما يكن فإن عدة شخصيات عاشت فى أزمنة مختلفة ، بعضها متأخر عن المصنف بما يقرب من خمسين سنة قد اختلط بعضها ببعض . من هذه الشخصيات

شهاب الدولة قتلمش الذى عاش قبل تأليف الكتاب بنحو مائة سنة وقتل سنة ٤٥٦ . ومنها الپ غازى ابن أخت السلطان غياث الدين محمد الغورى المتوفى سنة ١٢٠٣/٦٠٠ — ٤ عند باب هراة فى الحرب مع السلطان محمد خوارزمشاه ؛ واسم «غياث الدين محمد» مشترك بين أميرين ، أحدهما غياث الدين محمد بن ملكشاه المتوفى سنة ١١١٧/٥١١ ويبدو من هذه الصورة ارتباطه بشهاب الدولة قتلمش فكلاهما أمير سلجوقى ، والثانى غياث الدين محمد بن سام الغورى المتوفى سنة ١٢٠٢/٥٩٩ — ٣ ومن هذه الصورة تظهر صلته مع الپ غازى فإن هذا ابن أخته .

(٢٧) الملوك الخاقانية : هم الذين يذكرون فى كتب التاريخ بآل خاقان والخانية والإيلك خانية وآل افراسياب . وهم سلسلة من الملوك الترك المسلمين الذين حكموا ما وراء النهر زهاء ثلاثين ومائتين من السنين (٣٨٠ — ٩٩٠/٦٠٩ — ١٢١٢ — ١٣) ، وذلك بعد دولة السامانيين وقبل المغول . فهم الذين قضوا على آل سامان فى ما وراء النهر . وقد قضى عليهم الخوارزمشاهية . وكانت هذه السلسلة من آل خاقان تارة مستقلة وتارة تدفع الجزية للسلاجقة أو للقراخطائيين فيما وراء النهر وطوراً للخوارزمشاهية .

وليس تاريخ هذه الطائفة واضحاً . وما ذكر عنهم فى كتب التاريخ ضعيف وناقص ومتناقض ولا يتفق فيه اثنان . وابتداء ظهورهم ليس محققاً . ولا يُعلم متى أسلموا . وأول من يذكر منهم هو هرون بن سليمان المعروف ببغراخان إيلك والملقب بشهاب الدولة وهو الذى فتح بخارى[1] سنة ٩٩٣/٣٨٣ . وقد خلفه شمس الدولة نصر بن على بن موسى بن سُتُق المعروف بإيلك خان[2] وقد فتح بخارى مرة ثانية سنة ٩٩٩/٣٨٩ وقضى على الدولة السامانية فيما وراء النهر، وآخرهم نصرة الدين قِلِج أرسلان خاقان عثمان بن قِلِج طَمْغاج خان ابراهيم[3] الذى قتله فى سنة ١١١٢/٦٠٩ — ١٣ السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه ودخلت بلاد ما وراء النهر فى ملك الخوارزمشاهية[4] .

---

(١) انظر ص ١١٣ — ١١٤ من هذا الكتاب .
(٢) ذكره ابن الأثير سهواً ، باسم أبى نصر بن أحمد .
(٣) تراجم ترجمة حياة هذين الملكين فى لباب الألباب الجزء الأول ص ٤٢ — ٤٦ .
(٤) ابن الأثير حوادث سنة ٦٠٤ .

ويظهر أن أول من كتب تاريخهم هو الإمام شرف الزمان مجد الدين محمد بن عدنان السُرْخَكَتى (لباب الألباب ج ١ ص ١٧٩ — ١٨١) وهو خال نور الدين محمد عوفى صاحب اللباب وجوامع الحكايات . وقد ألف ابن عدنان كتابه باسم السلطان قاج طمغاج خان السابق على آخر ملوك الأسرة .

ويقول الحاج خليفة فى كشف الظنون : « تاريخ تركستان لمجد الدين محمد بن عدنان ألفه لطمغاج (طمغاج) خان من ملوك ختاى (كذا) ذكر فيه اسم الترك وغرائب تركستان » . وقد نقل عنه عوفى فصلا فى كتابه جوامع الحكايات[1] الذى ألف حوالى سنة ١٢٣٢/٦٣٠ ، ويستفاد من نقله هذا أنه رأى الكتاب بالفعل يقول : « إن مجد الدين محمد بن عدنان رحمه الله قد وضع تاريخاً قدمه للسلطان إبراهيم بن طمغاج خان وقد استوفى فيه ذكر ملوك الترك . وجاء فى هذا الكتاب أن أحد ملوك تركستان واسمه بلح (كذا) قد صاهر أحد ملوك إيران واسمه حسويه (كذا — حسنويه ؟) . فلما أرسل ملك إيران صداق كريمة ملك الترك بعث بتحف وهدايا لا تُعد ، ، ومن جملتها غلام زنجى وقد كان فى تركستان أعجوبة فإن الناس هناك لم يروا آدميا بصورته ولونه . وكان هذا الفتى يحضر مجالس السمر كلها وكان ذا قوة وشجاعة وذكاء . ولهذا فقد كان له تأثير عظيم على الملك حتى جعله من خاصته فعلت مكانته واشتدت صولته ، حتى انتهز الفرصة وهاجم الملك وقتله فجأة واستولى على ملكه ثم غلب على أكثر ممالك تركستان . ويسمونه قراخان أى الملك الأسود ، وهو اسم مشهور فى بلاد الترك وظهوره لهذا السبب » .

ولم يعثر على هذا الكتاب بعد[2] .

والمصادر التى يرجع إليها فى تاريخ هذه الطبقة هى :

---

(١) طبع منه حديثاً جزء فى طهران بعنوان « منتخب جوامع الحكايات ولوامع الروايات » ١٣٢٤ . والنص مأخوذ عن مخطوط المكتبة الأهلية بباريس Supplément Persan 906, f. 340 b.

(٢) ذكر القزوينى فى الملحوظة ٢ ص ١٨٦ أن هذا الكتاب غير كتاب « تاريخ خطاى » الموجود بمكتبة ليدن بهولاندة فإن هذا الكتاب الأخير هو رحلة قام بها تاجر اسمه سيد على أكبر ولقبه خطائى كتبها سنة ٩٢٢ باسم السلطان سليم خان العثمانى . ومنه نسخة استنسخها شيفر Schefer فى المكتبة الأهلية بباريس .

أولا : تاريخ ابن الأثير وتاريخ ابن خلدون ففيهما شذرات عن هذه الأسرة ، ولكن المعلومات التى بهما مشتتة ومضطربة .

ثانياً : تاريخ جهان آرا للقاضى أحمد الغفارى[١] ، فقد كتب فصلا جامعاً مفيداً عن هذه الجماعة ، ولو أن كتابته لم تأت بجديد إلا أنه جمع ماجاء فى الكتابين السابقين فى فصل واحد .

ثالثاً — مجمع التواريخ وهو كتاب جامع للتاريخ لا يعرف مصنفه . ومنه مجلدان فى المكتبة الأهلية بباريس[٢] ، وفى واحد منهما فصل جامع فى ذكر حكومة آل أفراسياب ، يقع فى سبع صفحات كبيرة .

رابعاً : الترجمة الإنجليزية لكتاب « طبقات ناصرى » التى قام بها راڤرتى (ص ٩٠٠ — ٩١١) ، ففيها شرح تاريخ هذه الطائفة جمعه المترجم من كتب متفرقة ، وقد اختلط فيه الغث والسمين والصحيح والسقيم

خامساً : مقال السر هنرى هورث فى الجمعية الأسيوية الملكية ، ذكر فيه أقوال مؤرخى العرب ونقل عن كتاب تركى « تذكرة بغراخان » . وهو خير ما كتب فى الموضوع[٣] .

سادساً : الشذرات المتفرقة فى « تاريخ اليمينى » و « تاريخ البيهقى » و « تاريخ بخارى » للنرشخى و « تاريخ السلجوقية » لعماد الدين الكاتب الإصفهانى ، و « تاريخ السلجوقية » لأبى بكر الراوندى ، « وجهانكشاى » الجوينى ، و « لباب الألباب » و « جوامع الحكايات » لعوفى ، وكتاب « چهار مقاله » هذا وغيرها . ذلك أن تاريخ آل خاقان مرتبط أشد الارتباط بتاريخ الغزنويين والسلاجقة والخوارزمية . فلا مفر لمن يريد أن يستقصى تاريخ الخاقانيين من أن يرجع إلى تاريخ هذه الأسر كلها .

سابعاً : قصائد الشعراء الذين مدحوهم ، مثل الرشيدى السمرقندى والمختارى الغزنوى

---

(١) المتحف البريطانى Or 141. f.132 a — 134 b.

(٢) Supplément Persan 1331, f. 132 b — 136 a.

(٣) Sir Henry Howorth : Afrasyabi Turks: Journal of the Royal Asiatic Society. 1898, pp. 467 — 502.

وسوزنى السمرقندى ورضى الدين النيسابورى وعمق البخارى وشمس الطبسى وغيرهم .

ويلاحظ أن المراجع السابقة لم تذكر شيئاً عن قلج طمغاج خان الذى سبق آخر آل خاقان ، وإنما ذكره عوفى وحده فى «لباب الألباب » وكان هذا الخان محبا للعلم والعلماء وقد ألفت باسمه بعض الكتب منها « تاريخ ملوك تركستان » لمجد الدين محمد بن عدنان ومنها « انشاء سندباد » لبهاء الدين الظهيرى السمرقندى وقد تحدثنا عنه ، و « أعراض الرياسة فى أغراض السياسة » له أيضاً ، ومنه نسخة فى مكتبة ليدن[١] ، و « سمع الظهير فى جمع الظهير[٢] » له أيضاً . وقد خلد اسمه الشاعر الكبير رضى الدين النيسابورى .

(٢٨) السلطان خضر بن إبراهيم هو خضر خان بن طفغاج خان إبراهيم بن نصر أرسلان المعروف بايلك بن على بن موسى بن ستق ، وقد خلف أخاه شمس الملك سنة ٤٧٤ ومات بعد قليل[٢] .

(٢٩) لم يذكر اسم هذا الموضع فى المصادر الجغرافية العربية ، ولكن جاء فى البرهان القاطع أنه قرية من محال طوس .

(٣٠) طبران مدينة فى تخوم قومس

(٣١) شهريار بن شروين بن رستم بن سرخاب بن قارون بن شهريار بن شروين ابن سرخاب بن مهر مردان بن سهراب . ويذكر خطأ فى مخطوطات « چهار مقاله » باسم شهر زاد .

ويقول ابن اسفنديار فى كتابه « تاريخ طبرستان[٣] » إن شهريار حكم مدة طويلة وقد عاصر شمس المعالى قابوس بن وشمگير وكذلك عاصر السلطان محمود الغزنوى . ولما كان تاريخ إتمام الشاهنامة سنة ٤٠٠ فإن وفاته حدثت بعد هذا التاريخ .

(٣٢) الإمام الفقيه أبو بكر محمد بن إسحق بن مَخْمَشاد الذى كان رئيس طائفة

---

(١) فهرست مكتبة ليدن ج ٣ ص ١٤ ؛ حاجى خليفة فى باب الألف ؛ ولباب الألباب ج ١ ص ٩١ .

(٢) لباب الألباب ج ١ ص ٩١ ؛ حاجى خليفة فى باب السين .

(٣) طبع هذا الكتاب فى مجموعة جب ، كما أعيد طبعه حديثا على نسخة أتم فى طهران بسعى واهتمام عباس إقبال ، ص ١٩٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ من المجلد الأول .

الكرامية فى نيسابور فى عهد السلطان محمود الغزنوى . وقد ذكرت ترجمته فى « تاريخ اليمينى » . والكرامية فرقة إسلامية تقول بالتجسيم والتشبيه . وتخمشاد كلمة تكثر فى أسماء أعلام الطائفة الكرامية . ويقال إنها تخفيف « محمد شاد » . ويؤيد هذا اسم « أحمد شاد » الذى يطلق على بعض الناس ومنهم شمس الدين أحمد شاد الغزنوى الذى عاصر السلطان محمد ابن محمود السلجوقى .

(٣٣) ملك الجبال لقب ملوك الغور عامة ولقب قطب الدين محمد بن عز الدين حسين خاصة ، وهو الذى سمه بهرامشاه الغزنوى ، فثأر له أخوه السلطان علاء الدين الغورى ، كما ثأر لأخيه الآخر سيف الدين سورى وحرق غزنين سبعة أيام بلياليها ؛ وكان المصنف من خاصته

(٣٤) ورساد أو ورشاد اسم ولاية فى بلاد الغور كان يحكمها ملك الجبال قطب الدين محمد المذكور .

حواشى المقالة الثالثة

(١) أبو الريحان محمد بن أحمد البَيْرُونى الفيلسوف الرياضى المشهور . ولد سنة ٣٦٢/٩٧٢ وتوفى فى غزنة سنة ٤٤٠/١٠٤٨ فى السابعة والسبعين من عمره .

ولد فى ضواحى مدينة خوارزم ، ومن هنا سمى البَيْرُونى من بيرُون بمعنى الخارج . يقول السمعانى فى كتاب الأنساب ، وهو مؤلف بعد موت البيرونى بنحو مائة سنة : « البيرونى بفتح الباء وسكون الياء نسبة إلى خارج خوارزم فإن بها من يكون من خارج البلد ولا يكون من نفسها ، يقال له فلان بيرونى ... والمشهور بهذه النسبة أبو الريحان المنجم البيرونى » .

والظاهر أن البيرونى أمضى أوائل عمره فى كنف ولاة خوارزم المأمونيين المشهورين بالخوارزمشاهية ، وكان هؤلاء يحبون العلماء وأهل الفضل ويشجعونهم ، فكان بلاطهم مجمعاً لهم .

ثم إن البيرونى قضى عدة سنوات فى جرجان فى بلاط شمس المعالى قابوس بن وشمگير الذى حكم جرجان وما حولها مرتين ، من سنة ٣٣٦/٩٧٦ حتى ٣٧١/٩٨١ ثم من سنة ٣٨٨/٩٩٨ حتى ٤٠٣/١٠١٢ ، وقد ألف البيرونى كتابه « الآثار الباقية » باسم هذا الأمير سنة ٣٩٠/٩٩٩ .

وفيما بين سنتى ٤٠٠/١٠٠٩ و ٤٠٧/١٠١٦ عاد البيرونى إلى بلده خوارزم وعاش مدة طويلة فى بلاط أبى العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه ، وقد شاهد البيرونى ثورة الأمراء على هذا الوالى كما شاهد غارة محمود الغزنوى على بلاده انتقاما .

وألف البيرونى كتاباً خاصاً بخوارزم سماه « تاريخ خوارزم » ويقال إنه جمع فيه جميع الأخبار والآثار والقصص المتعلقة بوطنه وخاصة الوقائع التاريخية التى شاهدها بنفسه . والغالب أن يعتبر هذا الكتاب مفقوداً . ولكن أبا الفضل البيهقى أورد عدة فصول منه فى آخر كتابه « تاريخ المسعودى » .

و بعد أن فتح محمود الغزنوى خوارزم سار البيرونى مع بقية العلماء الذين كانوا فى البلاط المأمونى إلى غزنة ، وذلك فى ربيع عام ٤٠٨/١٠١٧ . ومنذ هذا التاريخ استقر البيرونى فى غزنة ، ولكنه كان يسافر إلى بلده من حين إلى حين . كما أنه صاحب السلطان محمود الغزنوى فى أغلب غزواته لبلاد الهند . وهناك صاحب العلماء والفلاسفة وتعلم اللغة السنسكريتية واتسعت ثقافته بما أفاد من الحكماء الهنود فى التاريخ والرياضة والجغرافية والعلوم الطبيعية .

وفى هذه الرحلات جمع علوم الهنود ومذاهبهم وعوائدهم وهى المواد التى ألف منها كتابه « تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة » . وقد طبع هذا الكتاب على نفقة حكومة الهند فى لندن سنة ١٨٨٧ ، باهتمام للمستشرق ساخاو Sachau

ويتضح من كتاب البيرونى هذا أنه كان ملماً باللغة السنسكريتية و بقليل من العبرية والسريانية ، وأنه لم يكن يعرف اليونانية بل استقى كتاباته عنها من التراجم العربية أو السريانية . ثم إن مؤلفاته كانت بإحدى اللغتين العربية أو الفارسية .

وقد أخذ البيرونى كثيراً من معلوماته التى قيدها فى كتبه من أفواه العلماء لا من بطون الأسفار ، فالمعلومات الطريفة فى التاريخ وتقويم الزردشتيين وأهل خوارزم والصغد وسمرقند قد أخذها عما سمع من العلماء والحكماء وأهل المذاهب فى الأمم المختلفة . وقد شاع فى عهده دين زردشت وكانت بيوت النار قائمة فى مدن كثيرة — حيث سافر — ، ومن هنا جمع معلومات قيمة عنهم .

وقد عدد البيرونى كتبه التى ألفها حتى سنة ٤٢٧/١٠٣٦ حين أتم الخامسة والستين من عمره وذلك فى رسالة أوردها ساخاو فى مقدمته للآثار الباقية (ص ٤٠ — ٤٨) . وقد قسم برون Browne — فى تعليقاته على چهار مقاله (ص ١٢٨) هذه الكتب التى أربت على المائة إلى ثلاثة عشر قسما . ثم لاحظ أن حاجى خليفة قد ذكر خمسة عشر كتابا تنسب إلى البيرونى علاوة على الكتب السابقة . ولعله ألف هذه الكتب بعد الخامسة والستين من عمره . ولاحظ برون أن أغلبها يمكن إدخاله ضمن الكتب المذكورة فى رسالته .

ويشير البيرونى فى رسالته هذه إلى علماء ثلاثة ألفوا كتباً باسمه هم أبو نصر منصور بن

ابن العراق وأبو سهل عيسى بن يحيى المسيحى وأبو على الحسن بن على الجيلى (صفحات ٤٧ و ٤٨ من مقدمة ساخاو) . على أن أشهر كتب البيرونى كتاباه : «الآثار الباقية» و«تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة » ، وفى أولهما نقص فى بعض الفصول وخاصة فيما يتعلق بدين زردشت . وفى بيترسبورج نسخة خطية من الكتاب ، يمكن أن تعوض هذا النقص لأنها أكمل من النسخة التى نشرها ساخاو .

(٢) كتاب التفهيم فى صناعة التنجيم : كتاب فى مقدمات علوم الهيئة والهندسة والنجوم ، بطريق السؤال والجواب ، ألفه أبو الريحان البيرونى سنة ١٠٢٩/٤٢٠ أو سنة ١٠٣٣/٤٢٥ من أجل ريحانة بنت الحسن الخوارزمية ، وقد كتبه باللغتين العربية والفارسية ، غير أنه جعل أحدهما ترجمة للآخر . ويوجد من كليهما نسخ عديدة فى مكتبات أوربا (ريو Rieu ص ٤٥١) .

(٣) أبو منصور عبد القاهر بن ظاهر بن محمد البغدادى الفقيه الأصولى الشافعى المتوفى سنة ١٠٣٧/٤٢٩ .

(٤) صدباب سجزى ، هو أحد مؤلفات أحمد بن عبد الجليل السجزى وستأتى ترجمته

(٥) تفسير النيريزى : النيريزى هو أبو العباس الفضل بن حاتم النيريزى ، كان إمام عصره فى العلوم الرياضية وخاصة علم الهيئة ، وكان معاصرا للمعتضد بالله العباسى (٢٧٩ — ٢٨٩ ومن ٨٩٢ — ٩٠١) . ومن جملة كتبه تفسير مجسطى بطليموس وهو المقصود بالذكر هنا . ونيريز بلد فى فارس ، تشتبه بتبريز كما يقول القفطى فى ترجمته .

(٦) أبو معشر البلخى : أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخى من مشاهير منجمى القرن الثالث الهجرى . ابتدأ حياته كعالم من أصحاب الحديث ، وكان يسكن غرب بغداد . وقد خاصم يعقوب بن إسحق الكندى الفيلسوف المعروف وأثار عليه العامة ، وقد اتفق هذا مع جماعة من أصحابه ليحسنوا لأبى معشر تعلم الحساب والهندسة ، فأحبهما وانكب على دراستهما ولكنه لم يكمل له العلم بهما ورأى أن يتعلم علم النجوم ، فانقطع بذلك شره عن الكندى . ويقال إنه تعلمه وهو فى السابعة والأربعين . (أنظر الحاشية ١٢)

وقد أمر خليفة بغداد المستعين بالله بضرب أبى معشر بالسوط لأنه يتنبأ بالأمور قبل

وقوعها ويحدث أن تقع فعلا ، فلما سئل أبو معشر عن سر ضربه بالسوط قال : أصبت فعوقبت .

وتوفى أبو معشر فى الثامن والعشرين من رمضان سنة ٨٨٦/٢٧٢ (٨ مارس) وكان قد جاوز المائة سنة . ويذكر له ابن النديم والقفطى ما يقرب من أربعين كتاباً ، ويوجد من كتبه حوالى الإثنى عشر كتاباً فى مكاتب أوربا (أنظر تاريخ علوم العرب لبروكلمن ج ١ ص ٢٢١ -- ٢٢٢) .

(٧) أحمد عبد الجليل السجزى من مشاهير الرياضيين والمنجمين فى القرن الرابع ، وله تآليف كثيرة فى علم النجوم والهندسة والحساب والهيئة ، منها كتابه « الجامع الشاهى » وهو مجموعة من خمس عشرة رسالة فى النجوم والاختيارات وزايرجات الطالع ونحوها ، منه نسخة ممتازة فى المتحف البريطانى (انظر ذيل فهرست الكتب العربية ريو ص ٥٢٨) . يقول السجزى فى الورقة ٥٧ منها :

« وهذا جدول لمواضع الكواكب الثابتة فى الطول والعرض لسنة ثلاثين وثلاثمائة من يزجرد بن شهريار ... » . وسنة ٣٣٠ يزدجردية توافق سنة ٣٥١ هجرية . ويقول فى الورقة ٩٠ : «إنه يسوق السنين اليزدجردية حتى سنة ٣٥٨» أى حتى سنة ٣٨٠ هجرية . وعلى هذا يحدد زمن كتابه .

وقد عاش غالب حياته فى رعاية عضد الدولة الديلمى فى شيراز (٣٣٨ — ٣٧٢ ومن ٩٤٩ — ٩٨٢) وكتب كثيراً من مؤلفاته باسمه .

وفى المكتبة الأهلية بباريس (Bibliothèqe Nationale) مخطوط من أقيم مخطوطاتها يحوى إحدى وأربعين رسالة فى علم الحساب والهندسة والهيئة من تأليف علماء مختلفين من مشاهير الرياضيين ؛ وهذه المجموعة مكتوبة بخط أحمد بن محمد بن عبد الجليل السجزى ، كتبها فى السنوات : ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ فى شيراز أيام عضد الدولة الديلمى . وهو ، ولو أنه لم يذكر اسمه فى كل الرسائل ، إلا أن الواضح أنه كتبها بنفسه ما عدا الأخيرة التى كتبها أحد مالكى هذه الرسائل فى سنة ١٢٥٩/٦٥٨ .

أما هو فكان يكتب اسمه والتاريخ فى آخر كل رسالة . فنجد فى آخر الورقة ١٨ قوله :

« تمت المقالة بحمد الله ومنّه ، وصلى الله على محمد وآله ، وكتبه أحمد بن محمد بن عبد الجليل بشيراز فى شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة » .

وفى آخر الورقة ٤٢ :

« تمت المقالة الثانية وتم تفسير المقالة العاشرة من كتاب أوقليدس نقل أبى عثمان الدمشقى والحمد لله ، وصلى الله على محمد وآله وسلم ، كتبه أحمد بن محمد بن عبد الجليل بشيراز فى شهر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة » .

وفى آخر الورقة ٧٥ :

« تم ما وجد بخط أبى الحسن ثابت بن قرة الصابى فى هذا المعنى ولله الحمد ولىّ العدل وواهب العقل كما هو له أهل ، وكتبه أحمد بن محمد بن عبد الجليل من نسخة نظيف بن عيد النصرانى المتطبب بشيراز » — (نظيف النفس أو نظيف القس الرومى من أطباء عضد الدولة الديلمى وترجمته فى تاريخ الحكماء القفطى ص ٣٣٧—٣٣٨ وفى عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ج ١ ص ٢٣٨)

وفى آخر الورقة ١٢٢ :

« تمت المقالة فى مساحة المجسمات المكافئة لثابت بن قرة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله ، وكتبه أحمد بن محمد بن عبد الجليل بشيراز ليلة السبت لثمان بقين من ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة »

وفى آخر الورقة ١٣٦ :

« تم كتاب إبراهيم بن سنان بن ثابت فى مساحة القطيع المكافئ كتبه أحمد بن محمد ابن عبد الجليل بشيراز فى ماه أرْدى بهشت سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة يزدجردية ، ولله الحمد والمنّة » .

وسنة ٣٣٨ يزدجردية تطابق سنة ٣٥٩ هجرية .

وفى آخر الورقة ١٨٠ :

« تم كتاب أبي الحسن ثابت بن قرة في الأعداد التي تلقب بالمتحابة وهو عشرة أشكال كتبه أحمد بن محمد بن عبد الجليل بشيراز من نسخة أبي الحسن المهندس أيده الله في آخر خرداد ماه سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ليزدجرد » .

وفي آخر الورقة ١٨٧ :

« تم بحمد الله ومنه وصلى الله على محمد وآله ، كتبه أحمد بن محمد بن عبد الجليل من نسخة سيدي أبي الحسن المهندس بإصلاحه بشيراز »

وقد فصلنا الكلام عن هذه التوقيعات لنبين أهمية هذه الرسائل وموضوعها .

ومجموع مؤلفات أحمد بن عبد الجليل السجزي الموجودة في مكاتب أوربا تبلغ تسعة وعشرين مؤلفا ، منها خمس عشرة رسالة يتضمنها كتاب « جامع الشاهي » في المتحف البريطاني . (انظر ريو في ذيل كتالوج المخطوطات العربية ص ٥٢٨ — ٥٣٠ — Rieu, Supplement to the catalogue of the Arabic Manuscripts)

وثمان رسائل في المكتبة الأهلية بباريس (ص ٤٣١ — ٤١٤ ,De Slane) Catalogue des Manuscrits Arabes de la Bibliothèque Nationale

وله ست رسائل أخرى في المكاتب المختلفة بأوربا . (انظر تاريخ علوم العرب لبروكلمن ج ١ ص ٢١٩) .

وعلاوة على هذه الرسائل التسع والعشرين فإن نظامي العروضي ينسب إليه ص ٥٤ كتاب « صد باب » ، كما ينسب إليه حاجي خليفة رسالة في الاسطرلاب (كشف الظنون باب الراء) .

(٨) كوشيار الجيلي : هركيا أبو الحسن كوشيار بن لبّان بن باشهري الجيلي (من جيلان) من مشاهير المنجمين وكبار الفلكيين في عصره ، لا توجد ترجمة حياته فيما لدينا من كتب . ويستنتج من كتاباته أنه عاش في النصف الأخير من القرن الرابع الهجري . وقد جاء في كتاب « مجمل الأصول » (المتحف البريطاني ٤٩٠ .Add الورقة ٢٢ (b)) وهو من كتبه المعروفة : « وكان من ابتداء الأدوار إلى عند حلول الشمس ٢٠ درجة و ١٤ دقيقة من الحوت في سنة ٣٢١ ليزدجرد انقضت . . » وسنة ٣٢١ يزدجردي تطابق ٣٤٢

هجرى . و يقول فى موضع آخر من نفس الكتاب : « فأما مواضعها (الكواكب الثابتة) فهى لأول سنة إحدى وستين وثلاثمائة يزدجردية . . » وهى تطابق سنة ٣٨٣ هـ

ومن هذا يتضح أنه عاش بين سنتى ٣٤٢ و ٣٨٣ هجرية ، ومن هـذا يعرف عصره (٩٥٢ و ٩٩٣) .

وقد ذكره صاحب كشف الظنون تحت « زيج كوشيار » فى سـنة ٤٥٩ وهو سهو واضح .

وله أربعة كتب فى مكاتب أوربا . (أنظر بروكلمن : تاريخ عـلوم العرب ج ١ ص ٢٢٢ — ٢٢٢) .

(٩) مجمل الأصول لـكوشيار : توجد منه نسخة ممتازة فى المتحف البريطانى (٧٤٩٠ — Add) . وقد ذكر حاجى خليفة « مجمل الأصول » و « مدخل فى علم النجوم » على أنهما كتابان ، والحقيقة أنهما كتاب واحد .

(١٠) كارمهتر : اسم كتاب فى علم النجوم ألفه حسن بن الخصيب من حذاق المنجمين فى القرن الثانى الهجرى ومن معاصرى يحيى بن خالد البرمكى .

(انظر فهرست ابن النديم ص ٢٧٦ وتاريخ الحكماء للقفطى ص ١٦٥) .

(١١) القانون المسعودى : من أجلّ وأنفس كتب أبى الريحان البيرونى فى علمى الهيئة والنجوم ، ألفه بين سنتى ٤٢٢ و ٤٢٧ (١٠٣٠ و ١٠٣٦) باسم السلطان مسعود الغزنوى

والـكتاب ينقسم إلى إحدى عشرة مقالة ، كل مقالة مقسمة إلى أبواب . وفى المتحف البريطانى نسخة كبيرة الحجم وممتازة منه تشتمل على ٢٦٢ ورقة . وقد ذكر ريو Rieu فى ذيل المخطوطات العربيـة صفحات ٥١٣ — ٥١٩ فهرستاً كاملا لأبواب وفصـول هذا الـكتاب .

(١٢) أبو سيف يعقوب بن إسحق بن الصـباح بن عمران بن إسمعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معـدى كرب الـكندى الحـكيم المشهور الملقب بفيلسوف العرب . وقد أشيع عنه أنه يهودى والحقيقة أنه عربى مسلم ، وكان أجداده أمراء فى الجـاهلية وفى

الإسلام ، وتذكر كتب التاريخ كثيراً من مناقبهم ، وجده الأعلى أشعث بن قيس من الصحابة وقد ارتد أيام أبى بكر ثم عاد إلى الإسلام ؛ وقد زوجه أبو بكر أخته أم فروة فولدت محمد بن الأشعث جد صاحب الترجمة . ومحمد بن الأشعث هذا من أمراء بنى أمية المشهورين ؛ وهو الذى أسر مسلم بن عقيل بن عم الحسين بن على عليه السلام فى الكوفة وسلمه إلى ابن زياد ، وابنه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث خرج أيام الحجاج وخلع عبد الملك بن مروان ، وله فتنة معروفة ؛ ووالد صاحب الترجمة يعقوب بن إسحق بن الصباح كان أمير الكوفة من قبل المهدى والرشيد . ويقول القفطى فى تاريخ الحكماء عن صاحب الترجمة :

« المشتهر فى الملة الإسلامية بالتبحر فى فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية . . ولم يكن فى الإسلام من اشتهر عند الناس بمعاناة علوم الفلسفة حتى سموه فيلسوفاً غير يعقوب هذا » .

وقال صاحب الفهرست (ص ٢٧٧) :

« كان أبو معشر أولا من أصحاب الحديث ومنزله فى الجانب الغربى من بغداد بباب خراسان وكان يضاغن الكندى ويغرى به العامة ويشنّع عليه بعلوم الفلاسفة قدس له الكندى من حسّن له النظر فى علوم الحساب والهندسة فدخل فى ذلك فلم يكمل له فعدل إلى علم أحكام النجوم وانقطع شره عن الكندى بنظره فى هذا العلم لأنه من جنس علوم الكندى » وبقية الحكاية خرافة .

والكندى من أعظم الفلاسفة وأشهر الأطباء والرياضيين العرب ، وهو فى تبحره فى العلوم وكثرة تآليفه يضارع أرسطو وابن سينا . وقد صنف فى شتى العلوم من المنطق والفلسفة والهندسة والحساب والموسيقى والنجوم والطب ما يقرب من سبعين ومائتين بين كتاب ورسالة ، وقد قسمها ابن النديم (ص ٢٥٥) إلى سبعة عشر نوعا . وله فى مكاتب أوربا ما يقرب من عشرين كتاباً ورسالة (بروكلمن ج ١ ص ٢٠٩ — ٢١٠) .

ويقول عنه الأستاذ مسنيون :

« إنه إمام أول مذهب فلسفى إسلامى فى بغداد وله أبحاث طريفة ، ثم إليه يرجع

الفضل بعد ذلك فى تحرير جملة من التراجم العربية لمصنفات يونانية فى الفلسفة[1] » .

والمرجح أن الكندى ولد حوالى سنة ١٨٥/٨٠١ ، كما ذهب ده بوير De Boër فى دائرة المعارف الإسلامية ، وأنه توفى فى أواخر سنة ٢٥٢/٨٦٦ كما يرجح للغفور له صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا (ص ٥١ من فيلسوف العرب والمعلم الثانى) .

راجع فى ترجمته : الفهرست ص ٢٥٥ — ٢٦١ ؛ وتاريخ الحكماء للقفطى ص ٣٦٦ ٣٧٨ ؛ وعيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ج ١ ص ٢١٦ — ٢١٤ ؛ وتاريخ أبى الفرج المعروف بابن العبرى ص ٢٥٩ ثم الأبحاث التى ذكرت فى « فيلسوف العرب والمعلم الثانى » .

(١٣) ملك الجبال ، يعنى قطب الدين محمد بن عز الدين حسين أول الملوك الغورية الذى قتله بالسم بهرامشاه الغزنوى .

(١٤) دشت خوزان : تطلق خوزان على عدة مواضع منها قرية فى نواحى پنجديه وهى المقصودة هنا .

(١٥) محمد خان المعروف بأرسلان خان بن سليمان بن داود بن بغراخان بن ابراهيم طفغاج خان بن إيلك خان نصر بن على بن موسى بن ستق من ملوك ما وراء النهر الخانية ولاّه السلطان سنجر سنة ٤٩٥/١١٠١ سلطنة بلاد ما وراء النهر بعد قتل قدر خان جبريل و بعد تسع وعشرين سنة ، سنة ٥٢٤/١١٢٩ أسره وخلعه . (ابن الأثير سنة ٥٠٧)

(١٦) هذا سهو ، فإن المؤرخين متفقون على أن نظام الملك قتل فى نهاوند .

(١٧) أبو الفتح عمر بن ابراهيم الخيامى (أو الخيام) النيسابورى من مشاهير الفلاسفة والرياضيين فى أواخر القرن الخامس الهجرى وأوائل السادس ، وقد ذاع صيته فى الشرق والغرب بفضل رباعياته التى كتبها فى أوقات فراغه شحذا للذهن وترويحاً عن النفس . وقد ترجم له أو ذكر بعض أخباره معظم كتاب التراجم الفارسية والعربية .

(١) Recueil de textes inédits concernant l'histoire de la Mystique en pays de l'Islam, Paris, 1929.

وأقدم الكتب التي تحدثت عن الخيام كتاب چهار مقاله فإن مصنف هذا الكتاب كان معاصراً للخيام ، وقد كان معه في مجلس من مجالس السيرور في سنة ٥٠٦/١١١٢ ، ثم إنه زار قبره في سنة ٥٣٠/١١٣٥ .

ثم تردد اسم الخيام في أشعار خاقاني شرواني المتوفى على الأرجح سنة ٥٩٥/١١٩٨ .

ومن بعده ذكره الشيخ نجم الدين أبو بكر الرازي المعروف بدايه في كتاب مرصاد العباد الذي ألفه سنة ٦٢٠/١٢٢٣ . وقد نقل القزويني نص هذا الكتاب عن الخيام من « المظفرية »[1] (٣٤١ — ٣٤٢) .

وأقدم الكتب التي تناولت ترجمة الخيام بعد مرصاد العباد كتاب نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تواريخ الحكماء المتقدمين والمتأخرين لشمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري الذي ألف ما بين سنتي ٥٨٦ — ٦٤١ (١١٩٠ — ١٢١٤) . وهذا الكتاب مكتوب باللغتين الفارسية والعربية ، وقد نقل القزويني النص العربي عن المظفرية :

وهو هذا :

« عمر الخيامي النيسابوري الآباء والبلاد . وكان تلو أبي علي في أجزاء علوم الحكمة إلا أنه كان سيئ الخلق ضيق العطن ، وقد تأمل كتاباً بإصفهان سبع مرات وحفظه وعاد إلى نيسابور فأملاه فقوبل بنسخة الأصل فلم يوجد بينهما كثير تفاوت ، وله ضنّة بالتصنيف والتعليم وله مختصر في الطبيعيات ورسالة في الوجود ورسالة في الكون والتكليف وكان عالما بالفقه واللغة والتواريخ . ودخل الخيام على الوزير عبد الرزاق وكان عنده إمام القراء أبو الحسن الغزالي وكانا يتكلمان في اختلاف القراء في آية فقال الوزير على الخبير سقطنا فسأل الخيام فذكر اختلاف القراء وعلل كل واحد منها وذكر الشواذ وعللها وفضل وجها واحداً، فقال الغزالي كثر الله في العلماء مثلك فإني ما ظننت أن أحداً يحفظ ذلك من القراء فضلا

(١) « مجموعة » ألفها أحد عشر معلما من تلاميذ الأستاذ ڤكتور رزن بمناسبة مضي خمسة وعشرين عاما على تعليمه اللغة العربية في جامعة بطرسبورج ، وفي سنة ١٨٩٧ طبعت هذه المجموعة وسميت « المظفرية » نسبة إلى ڤكتور أستاذهم ومعناه بالعربية « المظفر » . وقد كتب ولانتن ژوكوفسكي (Valentin Zhukovski) من كبار المستشرقين الروس وأحد تلاميذ ڤكتور رزن مقالة نفيسة عن الخيام والنص الذي ينقله القزويني مذكور في صفحات ٣٢٧ — ٣٢٩ من المظفرية .

عن واحد من الحكماء . وأما أجزاء الحكمة من الرياضيات والمعقولات فكان ابن بجدتها...

ودخل الخيامى على السلطان سنجر وهوصبى وقد أصابه الجدرى فلما خرج سأله الوزير كيف رأيتـه و بأى شىء عالجته ، فقال عمر : الصبى مخوف . فرفع خادم حبشى ذلك إلى السلطان . فلما برأ السلطان أبغضه وكان لا يحبه . وكان ملكشاه ينزله منزلة الندماء والخاقان شمس الملوك فى بخارى يعظمه غاية التعظيم و يجلسه معه على سريره . وحكى أنه كان يتخلل بخلال من ذهب وكان يتأمل الإلهيات من الشفاء فلما وصل إلى فصل الواحد والكثير وضع الخلال بين الورقتين وقام وصلى وأوصى ولم يأكل ولم يشرب فلما صلى العشاء الأخيرة سجد وكان يقول فى سجوده اللهم إنى عرفتك على مبلغ إمكانى فاغفرلى فإن معرفتى إياك وسيلتى إليك ومات رحمه الله . وله أشعار حسنة بالفارسية والعربية ومنها :

يدبر لى الدنيـا بل السبعة العـلى ... بل الأفق الأعلى إذا جاش خاطرى
أصوم عن الفحشاء جهراً وخفية ... عفافا و إفطارى بتقديس فاطرى
وكم عصبة ضلت عن الحق فاهتـدت ... بطرق الهـدى من فيضى المتقاطر

وقال :

إذا قنعت نفسى بميسور بُلغة ... يحصلها بالكد كفى وساعدى
أمنت تصاريف الحوادث كلها ... فكن يا زمانى موعدى ومساعدى[1]
متى دنت دنياك كانت مصيبة ... فوا عجباً من ذا القريب المباعد
إذا كان محصول الحياة منيـة ... فشتان حالا كل ساع وقاعد

وقال :

زجيت دهراً طويلا فى التماس أخ ... يرعى ودادى إذا ذو خلة خانا
فكم ألفت وكم آخيت غير أخ ... وكم تبدلت بالإخوان إخوانا

---

(١) فى كتاب تاريخ القفطى جاءت هذه الأبيات هكذا :

أمنت تصاريف الحوادث كلها ... فكن يازمانى موعدى أو مواعدى
أليس قضى الأفلاك فى دورها بأن ... تعيد إلى نحس جميع المساعد
فيا نفس صبرا فى مقيلك إنما ... تخر ذراه بانقضاض القواعد

وقلت للنفس لما عز مطلبها بالله لا تألفى ما عشت إنسانا[1]

ويلى الشهرزورى وفقا للترتيب الزمنى كتاب كامل التواريخ لابن الأثير الذى ألف سنة ٦٢٨ (١٢٣٠) وقد ذكر الخيام فى كلامه عن حوادث سنة ٤٢٧ (١٠٣٦) حيث قال :

« وفيها جمع نظام الملك والسلطان ملكشاه جماعة من أعيان المنجمين وجعلوا النيروز أول نقطة من الحمل وكان النيروز قبل ذلك عند حلول الشمس نصف الحوت ، وصار ما فعله السلطان مبدأ التقاويم وفيها أيضا عمل الرصد للسلطان ملكشاه واجتمع جماعة من أعيان المنجمين فى عمله ، منهم عمر بن ابراهيم الخيامى وأبو المظفر الاسفزارى وميمون بن النجيب الواسطى وغيرهم ، وخرج عليه من الأموال شىء عظيم وبقى الرصد دائرا إلى أن مات السلطان سنة خمس وثمانين وأربعمائة فبطل بعد موته » .

ثم يذكر القزوينى روايات القاضى الأكرم جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف القفطى فى تاريخ الحكماء (٦٢٤ — ١٢٢٦/٦٤٦ — ١٢٤٨) ؛ وزكريا بن محمد بن محمود القزوينى فى آثار البلاد وأخبار العباد (١٢٧٥/٦٧٤) ؛ ورشيد الدين فضل الله فى جامع التواريخ (فارسى ١٣١٨/٧١٨) ، وخسرو ابرقوهى فى فردوس التواريخ (فارسى ١٤٠٥/٨٠٨) ؛ وأحمد بن نصر الله تتوى فى تاريخ ألفى (فارسى ١٥٩١/١٠٠٠) وهو الكتاب الذى ألفه باسم أكبرشاه الهندى والذى ضمنه الوقائع المهمة فى الألف سنة الأولى من تاريخ الإسلام .

وقبل أن ننتقل من ذكر أهم المصادر التى أشار إليها القزوينى فى حواشيه على عمر الخيام نذكر رأيه فى الرواية الشائعة عن صداقة الخيام ونظام الملك وحسن الصباح وهى الرواية التى يتحدث عنها القزوينى عندما يذكر نص رشيد الدين فى جامع التواريخ . يقول إن هذه الرواية مذكورة فى كثير من كتب التاريخ مثل جامع التواريخ وتاريخ گزيده وروضة الصفا وحبيب السير وتذكرة دولتشاه والكتاب المنسوب إلى نظام الملك والمسمى « وصايای نظام الملك » وغيرها ، كما أنها مذكورة فى مقدمة ترجمة رباعيات الخيام إلى الإنجليزية . وهو يرى أن التواريخ الخاصة بميلاد هؤلاء الثلاثة ووفاتهم تجعل القول

(١) ينسب الثعالبى فى يتيمة الدهر هذه الأبيات لأبى سهل النيلى .

بصداقتهم أيام الطفولة بعيد الاحتمال . ذلك أن نظام الملك ولد سنة ١٠١٧/٤٠٨ ، وأما الخيام والصباح فتاريخ ميلادهما مجهول ولكن أولهما مات سنة ١١٢٣/٥١٧ وثانيهما سنة ١١٢٤/٥١٨ . فإذا كانت أعمارهم متقاربة حسب هذه الرواية ، فإن كلا من الخيام والصباح يكون قد عمر أكثر من مائة سنة ، وهذا القدر ولو أنه غير محال إلا أنه مستبعد .

* * *

وأغلب الكتاب الأوربيين يجعل وفاة الخيام فى سنة ١١٢٣/٥١٧ وأما بروكلمن فى كتابه تاريخ علوم العرب[1] فيحدد لهذه سنة ٢١٢١/٥١٥ . وليس هناك ما يؤيد إحدى الروايتين تأييدا قاطعاً . ويظهر من كتاب چهار مقاله أن وفاة الخيام كانت بين سنتى ٥٠٨ و٥٣٠ ، لأن العروضى السمرقندى مؤلف الكتاب رأى الخيام فى سنة ٥٠٨ ، وزار قبره فى نيسابور سنة ٥٣٠[2] .

* * *

رسائل الخيام

والمصنفات التى تنسب إلى عمر الخيام هى :

رسالة فى الجبر والمقابلة . وقد نشرها مع ترجمتها الفرنسية Woepcke فى باريس سنة ١٨٥١ باسم L'Algèbre d'Omar Al-Khayyam

رسالة فى شرح ما أشكل من مصادرات كتاب اقليدس وهى مخطوطة فى مكتبة ليدن (بروكلمن ج ١ ص ٤٧١) .

الزيج الملكشاهى وكان الخيام أحد واضعيه .

مختصر فى الطبيعيات .

رسالة فى الوجود وهى بالفارسية وقد كتبها باسم فخر الملك بن مؤيد (لعله ابن نظام الملك) وهى محفوظة فى المتحف البريطانى ((٥١) Or. ٦٥٧٢) وعنوانها فى المخطوط المذكور هو : رسالة بالعجمية لعمر بن الخيام فى كليات الوجود .

رسالة فى الكون والتأليف . وقد جاء ذكرها فى ترجمة الشهرزورى للخيام .

---

(١) الجزء الأول ص ٤٧١ : Geschichte der Arabischen Litteratur.

(٢) ص ٧٠ (الترجمة العربية)

رسالة فى الاحتيال لمعرفة مقدارى الذهب والفضة فى جسم مركب منهما . وهى محفوظة فى مكتبة جوتا فى ألمانيا (نمرة ١١٥٨ ، بروكلمن ج ١ ص ٤٧١) .

رسالة عنوانها : لوازم الأمكنة فى الفصول وعلة اختلاف هواء البلاد والأقاليم .

وقد نسبت الرسالتان الأخيرتان إلى الخيام فى التاريخ الألفى .

* * *

رباعيات الخيام

وأما رباعيات الخيام التى اشتهر بها فى الشرق والغرب فقد طبعت مرات فى إيران والهند ، وقد لاحظ القزوينى (ص ٢٢١) أن كثيراً من هذه الرباعيات منسوب خطأ إلى الخيام ، فمنها ما هو لعبد الله الأنصارى وأبى سعيد أبى الخير وحافظ الشيرازى وغيرهم . وقد استطاع ژوكوفسكى Zhukovski فى المظفرية أن ينسب ما يقرب من اثنتين وثمانين رباعية إلى أصحابها الحقيقيين ؛ ولا شك أن الدراسة المستمرة قد تؤدى إلى تحقيق أبعد مدى[1] .

وقد ظهرت الرباعيات باللاتينية والفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية والدنمركية ، كما ترجمت مرات للعربية . وشهرة الخيام فى انجلترا وأمريكا تفوق شهرته فى بلاده ، وذلك بفضل ما أتيح لهذه الرباعيات من الترجمة الدقيقة التى صاغها الشاعر الإنجليزى فيتز جرالد Fetz Gerald ، فهى فى فصاحة ألفاظها و بلاغة معانيها تقارب النص الفارسى وقد انتشرت هذه الترجمة فى لندن سنة ١٨٥٩ ، ثم كثرت الترجمات وتعددت إلى حد أن أصبح من الصعب حصرها . وقد أصبحت « الأدبيات العمرية » طابعاً تمتاز به بعض الكتابات الأدبية . ولمن يريد أن يعرف بالتفصيل تراجم الرباعيات المختلفة ومقارنتها ببعضها أن يرجع إلى الرباعيات التى نشرها Nathan Haskell Dole فى لندن سنة ١٨٩٨ فى مجلدين مصورين .

وفى سنة ١٨٩٢ تأسست فى لندن جمعية اتخذت لها منتدى سمته «منتدى عمر الخيام» أسسه جماعة من الفضلاء والأدباء وأصحاب الجرائد الإنجليزية . وفى ١٨٩٣ غرست هذه الجماعة على قبر فيتز جرالد عودين من الورد الأحمر ، ثم وضعت على القبر لوحة جاء فيها :

(١) تحدث فى هذا الموضوع تفصيلا الأستاذان السيد محمد على فروغى والدكتور قاسم غنى فى بحث لهما عن الخيام طبع بطهران حديثا .

حواشى المقالة الرابعة

(١) «مسائل حنين بن إسحق» : اسم هذا الكتاب «المسائل فى الطب للمعلمين» . ويوجد منه نسخ متعددة فى مكاتب أوربا .

أنظر فهرست ابن النديم ص ٢٩٤ ؛ وتاريخ الحكماء للقفطى ص ١٧٣ ؛ وعيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ج ١ ص ١٩٧ ؛ وتاريخ علوم العرب لبروكلمن ج ١ ص ٢٠٥ ؛ وكشف الظنون باب الميم .

(٢) «مرشد محمد بن زكريا الرازى» : اسم هذا الكتاب « الفصول فى الطب » ويعرف باسم المرشد .

وقد ترجم للاتينية حوالى سنة ١٥٠٠ فى البندقية ، ثم طبع عدة مرات بعد ذلك . ولم يذكره حاجى خليفة .

أنظر فهرست ابن النديم ص ٣٠١ ؛ والقفطى ص ٢٧٥ ؛ وابن أبى أصيبعة ج ١ ص ٣٢١ ؛ وبروكلمن ج ١ ص ٢٣٤ .

(٣) يقول ابن أبى أصيبعة فى ترجمة النيلى :

«هو أبو سهل سعيد بن عبد العزيز النيلى ، مشهور بالفضل ، عالم بصناعة الطب ، جيد التصنيف ، متفنن فى العلوم الأدبية ، بارع النظم والنثر » ثم يذكر بعض أشعاره .

« وللنيلى من الكتب : اختصار كتاب المسائل لحنين ؛ وتلخيص شرح جالينوس لكتاب الفصول لبقراط مع نكت من شرح الرازى » .

ويذكره الثعالبى فى يتيمة الدهر فيقول عنه وعن أخيه :

« أبو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز النيلى هو وأخوه أبو سهل من حسنات نيسابور ومفاخرها ، فأبو عبد الرحمن من الأعيان الأفراد فى الفقه ، وأبو سهل من الأعيان الأفراد فى الطب ، وما منهما إلا أديب شاعر آخذ بأطراف الفضائل . »

ومن هذا يتبين أن النيلى من أهالى نيسابور وأنه كان معاصراً أو قريباً من الثعالبى ولكن لاندرى إلى أى شىء تنسب كلمة النيلى .

(٤) «ذخيرة ثابت بن قرة» ، يشك القفطى (ص ١٢٠) فى نسبة هذا الكتاب لثابت .

(٥) « كتاب المنصورى » أو « كتاب الطب المنصورى »، كتاب فى الطب يحتوى على عشر مقالات ، وتوجد منه نسخ كثيرة . وقد ألفه محمد بن زكريا الرازى باسم حاكم الرى منصور بن محمد بن إسحق بن أحمد بن أسد ، الذى كان والياً على الرى من قبل ابن عمه أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد ثانى ملوك السامانيين ، وقد لبث فى هذه الولاية ست سنين (٢٩٠ — ٢٩٦/٩٠٢ — ٩٠٨) ؛ ومنصور هذا هو الذى خرج على نصر ابن أحمد ثالث السامانية .

أنظر ياقوت فى معجم البلدان ج ٢ ص ٩٠١ ، وقد جاء فيه سهواً أن منصور هو ابن أخى أحمد بن اسماعيل السامانى بدلا من ابن عمه ؛ وأنظر حاجى خليفة تحت « كفاية المنصورى » ؛ وابن الأثير فى حوادث سنة ٣٠٢/٩١٤ .

ويقول القزوينى فى حواشيه ص ٢٣٢ :

« هذا هوالقول الصحيح عن المنصور الذى ينسب إليه كتاب المنصورى ، والمؤرخون جميعاً — عدا ياقوت — لم يعرفوا من هو منصور هذا ؛ فابن خلكان فى ترجمة محمد بن زكريا الرازى يذكر قولين : أحدهما أن كتاب المنصورى كتب باسم منصور بن نوح ابن نصر سادس ملوك السامانيين ، وعلى هذا الرأى نظامى العروضى (ص ٧٩) ، وهو رأى بعيد عن الصواب لأن الرازى توفى سنة ٣١١/٩٢٣ أو ٣٢٠/٩٣٢ بينما كانت سلطنة منصور بن نوح من سنة ٣٥٠/٩٦١ إلى ٣٦٠/٩٧٠ ، وقول ابن خلكان بأن الكتاب وضع أيام طفولة منصور قول غير مقبول ، والقول الثانى هو أن الكتاب صنف باسم أبى صالح منصور بن إسحق ابن أحمد بن نوح ، وهو قول صحيح بشرط أن تستبدل كلمة نوح بكلمة أسد .

أما محمد بن إسحق النديم فى كتابه الفهرست (ص ٢٩٩ — ٣٠٠) ، والقفطى (ص ٢٧٢) ، وابن أبى أصيبعة (ج ١ ص ٣١٠) فينسبون الكتاب إلى منصور بن إسماعيل ، وليس فى التاريخ ملك يعرف بهذا الاسم . ويذكره ابن أبى أصيبعة فى موضع آخر (ج ١ ص ٣١٣) باسم منصور بن اسماعيل بن خاقان صاحب خراسان وما وراء

النهر ، ولا يعرف فى التاريخ ملك بهذا الاسم أيضاً . ثم هو يذكره فى موضع ثالث (ج ١ ص ٣١٧) باسم منصور بن إسحق ابن إسماعيل بن أحمد ، ولو حذفنا كلمة اسماعيل من سلسلة النسب هذه لكان هو الشخص الذى عناه ياقوت . »

(٦) « أغراض الطب » كتاب فى علم الطب باللغة الفارسية ألفه زين الدين اسماعيل ابن حسن الحسينى الجرجانى لخصه عن كتابه « ذخيرهٔ خوارزمشاهى » حسب أمر مجد الدين أبى محمد الصاحب بن محمد البخارى وزير آتسز خوارزمشاه (سنة ٥٢١ — ٥٥١)

أنظر ابن أبى أصيبعة (ج ٢ ص ٣٢) ؛ وكشف الظنون باب الألف ، و Ethè فى فهرست India Office

(٧) « كتاب الحاوى » ، ويعرف باسم « الجامع الحاضر لصناعة الطب » هو أعظم وأهم مؤلفات محمد بن زكريا الرازى ، وقد كانت مسودات هذا الكتاب — بعد وفاة مؤلفه — عند ابن العميد وزير ركن الدولة الديلمى ، فرتبها مستعيناً ببعض تلاميذ الرازى . وتوجد من الكتاب نسخ كثيرة فى أوربا ، وقد ترجم إلى اللاتينية وطبع فى بروشيا بإطاليا سنة ١٤٨٦ ، ثم أعيد طبعه فى البندقية بين سنتى ١٥٠٩ ، ١٥٤٢ .

أنظر الفهرست ص ٣٠٠ ؛ وكامل الصناعة لعلى بن عباس المجوسى طبعة بولاق ص٥ ؛ والقفطى ص ٢٧٤ ؛ وابن أبى أصيبعة ج ١ ص ٣١٤ — ٣١٥ ؛ وكشف الظنون باء الحاء وبروكلمن ج ١ ص ٢٣٤ .

(٨) « كامل الصناعة الطبية » المعروف بالمَلَكى ، كتاب مبسوط فى الطب باللغة العربية تأليف على بن العباس المجوسى الأهوازى الأرّجانى المتوفى سنة ٣٨٤/٩٩٤ ، وهو من أشهر أطباء عصره ، كان طبيباً خاصا لشاهنشاه عضد الدولة الديلمى ، وسبب تسمية الكتاب بالملكى يذكره المؤلف فى الديباجة حيث يقول : « إذ كان صنفته للملك الجليل عضد الدولة » ، والمتن العربى للكتاب طبع فى مصر (بولاق) ولاهور . وقد ترجم للاتينية وطبع فى سنة ١٤٩٢ فى البندقية كما طبع فى ليدن سنة ١٥٢٣ .

ويعرف مؤلفه فى العصور الوسطى فى أوربا باسم Haly Abbas ويحمل لقب المجوسى .

وقد طبع فى القاهرة فى جزءين سنة ١٢٩٤/١٨٧٧ ، وطبع فى لاهور على الحجر سنة ١٢٨٣/١٨٦٦ .

والجزء الأول منه يحتوى على الجانب النظرى ، والجزء الثانى يبحث عن الناحية العملية . وكل من الجزأين يحوى عشر مقالات ، وكل مقالة تنقسم إلى عدة فصول . والمقالتان الأولى والثانية من الجزء الأول خاصتان بالتشريح وتحتويان على ثلاثة وخمسين فصلا ، وقد نشرها مع الترجمة الفرنسية فى ليدن سنة ١٩٠٣ الدكتور كوننج Koning فى كتاب عنوانه : ثلاث رسائل عربية فى التشريح (Trois Traités d'Anatomie Arabe) وقد نقل الدكتور لوسيان لوكلرك Lucien Leclerc القسم الافتتاحى من الجزء الأول فى كتابه تاريخ الطب العربى Histoire de la Médecine Arabe — ج ١ ص ٣٨٣ — ٣٨٨ .

وأما صاحب الكتاب فيلقب بالمجوسى ويرى القزوينى أنه كان مجوسيا وأن طبعة بولاق قد أظهرت كلمة مجوسى بتشديد الجيم لتنصرف الكلمة عن معناها. أما برون Browne (ص ١٤٥ من ترجمة چهار مقاله) فيرى أنه كان مسلماً وسمى بالمجوسى واستدل على ذلك بكلمتى على والعباس . وقد رد القزوينى على ذلك بأن أسماء إسلامية كثيرة تدخل فى أسماء كثير من النصارى واليهود والمجوس . ونحن إلى رأى برون Browne أميل ، فإن الظاهر من اسم الرجل يدل على أنه مسلم وأن والده مسلم ، وقد يكون أحد أجداده مجوسياً ولكنه أسلم .

(٩) « صد باب » ويعرف فى الطب باسم « كتاب المائة فى الطب » أو « المائة مقالة » ، ألفه أبو سهل عيسى بن يحيى المسيحى الجرجانى ؛ ولد فى جرجان وأتم دراسته فى بغداد . وهو من مشاهير أطباء القرن الرابع الهجرى وأحد أساتذة ابن سينا . وقد كان من العلماء الذين أحاطهم مأمون بن محمد خوارزمشاه وولده أبو العباس مأمون بن مأمون الذى قتل سنة ٤٠٧/١٠١٦ — ٧ بالعطف والرعاية .

ويذكر صديقه أبو الريحان البيرونى أسماء اثنتى عشرة رسالة تولاها أبو سهل باسمه ، منها مبادئ الهندسة ، ورسوم الحركات فى الأشياء ذوات الوضع ، والتوسط بين أرسطاطاليس

وجالينوس فى المحرك الأول ، ودلالة اللفظ على المعنى ، وسبب برد أيام العجوز ، وآداب صحبة الملوك وغيرها .. (الآثار الباقية ٤٨ — ٤٩ من الديباجة) .

وقد حدد وستنفلد Wüstenfeld سنة ٣٩٠/١٠٠٠ تاريخا لوفاة أبى سهل ، ولكن لا يُعرف على أى أساس وضع هذا التاريخ .

انظر نزهة الأرواح وروضة الأفراح فى تاريخ الحكماء لشمس الدين محمد بن محمود الشهرزورى (المتحف البريطانى ورقة ١٧١ (ا) نمرة Add. 32,365) ؛ والقفطى ص ٤٠٨ — ٤٠٩ ؛ وابن أبى أصيبعة ج ١ ص ٣٢٧ — ٣٢٨ و ج ٢ ص ١٩ ؛ وكشف الظنون باب الميم ، ووستنفلد ص ٥٩ ؛ وبروكلمن ج ١ ص ٢٣٨ .

(١٠) « ذخيرهٔ خوارزمشاهى » : كتاب مفصل باللغة الفارسية فى جميع فروع علم الطب ، ألفه زين الدين (شرف الدين) أبو إبراهيم إسمعيل بن حسن بن أحمد بن محمد الحسينى الجرجانى المتوفى بمرو سنة ٥٣١/١١٣٦ وهو يقول فى ديباجة كتابه أنه وضعه باسم قطب الدين محمد خوارزمشاه مؤسس الأسرة الخوارزمشاهية سنة ٥٠٤/١١١٠ . ويوجد نسخ كثيرة من هذا الكتاب ، ومن كتب المؤلف الأخرى ، فى مكتبات أوربا .

وقد ذكر ريو Rieu فى فهرست الكتب الفارسية (ص ٤٦٦ — ٤٦٨) ترجمة المؤلف وترتيب فصول وأبواب كتابه .

وقد لاحظ برون Browne (ص ١٥٨) أنه قد يكون أول مسلم يستعمل اللغة الفارسية فى المواضيع العلمية أو على الأقل هو أول من عرفنا كتبهم .

أنظر معجم البلدان ج ٢ ص ٥٤ ؛ تاريخ طبرستان لابن اسفنديار ص ١٣٧ ؛ وابن أبى أصيبعة ج ٢ ص ٣١ — ٣٢ وكشف الظنون باب الذال ، ووستنفلد ص ٩٥ ، وبروكلمن ج ١ ص ٤٨٧ ؛ وايتى Ethè ص ٩٥١ ؛ وبرون فى فهرست مكتبة كمبريدج ص ٢١١.

(١١) « تحفة الملوك » : لم يجد القزوينى اسم هذا الكتاب فى كتب الرازى .

(١٢) « الكفاية » لابن مندويه الإصفهانى وهو أبو على أحمد بن عبدالرحمن بن مندويه ، من مشاهير أطباء القرن الرابع الهجرى ، كان معاصراً لعضد الدولة الديلمى (٣٣٨ — ٣٧٢ ٩٤٩ — ٩٨٢) ، وكان من الأطباء الأربعة والعشرين الذين استدعاهم عضد الدولة للعمل

فى بيمارستان بغداد الذى شيده وجلب له أشهر الأطباء من جميع البلاد .

وكان ابن مندويه ، علاوة على نبوغه فى الطب ، أديباً وشاعراً ممتازاً ، وقد ذكر ابن أبى أصيبعة له ما يقرب من خمسين رسالة وكتاب ومنها كتاب « الكافى فى الطب » الذى أشار إليه نظامى العروضى باسم « الكفاية » .

ولا يعرف إذا كان قد بقى شىء من مؤلفاته .

راجع القفطى ص ٤٣٨ ، وابن أبى أصيبعة ج ٢ ص ٢١ — ٢٢ .

(١٣) « تدارك أنواع الخطأ فى التدبير الطبى » هو كتاب وضعه ابن سينا باسم الحسين أحمد بن محمد السهلى وزير على بن مأمون خوارزمشاه الذى ولى الملك سنة ٣٨٧/٩٩٧ وقد طبع هذا الكتاب فى سنة ١٣٠٥/١٨٨٧ باسم « دفع المضار الكلية عن الإنسانية بتدارك أنواع خطأ التدبير » ، على حاشية كتاب « منافع الأغذية ودفع مضارها » لمحمد ابن زكريا الرازى (بولاق — مصر) .

(١٤) « خُفَّىْ علائى » كتاب مختصر فى الطب باللغة الفارسية ألفه زين الدين إسماعيل بن الحسن الحسينى الجرجانى (انظر الحاشية ١٠ من حواشى هذه المقالة) ، وهو يقول فى الديباجة أنه وضعه كمختصر لكتابه « ذخيرة خوارزمشاهى » بأمر من علاء الدولة آتسز خوارزمشاه ، وأنه سماه خُفىْ علائى ؛ وإذاً فقد تم تأليف الكتاب بعد سنة ٥٢١/١٢٢٧ التى ولى فيها آتسز .

وخُفّىْ من الخف ، والمؤلف يقول فى تعليل هذا الاسم إنه اختصره على جلدين من القطع الطويل حتى يمكن الاحتفاظ بهما دائماً فى الخفين . وعلائى نسبة إلى علاء الدولة وقد صرح المؤلف فى الديباجة بأنه لقب من ألقاب آتسز خوارزمشاه .

أنظر نسخة الكتاب فى المتحف البريطانى رقم ٥٦٠ و٢٣ .Add الورقة ٢١٩ ؛ وابن أبى أصيبعة ج ٢ ص ٣٢ ؛ وكشف الظنون فى باب الخاء ؛ وفهرست ريو Rieu ص ٤٧٥ .

(١٥) « يادگار » سيد بن إسمعيل الجرجانى . هو كتاب مختصر فى علم الطب ألفه زين الدين اسماعيل بن حسن صاحب خفى علائى . ومنه نسخة فى مكتبة تيبو سلطان .

أنظر ابن أبى أصيبعة ج ٢ ص ٣٢ ؛ وكشف الظنون باب اليـاء ؛ وفهرست مكتبة تيپو سلطان تأليف ستيوارت Stewart ص ١٠٧ .

(١٦) المقصود بيُختيشوع واحد من اثنين : بختيشوع بن جورجس الجنديسابورى طبيب هرون الرشـيد ، الذى لا نعلم تاريخ وفاته ، ومن الممكن أن يكون قد أدرك عصر المأمون . أو حفيده بختيشوع بن جبريل بن جورجس المتوفى سنة ٨٦٩/٢٥٦ والذى كان من أطباء المأمون فى أواخر حياته ، وكان طبيباً للخلفاء الآخرين بعد موته لغاية المهدى . وكلمة بختيشوع من بخت (بوختن أو بختن) بمعنى أن ينجى أو يخلص ، ويشوع هى الكلمة المسيحية المعروفة .

انظر ابن النديم ص ٢٩٦ ؛ والقفطى ص ١٠٠ — ١٠٤ ؛ وابن أبى أصيبعة ج ١ ص ١٢٥ — ١٢٦ .

(١٧) النص الفارسى لهذه العبارة : وجان برميان بست .

(١٨) هذه الحكاية مبنية على خطأ واضح فى الأسماء ، فإن سلطنة منصور كانت من سنة ٩٦١/٣٥٠ إلى ٩٧٦/٣٦٦ ووفاة الرازى فى سـنة ٩٢٣/٣١١ أو ٩٣٢/٣٢٠ . أنظر تعليق برون ص ٨٤ .

(١٩) أسرة المأمونيين ولاة خوارزم :

يظهر فى هذه القصة خلط بين أسماء الأمراء ، فآثر القزوينى أن يفصل القول فى تاريخ هذه الأسرة .

حكمت هذه الأسرة بلاد خوارزم ومن هنا سميت بالخوارزمشاهيين . وقد بدأوا حياتهم كولاة تابعين للسامانيين ، وفى الفترة بين سقوط الدولة السامانية وقيام الدولة الغزنوية كانوا شبه مستقلين ، ثم عادوا حكاما تحت حماية الغزنويين .

ولا نعرف مؤسس هذه الأسرة على وجه التدقيق ، ولـكن اسمهم يرد فى التاريخ منذ سنة ٩٩٠/٣٨٠ . وها هى أسماؤهم كما جمعها القزوينى من بطون الأسفار :

١ — مأمون بن محمد بن خوارزمشاه : وقد ابتدأ حياته والياً على جرجانية (گركانج)

وفى سنة ٣٨٥/٩٩٥ حارب أبا عبد الله خوارزمشاه ثم قتله واستولى على أملاكه . وفى سنة ٣٨٧/٩٩٧ توفى (ابن الأثير حوادث سنة ٣٨٥ ، ٣٨٧) .

٢ — على بن مأمون بن محمد خوارزمشاه : ولى العرش بعد أبيه سنة ٣٨٧/٩٩٧ ، وتزوج من أخت السلطان محمود ، ولا نعلم تاريخ وفاته . وفى عهده جاء ابن سينا إلى خوارزم فأكرم هذا الوالى وفادته . وقد وزر له أبو الحسين السهيلى ، وخلفه فى الوزارة أخوه أبو العباس .

٣ — أبو العباس مأمون بن مأمون بن محمد خوارزمشاه : وهو المقصود فى حكاية « چهار مقاله » . حكم خوارزم بعد وفاة أخيه . وهو من أفاضل الملوك الذين صادقوا أهل العلم والحكمة ، فكان بلاطه مجمعاً لهم فألفوا كتباً كثيرة باسمه . وقد تزوج من أخت السلطان محمود كما فعل أخوه من قبل ، وكانت الصلة بينهما وطيدة قبل أن يسىء السلطان به الظن فيرسل إليه رسولا يأمره بأن تكون الخطبة باسمه . وقد اضطر أبو العباس لقبول طلب السلطان محمود الغزنوى ، ولكن الأمراء رفضوا طاعته وثاروا به فقتلوه سنة ٤٠٧ — ١٠١٦ ، وذلك بعد عودة رسول السلطان . وكان عمره حين قتل اثنتين وثلاثين سنة .

٤ — أبو الحارث محمد بن على بن مأمون بن محمد خوارزمشاه : وهو ابن أخ أبى العباس وقد نصبه الأمراء بعد قتل عمه . ولكن السلطان محمودا الغزنوى أرسل جيشاً بعد قليل مطالباً بدم زوج أخته أبى العباس ، وقد فتح الجيش الغزنوى مملكة خوارزم سنة ٤٠٨ — ١٠١٧ ، وأسر أفراد الأسرة المأمونية وحملهم معه إلى غزنة . وهكذا انقرضت هذه الأسرة .

وفى هذا الفتح يقول العنصرى فى مطلع قصيدة معروفة له :

چنين نمايد شمشير خسروان آثار چنين كنند بزرگان چو كرد بايد كار
بتيغ شاه نگر نامهٔ گذشته بخوان كه راست گوئى تر از نامه تيغ او بسيار

يقول :

هكذا يظهر السيفُ الملكى الآثار ، وهكذا يفعل العظماء إذا لزم القتال .
انظر سيف الملك ، ولا تقرأ كتب الأولين ، فإن سيفه أكثر إنباء من الكتب .

وقد ذكر هذه الواقعة بالتفصيل أبو الفضل البيهقى فى كتابه « تاريخ مسعودى » الذى استقى معلوماته من كتاب « مشاهير خوارزم » لأبى الريحان البيرونى ، وهو كتاب مفقود ، ويعلم منه أن البيرونى مكث فى بلاط أبى العباس خوارزمشاه سبع سنين (٤٠٠ — ٤٠٧ فيما يظهر) ١٠٠٩ — ١٠١٦ ، وكان من خاصة المقربين ، وقد حضر الفتنة وقَتْلَ الأمراء إياه .

وقد لاحظ القزوينى أن القاضى أحمد الغفارى فى « تاريخ جهان آرا » قد اعتمد غالباً على نص « تاريخ گزيده » فخلط بين أسرتى المأمونيين ولاة خوارزم مع أسرة الفريغونيين ولاة جوزجان من قبل السامانيين والغزنويين .

انظر « تاريخ بيهقى » طبع طهران ص ٤٠٠ — ٤٠٧ ؛ وشرح تاريخ اليمينى ، طبع القاهرة ، ص ٢٥٨ ؛ وابن الأثير فى حوادث سنة ٤٠٧ .

(٢٠) أبو الحسين أحمد بن محمد السهيلى هو وزير على بن مأمون خوارزمشاه وأخيه أبى العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه . من أفاضل الوزراء ، وكان صديق العلماء . وقد هاجر فى سنة ١٠١٣/٤٠٤ من خوارزم إلى بغداد خوفاً من خوارزمشاه أبى العباس ، فاتخذها موطناً له . وتوفى فى ١٠٢٧/٤١٨ فى مدينة سرمن رأى . وقد قال عنه ابن سينا فى ترجمة حياته التى رواها عنه تلميذه أبو عبيد عبد الواحد الجوزجانى :

« ودعتنى الضرورة إلى الارتحال عن بخارى والانتقال إلى گرگانج ، وكان أبو الحسين السهيلى المحب لهذه العلوم بها وزيراً ، وقدمتُ إلى الأمير بها وهو على بن مأمون وأثبتوا لى مشاهرة دارّة بكفاية مثلى ... »

وقد جاء هذا النص فى ترجمة القفطى وابن أبى أصيبعة لابن سينا . وذكر ياقوت فى معجمه كلاماً مطولا عن هذا الوزير .

(٢١) أبو الخير الخمار هو الحسن بن سُوار بن بابا بن بهرام (أو بهنام فى رواية ابن أبى أصيبعة) المعروف بابن الخمار النصرانى الفيلسوف المنطقى الطبيب المشهور . ولد فى بغداد سنة ٩٤٢/٣٣١ وقرأ علوم الفلسفة والمنطق على يحيى بن عدى المنطقى المشهور وبلغ الغاية

القصوى فى هذين الفنين . وبعد أن أكمل علوم الحكمة والطب ذهب إلى خوارزم واتصل بخدمة مأمون بن محمد خوارزمشاه وعاش فى كنف الخوارزمشاهية إلى أن فتح السلطان محمود بلادهم سنة ٤٠٨ فحمله مع بقية العلماء إلى غزنة وكان عمره فى ذلك الوقت قد جاوز المائة ، فكان محمود يحسن معاملته إلى حد أن قالوا إنه قبل الأرض أمامه (ابن أبى أصيبعة ج ١ ص ٣٢٢) .

ومن صفات أبى الخير الخمار تواضعه الجم مع الفقراء وترفعه مع الأغنياء والعظماء . فكان إذا قصد زيارة أهل العلم أو الزهد سار على قدميه قائلا إن السير على قدميه كفارة عن زيارته الجبابرة وأهل الفسق ، وإذا ذهب لزيارة الملوك أو الأمراء ذهب فى أبهة كاملة وسار فى ركابه ثلاثمائة غلام تركى من الفرسان . وكان ذاهباً يوما لزيارة محمود فى غزنة ، فقفز به الحصان فألقاه من على ظهره فمرض ثم مات . والواضح أنه مات بعد سنة ١٠١٧/٤٠٨ . وقد قال وستنفلد إنه مات سنة ٣٨١ وهو سهو كبير . وكان معاصراً لأبى الفرج محمد بن إسحق النديم صاحب الفهرست .

ويذكر أبو الخير ضمن المترجمين من السريانية إلى العربية الذين نقلوا عن تلك اللغة علوم الحكمة ، وله فى الطب والفلسفة والمنطق ما يقرب من خمسة عشر مؤلفاً . ولا ندرى إذا كانت هذه الكتب قد ضاعت أم أنها لم يعثر عليها بعد .

انظر ابن أبى أصيبعة ج ١ ص ٣٣٣ حيث عدد أسماء كتبه ؛ والفهرست ص ٢٤٥ ، ٢٦٥ ؛ ونزهة الأرواح وروضة الأفراح لشمس الدين محمد بن محمود الشهرزورى (نسخة المتحف البريطانى) ؛ والقفطى ص ١٦٤ .

(٢٢) أبو نصر العراق هو منصور بن على بن العراق مولى أمير المؤمنين ، من كبار الرياضيين فى القرن الرابع الهجرى ومن معاصرى البيرونى وقد كتب باسمه اثنى عشر كتاباً فى فنون الرياضة المختلفة .

يقول البيرونى فى بيان مؤلفاته فى مقدمة الآثار الباقية ص ١٧ :

« وما عمله غيرى باسمى هو بمنزلة الرباثب فى الحجور والقلائد على النحور لا أميز بينها

و بین الأنهار (کذا) فما تولاه باسمی أبو نصر منصور بن علی بن العراق مولی أمیر المؤمنین أنار الله برهانه :

کتابه فی السموات ،

وکتابه فی علة تنصیف التعدیل عند أصحاب السند هند ،

وکتابه فی تصحیح کتاب ابراهیم بن سنان فی تصحیح اختلاف الکواکب العلویة ،

ورسالته فی براهین أعمال حَبَش بجدول التقویم ،

ورسالته فی تصحیح ما وقع لأبی جعفر الخازن من السهو فی زیج الصفائح ،

ورسالته فی مجازات دوائر السموات فی الاسطرلاب ،

ورسالته فی جدول الدقائق ،

ورسالته فی البراهین علی عمل محمد بن الصباح فی امتحان الشمس ،

ورسالته فی الدوائر التی تحد الساعات الزمنیة ،

ورسالته فی البرهان علی عمل حبش فی مطالع السمت فی زیجه ،

ورسالته فی معرفة القسی الفلکیة بطریق غیر طریق النسبة المؤلفة ،

ورسالته فی حل شبهة عرضت فی الثالثة عشرة من کتاب الأصول .

وآل العراق ، کما یبدو من تضاعیف کتاب الآثار الباقیة ، کانوا من نسل ملوك خوارزم القدماء ، قبل الإسلام ، ونسبهم ، علی ما زعموا ، یتصل بکیخسرو ، وکان لهذه الأسرة ، حتی أیام السامانیین ، قدر من النفوذ والمکانة منذ العهد القدیم ، وکانوا یتوارثون الملك فی خوارزم . والذی قبل الأخیر منهم هو أبو سعید احمد بن محمد بن العراق ، وهو الذی أصلح تقویم سنین وشهور أهل خوارزم ، وآخرهم هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد العراق الذی یعبر عنه أبو الریحان بالشهید . وقد قیل إنهم یشبهون کثیراً من الملوك وأبناء البیوت القدیمة الذین أزال محمود الغزنوی عروشهم ومکانتهم بسیفه . انظر الآثار الباقیة ص ۲٤۱ حیث یتکلم عن مبدأ تاریخ أهل خوارزم و یشیر إلی هذه الأسرة .

(۲۳) علفة شگرف فرمود : العَلَفَة بفتحتین ما یقدمه الملوك لاستقبال السفراء وما یلزمهم هم ومن معهم من الحاشیة والدواب .

(٢٤) مهما يكن من أمر هذه القصة فإن ابن سينا فى كتابه القانون ج ٢ ص ٧١ — ٧٢ (طبعة بولاق) يقول : « ويكون نبضه (أى نبض العاشق) نبضاً مختلفاً بلا نظام البتة ، كنبض أصحاب الهموم ، ويتغير نبضه وحاله عند ذكر المعشوق خاصة وعند لقائه بغتة ، ويمكن من ذلك أن يستدل على المعشوق أنه من هو إذا لم يعترف به ، فإن معرفة معشوقه إحدى سبل علاجه ، والحيلة فى ذلك أن يذكر أسماء كثيرة تعاد مراراً ، وتكون اليد على نبضه ، فإذا اختلف بذلك اختلافا عظيما وصار شبه المنقطع ثم عاود وجربت ذلك مراراً علمت أنه اسم المعشوق ، ثم يذكر كذلك السكك والمساكن والحرف والصناعات والنسب والبلدان ، وتضيف كلا منها إلى اسم المعشوق ، ويحفظ النبض حتى إذا كان يتغير عند ذكر شيء واحد مراراً جمعت من ذلك خواص معشوقه من الاسم والحلية والحرفة وعرفته فإنا قد جربنا هذا واستخرجنا به ما كان فى الوقوف عليه منفعة . وقد رأينا من عاودته السلامة والقوة وعاد إلى لحمه وكان قد بلغ الذبول وجاوزه وقاسى الأمراض الصعبة المزمنة والحميات الطويلة بسبب ضعف القوة لشدة العشق لما أحس بوصل من معشوقه بعد مطل معاودة فى أقصر مدة قضينا به العجب ، واستدللنا على طاعة الطبيعة للأوهام النفسانية » .

(٢٥) قال ابن سينا فى ترجمة حياته (القفطى ص ٤١٧ ؛ وابن أبى أصيبعة ج ٢ ص ٤) بعد أن انتقل من خوارزم إلى خراسان :

« ثم دعت الضرورة إلى الانتقال من جاجرم إلى خراسان ومنها إلى جرجان وكان قصدى الأمير قابوس فاتفق فى أثناء هذا القبض على قابوس وحبسه فى بعض القلاع وموته هنالك » .

فيتضح من هذا القول أن ابن سينا لم يخدم قابوس بل إن هذا قد حبس قبل بلوغ ابن سينا جرجان وأنه قتل بعد هذا بقليل سنة ٤٠٣/١٠١٢ .

فهذه الحكاية غير صحيحة فيما يتعلق بملاقاة ابن سينا مع الأمير قابوس .

(٢٦) شاهنشاه علاء الدولة بن كاكويه هو الأمير علاء الدولة حسام الدين أبو جعفر محمد بن دشمنزيار المعروف بابن كاكويه صاحب إصفهان والملحقات . حكم من سنة ٣٩٨ إلى ٤٣٣ (١٠٠٧ — ١٠٤١) حين توفى . أما والده دشمنزيار فهو خال سيدة والدة مجد

الدولة بن فخر الدولة الديلمى ، والخال فى لغة الديالمة يسمى كاكو أو كاكويه ؛ ومن هنا اشتهر علاء الدولة بابن كاكويه . (ابن الأثير حوادث سنة ٣٩٨ ، ٤٣٣ ؛ وتاريخ جهان آرا نسخة المتحف البريطانى الورقة ٦٥ رقم ١٤١ .or)

ولمصنف چهار مقاله في هذه الفقرة هفوتان :

الأولى أنه يقول إن وزارة ابن سينا كانت فى الرى والواقع أنها كانت فى همدان . والثانية أنه يقول إن ابن سينا كان وزيراً لعلاء الدولة والواقع أنه لم يزر له مطلقاً .

وقد اشتبه على المصنف علاء الدولة مع شمس الدولة بن فخر الدولة الديلمى أخى مجد الدولة المذكور ، لأن ابن سيناوزر مرتين لشمس الدولة ، ما بين سنتى ٤٠٥/١٠١٤ ـ ٤١٢/١٠٢١ . و بعد وفاة شمس الدولة وجلوس ابنه سماء الدولة على العرش ذهب الشيخ إلى إصفهان واتصل ببلاط علاء الدولة بن كاكويه وصار من خواصه المقربين وكتب باسمه كتباً كثيرة ، وظل فى خدمته إلى آخر عمره ولكنه لم يزر له .

انظر القفطى ص ٤١٩ — ٤٢٦ ، وابن أبى أصيبعة ج ٢ ص ٥ — ٩ .

(٢٧) بيارئ فيقرا : ياره كلمة طبية تعرف بـ أَيَارَجْ وهو تركيب من الأدوية مسهل ومصلح .

وفيقرا كلمة يونانية معناها مر ، فيكون أيارج فيقرا هو الأيارج مع الصبر .

انظر ابن سينا فى القانون ج ٣ ص ٣٤٠ .

(٢٨) «المعالجة البقراطية» ، كتاب موجود فى مكتبة ديوان الهند بلندن (India Office) كما أنه موجود فى مكاتب أكسفورد وميونيخ وهو ينقسم إلى عشر مقالات واسم الكتاب فى آخر معظم المقالات « المعالجات البقراطية » ، ويذكر اسم المؤلف أيضاً فى آخر كل مقالة بأنه أبو الحسن أحمد بن محمد الطبرى ، وبهذا الاسم يذكره ابن أبى أصيبعة ويصرح بأنه كان فى أول الأمر طبيبا لأبى عبد الله البريدى (الذى كان واليا على الأهواز والذى وزر مرتين للراضى والمتقى العباسيين ، ويضرب به المثل فى الجور ويقال إنه يلى الحجاج بن يوسف فى ذلك) . ثم إن الطبرى هذا أصبح من أطباء ركن الدولة الديلمى (٣٢١ — ٣٦٦/

٩٣٣—٩٧٦) وذلك بعد وفاة البريدى سنة ٣٣٢/٩٤٣ . ابن أبى أصيبعة ج ١ ص ٣٢١ ؛ ووستنفلد فى تاريخ الأطباء ص ٥٦ ، و بروكلمن فى تاريخ علوم العرب ج ١ ص ٢٣٧ .

(٢٩) كيا الرئيس بهمنيار بن مرزبان الآذربيجانى المجوسى ، من مشاهير تلاميذ الشيخ أبى على سينا . كانت وفاته فى حدود سنة ٤٥٨/١٠٦٥ . ويوجد فى مكاتب أوربا رسائل من مؤلفاته . وقد طبعت له رسالتان فى ليبزج سنة ١٨٥١ م : رسالة فى موضوع علم ما بعد الطبيعة ، ورسالة فى مراتب الموجودات .

وقد ذكر بروكلمن أنه مات سنة ٤٣٠/١٠٣٨ ، خطأ ،

انظر ابن أبى أصيبعة ج ٢ ص ١٩ ، ١٠٣ ؛ و بروكلمن ج ١ ص ٤٥٨ .

(٣٠) أبو منصور بن زيله الإصفهانى ، من مشاهير تلاميذ ابن سينا وقيل إنه كان يدين بمذهب زردشت ، وهو غير محقق . توفى سنة ٤٤٠/١٠٤٨ ، وفى المتحف البريطانى كتابان له هما :

الكافى فى الموسيقى .

وشرح قصة حىّ بن يقظان لأبى على بن سينا ولم يذكره بروكلمن فى كتابه .

انظر نزهة الأرواح للشهر زورى (نسخة المتحف البريطانى ورقة ١٧١) ، وكشف الظنون فى رساله حى بن يقظان .

(٣١) عبد الوحد الجوزجانى هو أبو عبيد عبد الواحد بن محمد الفقيه الجوزجانى (ويذكر خطأ بالجرجانى) من خواص وتلامذة الشيخ الرئيس أبى على سينا . اتصل به فى جرجان حوالى سنة ٤٠٣/١٠١٢ ويقول ابن سينا فى ترجمة حياته :

« ثم مضيت إلى دهستان ومرضت بها مرضا شديدا وعدت إلى جرجان واتصل بى أبو عبيد الجوزجانى . ويقول أبو عبيد فى ديباجة الشفا :

« و يممت بجرجان وسنه قريب من اثنتين وثلاثين سنة » . ولأن ولادة الشيخ كانت فى ٣٧٠/٩٨٠ فإن اتصال أبى عبيد به كان فى حدود سنة ٤٠٣/١٠١٢ . وقد ظل متصلا به حوالى خمس وعشرين سنة إلى آخر عمر الشيخ (٤٢٨/١٠٣٧) . وكان يحث الشيخ على التأليف

والتصنيف ، وكان حظ ابن سينا من التأليف قد ضؤل لاشتغاله بالمسائل من الوزارة وغيرها فكان يكتب معظم كتاباته قبيل صلاة الصبح أو فى أوقات الفراغ عند ما يفرغ من الديوان ، أو أثناء السفر وقد أعان الجوزجانى شيخه فى كثير من مؤلفاته ومنها كتاب الشفا . كما نشط الجوزجانى بعد وفاة الرئيس فجمع ما تفرق من تصانيفه وتآليفه ودونها ، ولولا ما بذله فى هذا السبيل من الجهد لضاعت معظم كتب ابن سينا ، فقد كانت عادة الشيخ أن يعطى كتبه لمن يطلبها من غير أن يحفظ لنفسه صورة منها .

وكتاب ، « دانش نامهٔ علائى » الذى كتبه ابن سينا بالفارسية والذى يحوى فصولا فى المنطق والحكمة الإلهية والطبيعية والرياضية والهيئة والموسيقى والارثماطيقى والذى وضعه الشيخ باسم علاء الدولة أبى جعفر كاكوية باللغة الفارسية ، لم يكن قد بقى منه بعد وفاة الشيخ غير الأجزاء الخاصة بالمنطق والإلهيات والطبيعيات وتلف الباقى . ولكن الجوزجانى — كما يقول فى ديباجة رياضيات دانش نامهٔ علائى — قد ترجم الارثماطيقى عن أرثماطيقى كتاب الشفاء ترجمة واختصارا ، كما نقل فصول الهيئة والموسيقى عن رسالة أخرى لابن سينا باللغة العربية ، وهكذا رتب الكتاب وأكمله . وتوجد اليوم من هذا الكتاب النفيس نسخ كثيرة فى أوربا منها اثنتان فى المتحف البريطانى[١] .

ومن آثار أبى عبيد الجوزجاني رسالة فى ترجمة حياة أبى على بن سينا . والقسم الأول منها هو عين ماسمعه أبو عبيد من أستاذه . والقسم الثانى هو ما زاده أبو عبيد منذ بلغ جوزجان لخدمة أستاذه ابن سينا حتى وفاته . وهذه الرسالة موجودة بالمتحف البريطانى[٢] وقد نقلها ابن أبى أصيبعة بتمامها واختصرها القفطى وذلك فى ترجمتهما لابن سينا .

ومن مؤلفات أبى عبيد الجوزجانى ديباجة كتاب الشفا ، فكلها بقلمه . ولا تعرف سنة وفاته[٣] .

---

(١) Add. 16, 880, Add. 16, 659. ff. 258 b — 342 b. وقد نشره الأستاذ عباس إقبال .

(٢) Add. 16, 659, ff. 4 b — 7 b

(٣) تراجع « نزهة الأرواح وروضة الأفراح » للشهرزورى . مخطوط المتحف البريطانى Add. 23, 365, f. 172 . والقفطى ص ٤١٣ — ٤٢٦ . وابن أبى أصيبعة ج ٢ ص ٢ — ٩ . وريو Rieu فى فهرس النسخ الفارسية بالمتحف البريطانى ص ٤٣٣ .

(٣٢) وردت هذه الحكاية مع تعديل يسير فى كتابى القفطى وابن أبى أصيبعة وذلك فى ترجمة ثابت بن قرة . وظاهر أن فى رواية چهار مقاله إهمالا من النساخ وقد أكملها القزوينى بعبارات أوردها بين قوسين .

(٣٣) شيخ الإسلام عبد الله الأنصارى (٣٩٦/١٠٠٦ — ٤٨١/١٠٨٨) هو الإمام أبو إسمعيل عبد الله بن أبى منصور محمد بن أبى معاذ على بن محمد بن أحمد بن على بن جعفر ابن منصور بن مَتّ الخزرجى الأنصارى الهروى ، ينتهى نسبه إلى أبى أيوب الأنصارى من مشاهير الصحابة . وهو من أجلة العلماء والمحدثين ومن أكابر الصوفية . كان حنبلى المذهب يميل إلى التجسيم والتشبيه ، وكان شديد التعصب لرأيه . وقد لقى من الفلاسفة وعلماء الكلام مشقة وعنفاً بسبب هذا التعصب حتى قصدوا هلاكه أكثر من مرة .

من ذلك ما رواه الذهبى أنه حين جاء الپ أرسلان مع نظام الملك إلى هراة اجتمع العلماء واتفقوا على إحراجه لإضعاف مكانته عند نظام الملك ، فسأله أحدهم عن سبب لعن الأشعرى — وكان نظام الملك أشعرى المذهب — فلم يجبه الشيخ . فأطرق نظام الملك قليلا ثم قال أجبه يا شيخ ، فقال : إنى لا أعرف الأشعرى ولكنى أعن من لا يعتقد بوجود الله فى السماء .

ويروى الذهبى أيضاً أنه فى رحلة لألپ أرسلان إلى هراة اتفق العلماء ووجوه المدينة على إغارة صدر السلطان على الأنصارى ، فلما اجتمعوا بالسلطان شكوا منه — وكانوا قد وضعوا صنما صغيراً من النحاس فى محرابه — وقالوا إن الشيخ يقول بالتجسيم وإن فى محرابه صنما يقول إن الله على صورته ، ثم قالوا : إن للسلطان أن يحضره إذا شاء . فغضب السلطان وأرسل من يحضر الصنم من قبلة الشيخ فأحضر . ثم إن السلطان أمر بأن يؤتى بالشيخ فجاء ووجد العلماء ووجوه المدينة جالسين ووجد صنما أمام السلطان الذى كان حانقا أشد الحنق . فسأله السلطان ما هذا ؟ فقال الشيخ هذا تمثال عُمل لعبة للأطفال . فقال السلطان غاضباً لست أسأل عن هذا فقال الشيخ عم تسألون يا مولاى . فأجابه إن هذه الجماعة تقول إنك تعبده وتقول إن الله على صورته . فقال الشيخ : سبحانك هذا بهتان عظيم . قالها بهيبة وقوة فأدرك السلطان أن الجماعة قد افترت عليه كذبا ، فاعتذر له وأعاده إلى بيته معززاً مكرما ، واعترف الجماعة بأنهم دبروا هذا الكيد للشيخ للخلاص منه ومما يلاقون من تعصبه ، فأمر السلطان بأن يشتروا أرواحهم بثمن غال فرضه عليهم عقابا .

* * *

ويعرف الشيخ فى إيران بخواجه عبدالله الأنصارى ، وله بالفارسية أشعار ور باعيات غاية فى العذوبة . وهو يسمى نفسه فى أشعاره : پيرأنصار أو پير هرى أوالأنصارى . ومن مؤلفاته « مناجات » . وكان يقرأ فى مجالسه كتاب « طبقات الصوفية » لعبد الرحمن السلمى ويزيد عليه بعض التراجم الأخرى ، وقد جمع أحد مريديه أماليه عن هذا الكتاب باللسان الهروى القديم . وفى القرن التاسع الهجرى نقل مولانا عبد الرحمن الجامى هذه الأمالى من اللهجة الهروية إلى اللغة الفارسية مضيفاً إليها تراجم جديدة وذلك فى كتابه المعروف بنفحات الأنس .

وقد صنف الأنصارى بالفارسية والعربية ومن كتبه :

ذم الكلام بالعربية فى المتحف البريطانى (Add. ٢٧و٥٢٠)

منازل السائرين إلى الحق المبين وهو بالعربية أيضاً ومنه نسخ كثيرة فى مكتبات أوربا (ريو ص ٧٣٨) .

مناجاة[١] وزاد العافية وكلاهما بالفارسية .

أسرار وهو بالفارسية أيضاً وقد بقيت منه منتخبات (ريو ص ٧٧٤) .

رسالة أنوار التحقيق[٢]

وقد نشر « إلهى نامه » مع ترجمة فرنسية الأب دى بوركى De Beaurcueil فى مطبعة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة سنة ١٩٤٧[٣] .

(٣٤) الكوامخ جمع كامخ معرب كامه .

(٣٥) رواصير أو رواسير ، ما يطبخ من البقول فى الماء ويضاف إليه الزيت والترشى والأدوية الحارة . ولا نعرف أصل هذه الكلمة ومن أى لغة هى .

(٣٦) أنبجات جمع أنبجة معرب أنبه وهو الفاكهة الهندية المعروفة التى تمزج بالعسل وتطلق كلمة أنبجات اليوم على أى فاكهة تعمل مربى مع العسل بحيث أصبحت الكلمتان أنبجات ومربيات مترادفتين .

(٣٧) تقدمت ترجمة أبى الحسن على بن مسعود بن الحسين وشمس الدولة والدين وملك ملوك الجبال .

---

(١) طبعت فى برلين (كاويانى) سنة ١٩٢٤ .

(٢) طبعت فى شيراز سنة ١٣٥١ (أحمد كريم التبريزى) .

(٣) انظر الصفحة الأولى من بحثه حيث ذكر أسماء الرسائل التى يحويها المخطوط الذى أخذ عنه وعددها ثمان .

كشاف

١ – أسماء الرجال والجماعات

(ا)

الأباوردى : ٦٨
آل برهان (بنى مازة) : ١٠٩
آل بويه : انظر البويهيون
آل محتاج (الچغانيين) : ١٣٢
آل ناصر الدين (الغزنوية) .
إبراهيم بن الحسين ، السلطان ، أنظر قلج طمغاج خان .
إبراهيم بن سنان بن ثابت : ١٥٠
إبراهيم بن محمد الجويبارى ، أنظر أبو إسحق الجويبارى .
إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين ، أبو المظفر ظهير الدولة ، رضى الدين ، السلطان : ٣٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٣٩
إبراهيم بن هلال ، أبو إسحق ، انظر صابى .
إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد السكلي الغَزّى الشاعر ، أبو إسحق : ١٠٢
الأبيوردى : ٢٣ ، ١٠٣ « انظر محمد بن أحمد ابن محمد الأبيوردى » .
آتسز خوارزمشاه ، علاء الدولة : ٣١ ، ١٠٩ ، ١٦٤ ، ١٦٧
اتمتكين : ٣١ ، ١٠٨ ، ١١٠
ابن تيشه : ٣٦
ابن الاسفرايينى : ٥٤
ابن سينا : ٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٣٤ ، ١٥٣ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦
ابن كاكوية (انظر علاء الدولة بين كاكوية)
ابن كله ، الشاعر : ٣٦ ، ١٢٨
ابن درغوش الشاعر : ٣٦ ، ٥٤
أحمد البديهى : ٥١
أحمد بن حسن الميمندى ، شمس الكفاة ، الأستاذ الكبير (الرئيس) : ٢٣ ، ٢٨ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ١٠٠
أحمد بن خلف : ٣٦ ، ١٢٤
أحمد بن عبدالعزيز بن مازة ، تاج الإسلام : ٣١ ، ١١٠ ، ١١٣
أحمد بن عبد الله الخجستانى : ٣٤ ، ٣٥ ، ١١٥
أحمد بن عبد المؤمن الشريشى ، أبو العباس :
أحمد بن على المجنّدى الجرجانى ، انظر أبو شريف .
أحمد بن على ، أبو نصر : انظر إيلك خان .
أحمد بن عمر بن على النظامى العروضى السمرقندى (مصنف الكتاب) انظر نظامى عروضى .
أحمد الغفارى ، القاضى : ٣ ، ١١٢
أحمد بن فرج : ٧٦
أحمد بن محمد السهيلى أبو الحسين : ٨١ ، ١٦٧ ، ١٧٠
أحمد (بن محمد) بن عبد الجليل السجزى : ٨١ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١
أحمد بن محمد بن العراق ، أبو سعيد : ١٧٢
أحمد بن محمد بن المظفر بن محتاج ، أبو على : ١٣٢ (انظر أبو على بن محتاج الچغانى)
أحمد بن محمد المنصورى ، أنظر المنشورى
أحمد بن محمد بن نصر القباوى ، أبو نصر : ١١٠
أحمد بن المؤيد النسفى ، انظر شهابى
أحمد بن نصر الله التتوى السندى : ١٥٧
أرسطاطاليس } ٧٢ ، ٨١ ، ٨٥ ، ١٥٣
أرسطو }
ارسلان خاتون بنت چغرى بيك : ١٣٤
ارسلان خان (انظر قلج ارسلان خان) .
ارسلان خان محمد بن سليمان بن داود بغراخان ،

علاء الدولة : ۷۹ ، ۱۲٤ ، ۱۵٤
ارسلا شاه بن کرمانشاه بن قاورد ، معز الدین : ۱۲٤
ارسلانشاه بن مسعود بن إبراهیم الغزنوی ، أبو الملوك : ۱۲۳ ، ۱۲٤ ، ۱۳۹
ارسلانشاه ، (انظر ارسلان خان محمد بن سلیمان)
آرش : ٦
الأورق ، أبو بکر (زین الدین بن اسماعیل الورّاق) : ۲ ، ۵۷ ، ۱۳٤ ، ۱۳۵ ، ۱۳٦ ، ۱۳۷ ، ۱۳۸
اسحق الیهوی : ٦۱
أبو اسحق إبراهیم بن هلال الحرانی الصابی : ۹۹
أبو اسحق الجوبیاری (إبراهیم بن محمد) : ۳۵ ، ۱۱۸
اسد بن سامان : ۱۱۵
أسعد (العمید) : ٤٤ ، ٤۵ ، ٤۸
الإسفرایینی : (ابن) : ۵٤
الاسفزاری (مظفر) : ٦۹
الاسفزاری (معین الدین) : ۹۵
اسفندیار : ٤۷
ابن اسفندیار . انظر محمد بن الحسن بن اسفندیار : ۲ ، ۹۹
الإسکافی (أبو القاسم علی بن محمد النیسابوری) : ۲۳ ، ۲٤ ، ۲۵ ، ۲٦ ، ۱۰۲ ، ۱۰۳ ، ۱۲۱ ، ۱۳۲
الاسکندر الرومی : ۸۵
اسماعیل الأدیب : ۷۸
اسماعیل بن أحمد السامانی ، الأمیر : ۱۱۰ ، ۱۱۷ ، ۱۲۹
اسماعیل بن حسن الحسین الجرجانی ، زین الدین : ۱٦٤ ، ۱٦٦ ، ۱٦۷
اسماعیل بن عباد الصاحب (أبو القاسم) : انظر الصاحب
اسماعیل الوراق : ۵۷ ، ۱۳٦
أشمث بن قیس : ۱۵۳
الأشعری : ۷۷
الأشکانیة : ۱۳۷
الإصطخری : ۱۳٤ ، ۱۳۹
أطلیس : ۱۰۹
الأغبی (أبو الحسن) : ۳۵
افتخار جهان (ابن أحمد بن عبدالعزیز بن مازة) : ۱۱۱ ، ۱۱۳
افراسیاب : ۵۸
الأفراسیابیة ، ملوك : انظر الخاقانیة والخانیة
فریدون : ۹٤
اقبال عباس : ۱۲۰ ، ۱٤٤ ، ۱۷٦
أکبر شاه الهندی : ۱۵۷
الپ أرسلان السلجوقی (محمد بن طغرل بیك) ، السلطان : ٤۹ ، ۵۰ ، ۵۱ (السلطان) ۱۰۰ ، ۱۳٤ ، ۱۳٦ ، ۱٤۰ ، ۱۷۷ ، ۱۷۸
الپ غازی : ۱٤۱
لینکپ : ۲۳ ، ۲٤ ، ۱۰٤ ، ۱۰۵ ، ۱۰۹ ، ۱۲۲
التون خان : ۹٦
الینکین : ۱۰۹
الأمامی : ۲۳
الإمامیة : ۱۱۲
أمیر انشاه بن قاورد بن چغری بیك بن میکائیل بن سلجوق : ۱۳۵ ، ۱۳٦
بنو أمیة ، الحنفاء : ۱۰۱ ، ۱۵۳
أورخان : ۱۰۸
أوزخان : ۱۰۸
أوقلیدس : ٦۲
أولجایتو (السلطان) : (انظر خدا بنده)
أیاز التركی : ٤۲
إیلك خان (نصر علی بن موسی بن ستق شمس الدولة ، ناصر الحق) : ۱۱۳ ، ۱۱٤ ، ۱٤۱
إیلك خانیه : انظر الخانیة والخاقانیه .
أبو أیوب الأنصاری : ۱۷۷

(ب)

آل باوند : ۵۷
بابا طاهر : ۱۲۷
باربد : ۳۵
الباطنیة : ۱۰۷
البخاری (أبو المثل) : ۳۵ ، ۱۱۸

باكالنجار البويهي (انظر فخر الدولة)
بامیان ، ملوك : ٩٤
بانو بنت عمرو بن الليث الصفارى : ١٣١
باوردى ، شجاع الملك ، (انظر أباوردى)
بختيشوع : ٧٧ ، ٧٨ ، ١٦٨
بختيشوع بن جبريل بختيشوع بن جورجس : ٧٧ ، ٧٨ ، ١٦٨
بختيشوع بن جورجس : ٧٧ ، ٧٨ ، ١٦٨
بديع الزمان الهمدانى : ٢٣ ، ١٣١
البرامكة : ٢٩
بركيا روق بن ملكشاه : ١٣٤
برون Browne : ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٠
برهان الإسلام (انظر عمر بن مسعود بن أحمد) .
برهان الدين ، الإمام ١١٢ : (انظر عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز بن مازة ، وعبد العزيز ابن مارة ، ومحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن مازة ومحمود بن أحمد بن عبد العزيز بن مازة)
البرهانى (عبد الملك) أمير الشعراء : ٣٦ ، ٤٩ ، ١٢٧
بزرجمهر الحكيم : ١٣٧
بزرجمهر القاينى (أبو منصور قسيم بن ابراهيم) : ٣٥ ، ١٢٠
بطليموس : ٨١
بغراخان (هرون بن سليمان ، شهاب الدولة) : ٣٢ ، ٣٣ ، ١٠١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٤١
بقراط : ٨١ ، ١٦٢
أبو بكر الأجوينى : ٧٦
أبو بكر الأزرقى (أنظر الأزرق) : ٥١ ، ٥٢
أبو بكر الجوهرى (الشاعر) : ٣٦ ، ١٢٨
أبو بكر الخوارزمى : ١١٦
أبو بكر الدقاق : ٧٥
أبو بكر الصدبق : ١٥٣
أبو بكر بن محتاج (أنظر محمد بن المظفر بن محتاج)
أبو بكر (محمد بن) اسحق (بن محمشاد) الكرامى : ٥٩
أبو بكر بن مسعود ، الأمير داد : ٦٧ ، ٦٨
أبو بكر النرشخى ، أنظر محمد بن جعفر النرشخى .
البلعمى ، أبو على محمد بن محمد بن عبدالله : ٢٣ ، ١٠٠
البلعمى ، أبو الفضل محمد بن عبد الله : ١٠٠ ، ١١٧
بندار الرازى : ٣٦ ، ١٢٦
بوران بنت الحسن بن سهل : ١٠٦
آل بويه : ٣٦ ، ٨٥
بهاء الدين (أنظر محمد بن على بن محمد السمرقندى)
بهاء الدين سام : ٩٤
بهرامشاه بن مسعود بن ابراهيم الغزنوى ، السلطان الغازى ، يمين الدولة : ٣٧ ، ٩٤ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٤٥ ، ١٥٤
البهرامى ، أبو الحسن على السرخسى : ٣٥ ، ٣٨ ، ١١٩
بهمنيار بن مرزبان المجوسى الأذربيجانى ، أبو الحسن كيا الرئيس : ٨٦ ، ١٧٥
بيابانى الأمير : ٣١
البيهقى ، أنظر أبو الفضل البيهقى
البيرونى ، أبو الريحان : ٤ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٨٢ ، ١٠٥ ، ١٥٢
پوركله : ١٢٨

(ت)

تاج الإسلام (أنظر أحمد بن عبد العزيز بن مازة)
تاج الدين (أنظر عمر بن مسعود بن أحمد) .
تارابي : ١١٢
تاش ، اسپهسلار : ٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ١٠٥
تتش بن الپ أرسلان السلجوقى : ١٣٤
الترك : ١٨ ، ٩٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٢٧ ، ١٤٢
التتار (تتر) : ٩٦
تركان خاتون : ١١١
تقى الدين الكاشى : ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٦
توارانشاه بن قاورد : ١٣٦

(ث)

ثابت بن قرة الصابى ، أبو الحسن : ٦٢ ، ٧٦ ، ١٥١ ، ١٧٧
الثعالبى : ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٥٧ ، ١٦٢

قلة الملك (أنظر طاهر بن علي بن مشكان) .

(ج)

جائليق فارس : ٨٨ ، ٨٩
الجاحظ : ١٠٤
جاينوس : ٧٦ ، ٨١ ، ٨٨
الجامي : (أنظر عبد الرحمن الجامي) .
جبرئيل : ٣٧
جعفر الهمداني ، الشاعر : ٣٦، ١٢٧
أبو جعفر كاكويه (نظر علاء الدولة بن كاكويه)
أبو جعفر بن محمد أبي سعد المعروف بصرخ : ٨٥
چغرى خان بن حسن تكين : ١١٠
جولوغ : ٤٣
الجوهري الشاعر (محمود بن عمر بن الصائغ الهروي) : ٣٦، ١٢٦ .
جهانسوز (أنظر علاء الدين حسين بن حسين الغوري) .

(ح)

حاجي خليفة : ٣، ٦، ١٠٠، ١١٠، ١٤٧
الحارس (أمير مُختل) : ١٣٣
حافظ الشيرازي : ١٥٩
الحجاج بن يوسف الثقفي : ١٥٣، ١٧٤
حسام الدين ، إمام المشرق ، صدر الشهيد : ٣١ وانظر عمر بن عبد العزيز بن مازة
حسام الدين علي بن مسعود بن حسين الغوري
أبو الحسن (مخدوم المصنف) : ٧، ١١، ٧٣ — ٩٠، ٩١، ٩٤، ١٦١، ١٧٨
حسن بن الخصيب ، المنجم : ١٥٢
الحسن بن سهل : ٢٩، ١٠٥، ١٠٦
حسن الصباح : ١٥٧ ، ١٥٨
حسن بن محمد بن طالوت : ١٢٩
حسن بن ناصر العلوي الغزنوي ، السيد ١٢٤
أبو الحسن الآغجي (علي بن إلياس) : ٣٥ ، ١١٨، ١١٩
أبو الحسن أحمد بن محمد الطبري : ١٧٤ ، وانظر أبو الحسن الأشعري : (انظر الأشعري)
أبو الحسن الغزالي : (انظر الغزالي)
أبو الحسن الكسائي : (انظر الكسائي) .
أبو الحسن بن يحيى : ٨٥
حسنويه (؟) : ١٤٢
الحسين بن الحسين بن الحسن (أنظر علاء الدين الحسين) .
الحسين بن علي (عليه السلام) : ١٥٣
حسين بن علي ميكال ، الأستاذ : ٨١ ، ٨٢
أبو الحسين السهيلي (أنظر احمد بن محمد السهيلي) .
الحريري : ٢٣
حقبق : ٥١
الحمادي : ٢٣
حمد الله مستوفي : ٢ ، ٣ ، ٥ ، ١٢٢ ، ١٣٨
حميد (الملك) : ٣٧
حميد الدين البلخي ، القاضي : ٣٣، ٩٩
حنظلة البادغيسي : ٣٤ ، ١١٥
الحنفية : ١٠٩
أبو حنيفة الإسكافي : ٣٦، ١٢١، ١٢٢
حنين بن إسحق : ٧٦ ، ١٦٢
ابن حوقل : ١٣٤ ، ١٣٩
حيدر (علي بن أبي طالب) : ٥٧
حيي بن قتيبة (وشكر) : ٥٦

(خ)

الخافانيين : ٣٦ ، ٥٣ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ (آل آفراسياب ، وانظر الخانية) ، ١٢٧ ، ١٣٨، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٥٤
خاقاني الشيرواني : ١٥٥
الخانيون ، ملوك : ٢، ٩٦، ٩٧ (وانظر الخاقانيين)
الخبازي النيسابوري : ٣٥، ١١٠
الخجستاني (احمد بن عبدالله) : ٣٤
خدابنده ، السلطان : ١١٢
ابن خرداذبه : ١٣٤
خسرو الأبرقوهي : ١٥٧
خضر خان بن طغاج ابراهيم : ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٩٧، ١٢٥، ١٤٤

ابن خلدون : ١١٣
ابن خلكان : ٩٨
خلف بانو ، الأمير ، (أبو أحمد ، ولى الدولة ، خلف بن أحمد بن محمد بن خلف بن الليث الصفارى) : ٤٣ ، ١٠٥ ، ١٣١ ، ١٣٢
خوارزمشاه ، أبو العباس : ٣
الخوارزمشاهية ، (المأمونية) سلاطين : ١٠٨ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١
الخوارزمى (أنظر محمد خوارزمشاه)
أبو الخير الخمار (الحسن بن سوار بن بابا بن بهرام النصرانى ٤ ، ١٨ ، ٨٢ ، ١٧٠ ، ١٧١
الخيام (أبو الفتح عمر بن إبراهيم الخيّامى النيسابورى) ٣ ، ٧ ، ٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١١٨ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠

(د)

الداودى ، (أنظر محمود الداودى) : ٦٧ ، ٦٨
دايه (أنظر نجم الدين أبو بكر الرازى)
ابن درغوش : ٣٦ ، ٥٤ ، ١٢٥
درفيروز الفخري : ٣٦ ، ١٢٧
الدقيقى : ٤٧ ، ١١٨ ، ١٣٣
دشمنزيار : ١٧٣
دولتشاه السمرقندى : ٣ ، ٥ ، ٦ ، ١٣٥ ، ١٥٧
أبو دلف : ٥٦
الدهقان أبو رجا أحمد بن عبد الصمد العابدى : ٧
الديالمة : ٢ ، ١٧٤
الديلم : ٢٥

(ذ)

ذو الرياستين ، (انظر الفضل بن سهل) .
الذهبى : ١٧٨

(ر)

الرازى (محمد بن زكريا) : ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١١٨ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨
الرازى (أمين أحمد) : ٣ ، ٦ ، ١٢٢ ، ١٣٥
الراشدى ، الشاعر : ٣٦ ، ١٢٢
الراضى باقة : ١٧٤
الرافعى النيسابورى : ٣٦ ، ١٢٨
الربنجنى (أبو العباس) : ٣٥ ، ١١٧
أبو رجا (جد أبو رجا الذى سيأتى) : ٤١
أبو رجا أحمد بن عبد الصمد العابدى : ٤١
رستم : ٤١
الراوندى (أبو بكر) : ١٤٣
الرشيد (أنظر هارون الرشيد) : ١٥٢
رشيد الدين فضل الله : ١٥٧
رشيد الدين الوطواط : ١٠٢ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٣٦
الرشيدى السمرقندى ، عبد السيد ، سيد القراء ، أبو محمد : ٢ ، ٣٦ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٤٣
رضا قليخان ، هدايت : ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٥
أبو الرضا بن عبد السلام النيسابورى : ١٨
رضىّ الدين ، السلطان (انظر ابراهيم بن مسعود الغزنوى)
رضى الدين النيسابورى : ١٤٤
ركن الدولة الديلمى : ١٦٤ ، ١٧٤
الرودكى ، أبو عبد الله جعفر بن محمد بن حكيم بن عبد الرحمن بن آدم : ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٢٣ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩
روذبة : ٥٥
الرونى (أبو الفرج) : ٣٦
أبو الريحان البيرونى ، محمد بن أحمد(انظار البيرونى)
ريحانة بنت الحسن الخوارزمية : ١٤٨

(ز)

زال : ٥٥
زردشت : ١٤٨ ، ١٧٥
الزردشتية : ١٤٧

زياد بن محمد القَمَرى (انظر القمرى الجرجانى)
أبو زياد الكلبي : ١١٨
ابن زياد : ١٥٣
أبو زيد اللخى : ١١٨
زين الملك : (انظر هندو بن محمد)
زينب ، الست : ٥٤
الزيفى ، الشاعر : ٣٥ ، ١٢١

(س)

الساسانيون (آل ساسان) : ٣٥
سام بن نريمان ، سام نيرم : ٥٥
سامان : ١١٥
السامانيون ، آل سامان ، السامانية : ٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢
سبكتكين : ٢٤ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٢٠
السجزى (انظر أحمد بن محمد بن عبد الجليل السجزى)
أبو سعد الإدريسى : ١١٧
أبو سعيد جره ، الأمير : ٦٩
سعيد بن عبدالعزيز النيلى ، أبو سهل : ١٥٧ ، ١٦٢
أبو سعيد أبو الخير : ١٥٩
السغدى ، الشاعر : ٣٦
السلامى ، أبو على : ٣٥ ، ١١٦
السلاجقة (آل سلجوق) : ٢ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٥١ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٢١ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣
سلاجقة الروم : ١٤٠
سلاجقة كرمان : ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦
سلطانشاه بن إيل بن أرسلان بن آتسز خوارزمشاه : ٩٥
سلطانشاه بن قاورد : ١٣٦
سليم خان العثمانى ، السلطان : ١٤٢
سليمان الدمشقى : ٨٦
سليمان بن قتلمش السلجوقى : ١٤٠
سماء الدولة بن شمس الدولة الديلمى : ١٧٤
السمعانى : ١١٧
سنائى (أبو المجد ، محدود بن آدم) : ٣٦ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٩
سنجر بن ملكشاه السلجوقى ، السلطان : ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٣١ ، ٤٨ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦١
سندباد : ١٣٧
سوزنى ، الشاعر : ١٢٦ ، ١٤٤
أبو سهل المسيحى (عيسى بن يحيى الجرجانى) : ٧٦ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٤٨ ، ١٦٥ ، ١٦٦
أبو سهل النيلى (انظر سعيد بن عبد العزيز النيلى)
السهيلى (أبو الحسين وأخوه أبو العباس) : ١٦٩
سيد الرؤساء (انظر محمد بن فضل الله) : ٢٣
سيدة (والدة مجد الدولة) : ١٧٣
ابن سيده : ١٠٦
سيف الدولة (انظر محمود بن إبراهيم الغزنوى) :
سيف الدين (انظر محمد بن عبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز بن مازة) :
سيف الدين السورى (الملك حميد) : ١٢٨ ، ١٤٥
سيماء الكبير : ١٣٠
سيمجوريين : ٢٤ ، ١٠٤
سيد بن اسماعيل الجرجانى : ٧٦ ، ٧٧ ، ١٦٧

(ش)

شاه بورجا (شهاب الدين شاه على أبو رجاء الغزنوى) : ٣٦ ، ١٢٤
الشاهنشاه : (أنظر علاء الدولة بن كاكويه)
شجاع الحكماء (أنظر محمود الداودى)
شجاع الملك (أنظر الأباوردى)
شجاعى النسوى : ٥١
شرف الزمان (أنظر محمد بن عدنان السرخكتى)
أبو شريف أحمد بن على مجلدى الجرجانى : ٣٥ ، ١١٦
شمس الطبسى : ١٤٤
شمس الدولة (أنظر ايلك خان وطغانشاه بن الب أرسلان)

شمس الدولة بن فخر الدولة الديلمى : ١٧٤
شمس الدولة والدين (أنظر محمد بن مسعود بن الحسن الغورى ومحمد بن عمر بن عبد العزيز)
شمس الدين أحمد شاد : ١٤٥
شمس الدين محمد بن قيس : ١٢٠
شمس الكفاة (أنظر أحمد بن حسن الميمندى)
شمس المعالى (أنظر قابوس بن وشمكير)
شمس الملك (أنظر نصر بن ابراهيم)
شمس الملوك ، خاقان : ١٥٦
شنب : ٧ ، ٩٤
الشنبانية ، ملوك ، آل شنب (أنظر الغوريون)
شوقى ضيف : ٩٨
شهاب الدولة (أنظر بغراخان ، ومسعود بن محمود الغزنوى)
شهاب الدين (أنظر بورجا)
شهاب الدين قلمش الپ غازى : ٥٣
شهاب الدين (معز الدين) الغورى ، سلطان : ٩٤ ، ٩٥
الشهابى ، الشاعر ، شهاب أحمد بن المؤيد النسفى : ٣٦ ، ١٢٧
الشهرزورى (أنظر محمد بن محمود الشهرزورى)
شهريار ، اصبهبد : ٥٧ ، ٥٨ ، ١٤٤
شهيد البلخى أبو الحسن شهيد بن الحسين ٣٧ ، ١١٨
أبو شهيد بن الحسين (أنظر شهيد البلخى) .
شيرزاد بن مسعود بن ابراهيم ، عضد الدولة : ١٢٣ ، ١٣٩

(ص)

صابى ، ابراهيم بن هلال : ٢٢ ، ٩٩
صاحب اسماعيل بن عباد : ٢٣ ، ٢٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٢٦
الصاغانى (أنظر أبو المظفر)
الصباحية : ٦٩
صدر جهان (أنظر عبد العزيز عمر بن عبد العزيز و محمد بن احمد عبد العزيز ، و محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، ومحمد ابن عبد العزيز)
صدر جهان بخارى الحنفى : ١١٢
صدر جهم : (محمد بن احمد بن عبد العزيز مازة) : ١١١
صدر الدين محمد بن فخر الملك المظفر بن نظام الملك الطوسى : ١٨ ، ٧٠ ، ١٦٠
صدقة بن مزيد : ٧١ ، ١٦٠
الصفاريون : ٣٤ ، ٣٥ ، ١١٥ ، ١٣١
صفى الدين أبو بكر محمد بن الحسين الروانفاهى ، الأمير عميد : ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١
الضحاك : ٩٤

(ط)

طاهر بن على بن مشكان ، ثقة الملك : ٥٣ ، ١٢٤ ، ١٣٩
طاهر بن الفضل بن محمد بن المظفر بن محتاج ، أبو المظفر : ١٣٣
طاهر ، ذو اليمينين : ١١٥
الطاهرية ، آل طاهر : ١١٥
الطحاوى : ٣٥ ، ١١٩
الطخارى : ١١٩
طغانشاه بن الپ ارسلان بن چغرى بيك بن ميكائيل ابن سلجوق ، شمس الدولة أبو الفوارس : ٥١ ، ٥٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٨
طغانشاه بن مؤيد آى ابه : ١٣٥
طغرل بيك السلجوقى : ١٤٠
طغشاده ، الملك : ١٢٩
طمغاج خان : ٩٦ ، ٩٧ (وانظر قلج طمغاج خان)
طغرل بن ارسلان السلجوقى : ٦ ، ١٠٠ ، ١٢٧ ، ١٣٥
طغرل بن ارسلان السلجوقى : ٦ ، ١٠٠ ، ١٢٧ ، ١٣٥
طه حسين : ٩٩

(ظ)

ظهير الدولة (أنظر إبراهيم بن مسعود الغزنوى)
الظهيرى ، الكاتب (أنظر محمد بن على بن محمد الظهيرى)

(ع)

العبادى (عبد الحميد) ٩٩
ابن العبادى : ٢٣ ، ١٠٢
العباسيون : ٢٦ ، ٢٩ ، ١٠١
أبو العباس الچغانى : ١٠٢ ، ١٣٣
أبو العباس الربنجنى ، فضل بن عباس (أنظر الربنجنى)
أبو العباس مأمون خوارزمشاه (أنظر مأمون بن مأمون خوارزمشاه)
أبو العباس بن يعقوب بن إسحق الكندى (انظر الكندى)
عبد الحميد ، بن يحيى بن سعيد الكاتب : ٣٣ ، ١٠١
عبد الرحمن الجامى : ١٢٥
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث : ١٥٣
أبو عبد الرحمن السلمى : ١٨٧
عبد الرزّاق ، الأمير : ٥٨
عبد الرزّاق ، الوزير : ١٥٥ ، ١٥٦
عبد الرشيد بن أحمد (أنظر أبو منصور يا يوسف)
عبد السيد (أنظر الرشيدى)
عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مازة ، صدر جهان ، برهان الدين : ١١٠ ، ١١٣
عبد العزيز بن مازة ، برهان الدين : ١٠٩ ، ١٣٣
عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى (أنظر أبو منصور البغدادى)
عبد الله بن أحمد بن محمد بن المظفر بن محتاج ، أبو المظفر : ١٣٣
عبد الله الأنصارى ، شيخ الأنصارى : ٨٧ ، ١٥٩ ، ١٧٧ ، ١٨٨
أبو عبد الله البريدى : ١٧٤ ، ١٧٥
أبو عبد خوارز مشاه : ١٦٩
أبو عبد الله القرشى ، الشاعر ، الأمير : ٥١
أبو عبد الله المعروف بكله : ١٠٣
عبد الله الشافعى ، الأستاذ : ١١٢
عبد الملك بن مروان : ١٥٣
عبد الملك بن نوح السامانى ، الأمير الرشيد : ١٣
عزالدين (جد الغوريين) : ٩٤
عبد الواحد بن محمد الجوزجانى ، أبو عبيد : ٨٦ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٧٦
أبو عبيد الجوزجانى (أنظر عبد الواحد بن محمد)
أبو عثمان الدمشقى : ١٥٠
العدلية : ٢٧
ابن عريشاه : ١٠٨
عزام (عبد الوهاب) : ٨ ، ٩٨
عز الدين محمود الحاجى [1] : ٧٣
عزيز الإسلام : ١١١
العسجدى : ٣٥
عطا ملك الجوينى ، علاء الدين : ١١٢
عضد الدولة (؟) : ١٢٤
عضد الدوله (أنظر شيرزاد بن مسعود الغزنوى)
عضد الدولة الديلمى (مغيث الدين فناخسرو) : ٨٤ ، ٨٥ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٤ ، ١٦٦
علاء الدولة (أنظر آتسز خوارزمشاه وعلى بن قراسرز ومحمد أرسلان خان ومسعود بن إبراهيم الغزنوى)
علاء الدولة بن كاكوية (أبو جعفر محمد بن دشمنزيار (شاهنشاه)٢٧ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٣٤ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦
علاء الدين الحسين بن الحسين بن الحسن الغورى ، جهانسوز : ٤ ، ٨ ، ١٢ ، ٣٦ ، ٧٢ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٤٥ ، ١٦١
على أكبر خطائى : ١٤٢
على البانيذى : ٣٦ ، ٥٤ ، ١٢٥
على الخاص : ٥٢
أبو على الديلمى ٥٦
على السهرى : ٣٦ ، ٥٤
على الشطرنجى ، الدهقان : ٣٦ ، ١٢٦
على الصوفى : ٣٦ ، ١٢٨
على بن الياس الآغاجى (أنظر أبو الحسن الأغجى)
على بن زيد بن محمد الأوسى الأنصارى المعروف

(١) سقط هذا الاسم سهواً من نهاية السطر الثالث ، صفحة ٧٣ .

ابن فندق ، أبو الحسن : ١١٦
علي بن أبي طالب : ٥٧ ، ٥٨ ، ٩٤
علي بن العباس المجوسي الأهوازي : ٨٤ ، ٨٥ ، ١٦٤ ، ١٦٥
علي بن فرامرز (بن محمد بن دشمنزيار) علاء الدولة ، الأمير : ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ١٣٤
علي بن قريب، الحاجب الكبير : ٤٢، ٤٣ ، ١٣١
علي بن الليث الصفاري : ٣٤
علي بن محتاج الكشاني ، الحاجب أبو الحسن : ١٠٤ ، ١٠٥
علي بن مأمون بن محمد خوارزمشاه : ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠
علي بن محمد الإسكافي (أنظر الإسكافي)
علي بن محمد اليزدادي ، أبو الحسن : ٩٩
علي بن مسعود بن حسين (أنظر حسام الدين) .
علي بن يوسف القفطي ، أبو الحسن ، جمال الدين ، القاضي أكرم (انظر القفطي) .
أبو علي (أحمد بن محمد بن المظفر) بن محتاج الچغاني : ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٦ ، ١٣٣
أبو علي السلامي : ٣٥ ، ١١٦
أبو علي سيمجور : ١٠٤
أبو علي بن سينا (الحسين بن عبد الله) ٢٢ : (انظر ابن سينا)
أبو علي الحسن بن علي الجيلي : ١٤٨
عماد الدين الكاتب الإصفهاني : ١٠١ ، ١٣٤
عمر بن عبد العزيز بن مازة ، حسام الدين : ١١٠
عمر بن عبد العزيز بن مروان : ١٠٩
عمر بن مسعود بن أحمد بن عبد العزيز بن مازة ، تاج الدين ، برهان الإسلام : ١١١ ، ١١٣
عمرو بن الليث الصفاري : ٢٤ ، ١١٥ ، ١٣١
عمق البخاري ، شهاب الدين ، أمير الشعراء : ٣٦ ، ٥٣ ، ٥٤
العميد أسعد : ٤٤ ، ٤٧
العميد كمالي البخاري : ٣٦ ، ١٢٧
ابن العميد الكاتب : ١٠١ ، ١٦٤
العنصري : ٢ ، ٢٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ١٢٦ ، ١٦٩
عوفي : ٥ ، ٦ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٣٥ ، ١٣٦ (وانظر محمد عوفي)

(غ)

الغزالي ، حجة الإسلام : ١٥٥
الغزنويون ، السلاطين (آل ناصر الدين) : ٢ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٩٤ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ، ١٦٨ ، ١٧٠
الغُز : ١
الغزي : ٢٣ ، (وانظر ابراهيم بن يحيى)
الغضايري ، كيا ، (أبو زيد محمد بن علي) : ٣٦ ، ١٢٦
غني (أنظر قاسم غني) .
الغوريون ، ملوك : ٢ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١١ ، ٣٦ ، ٧٢ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩
غورية باميان : ٩٤
غورية فيروز كوه : ٩٤
غياث الدين محمد بن رشيد الدين فضل الله ، الوزير : ٩٨
غياث الدين محمد بن سام الغوري ، السلطان : ٩٤ ، ٩٥ ، ١٤١
غياث الدين محمد بن ملكشاه السلجوقي (أنظر محمد بن ملكشاه) .

(ف)

أبو الفتح البستي : ١٣١
فخر الدولة (انظر أبو المظفر الچغاني) .
فخر الدولة باكاليجار (البويهي) : ٨٥ ، ٨٦
فخر الدين أسعد الجرجاني : ٦
فخر الدولة والدين ملك الجبال (أنظر مسعود بن الحسين)
فخر الملك المظفر بن نظام الملك الطوسي ، أبو الفتح : ١٦٠
فخر الملك بن المؤيد : ١٥٨
أبو الفرج الروني : ٣٦ ، ١٢٢ ، ١٣٩
أبو الفرج الوراق (أنظر محمد بن اسحق المعروف بابن أبي يعقوب النديم) .
فَرخزاد بن مسعود بن محمود الغزنوي : ١٢٦
فرخي (فخري) الجرجاني : ٣٦ ، ١٢٦
الفرخي : ٢ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ١٣٣

الفردوسی : ۲ ، ۷ ، ۲۰ ، ۲۳ ، ۳۷ ، ۵۵ ، ۵۶ ، ۵۷ ، ۵۸ ، ۵۹
أم فروة بنت أبی قحافة : ۱۵۳
فروغی (أنظر محمد علی) .
فریغونیون : ۱۷۰
الفضل بن حاتم النیریزی ، أبو العباس : ۱۴۸
الفضل بن سهل ذو الریاستین : ۲۹ ، ۱۰۵
الفضل بن محمد بن المظفر بن محتاج ، أبو العباس : ۱۳۳
الفضل بن یحیی البرمکی : ۸۸ ، ۸۹
فضل الله بن محمد ، أبو الرضا ، کمال الدولة : ۱۰۱
فناخسرو ، (أنظر عضد الدولة الدیلمی) .
ابن فندق (أنظر علی بن زید بن محمد الأنصاری) .
أبو الفوارس القناوزی ، الأستاذ العمید : ۱۳۷ ، ۱۳۸

(ق)

القائم بأمر الله : ۱۳۴
قابوس بن وشمگیر ، شمس المعالی : ۲۳ ، ۸۲ ، ۸۳ ، ۸۴ ، ۹۹ ، ۱۲۸ ، ۱۴۴ ، ۱۴۶ ، ۱۷۳
أبو القاسم الإسکافی (أنظر الإسکافی) .
أبو القاسم الرفیعی : ۳۶ ، ۱۲۸
قاسم غنی : ۱۵۹
أبو القاسم الکعبی : ۱۱۸
قاورد : ۱۳۶
قتلمش بن اسرائیل بن سلجوق ، شهاب الدولة : ۱۴۰ ، ۱۴۱
قدامة بن جعفر بن قدامة بن زیاد الکاتب أبو الفرج : ۲۳ ، ۹۹
قدرخان جبریل : ۱۵۴
قراخان : ۱۴۲
القزوینی (زکریا بن محمد) : ۱۰۹ ، ۱۱۲ ، ۱۵۷
القرلك : ۱۱۰
القراخطائیون : ۱۰۷ ، ۱۰۹ ، ۱۴۱
القزوینی (محمد بن عبد الوهاب) : ۱ ، ۴ ، ۸ ، ۹۷ ، ۹۸ ، ۱۰۴ ، ۱۰۵ ، ۱۰۷ ، ۱۰۹ ، ۱۱۰ ، ۱۱۲ ، ۱۱۷ ، ۱۱۸ ، ۱۲۰ ، ۱۲۲ ، ۱۲۶ ، ۱۳۰ ، ۱۳۲ ، ۱۳۳ ، ۱۳۴ ، ۱۳۵ ، ۱۳۸ ، ۱۴۰ ، ۱۴۲ ، ۱۵۵ ، ۱۵۷ ، ۱۵۹ ، ۱۶۵ ، ۱۶۸ ، ۱۷۰
القصاری : ۳۶ ، ۱۲۱
قطب الدین ملك الجبال (أنظر محمد بن الحسین) .
القفطی ، علی بن یوسف ، جمال الدین : ۷۸ ، ۱۴۸ ، ۱۵۰ ، ۱۵۲
قلج ارسلان خان عثمان بن قلج طمغاج خان ابراهیم نصرة الدین : ۱۴۱
قلج طمغاج خان ابراهیم بن الحسین (اخر ملوك الأسرة ووالد السابق) : ۱۳۸ ، ۱۴۲ ، ۱۴۴
قلج طمغاج خان مسعود ، رکن الدین(۱) : ۱۲۷
القمری الگرگانی ، أبو القاسم زیاد بن محمد : ۳۶
قوام الملك (أنظر أبو نصر الفارسی) .
قوشقین طایقو : ۱۰۸

(ك)

کاکویه ، أمراء : ۱۳۴
ابن کاکویة (أنظر علاء الدولة بن کاکویة) .
الکندی (یعقوب إسحق) ۶۳ ، ۶۴ ، ۱۴۸ ، ۱۵۲ ، ۱۵۳ ، ۱۵۴
الکرامیة . ۱۴۵
کسری : ۴۷
الکسائی (أنظر أبو الحسن الکسائی) : ۳۵ ، ۱۱۹
کفائی الکنجی : ۳۶ ، ۱۲۸
الکلابی : ۳۶
الکندری (أنظر أبو النصر)
ابن کلة : ۲۶
کوچلك خان : ۱۰۸
کوسه الفالی : ۳۶ ، ۱۲۸
کوشیار بن لبّان بن الباشهری الجیلی ، أبو الحسن :

(۱) حکم من ۴۸۸ حتی ۴۹۴

٦٣ ، ١٥١ ، ١٥٢
كيخسرو : ١٠٢
گورخان : ٣١ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠
الكورخانية ، ملوك : ١٠٨

(ل)

لامعى الدهستاني (أبو الحسن محمد بن اسماعيل) : ٣٦ ، ١٢٧
اللؤلؤى : ٣٦

(م)

بنو مازة (آل برهان) : ١١٠ ، ١١٢
ماكان بن كاكوى ، كاكى : ٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ١٠٥ ، ١٣٢
المافروخى المفضل بن سعد بن الحسين : ٩٨ (أنظر مفضل بن سعد)
المأمون ، الخليفة العباسى : ٢٩ ، ٣٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٦٨
المأمون (أملاك) : ٨٠
مأمون بن مأمون بن محمد خوارزمشاه ، أبو العباس ٨١ ، ٨٢ ، ١٤٦ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٠
مأمون بن محمد خوارزمشاه : ١٦٨ ، ١٧١
المأمونية ، ولاة خوارزم : (أنظر الخوارزمشاهية)
المتنبي : ٢٣
المتقى : ٩٩ ، ١٧٤
أبو المثل البخارى (أنظر البخارى) .
مجد الدولة الديلمى : ١٢٦ ، ١٧٤
مجد الدين (أنظر محمد بن عدنان السرخكتى) .
مجد الدين أبو محمد الصاحب بن محمد البخارى : ١٦٤
مجدود بن آدم (انظر سنائى)
محمد (صلعم) : ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٧١ ، ١٥٠
محمد بن احمد بن عبدالعزيز بن مازة ، برهان الدين ، صدر جهان : ١١١ ، ١١٣
محمد بن احمد بن محمد الابيورى ، أبو المظفر : ١٠٢
« « « بن العراق ، أبو عبد الله ١٧٢
« « « النسوى : ٩٦ ، ١١١
محمد بن اسحق الوراق ، أبو فرج المعروف بابن أبى يعقوب النديم : ١٤٩
محمد بن اسحق بن محمشاد (انظر أبو بكر بن اسحق الكرامى) : ١٤٤
محمد بن الأشعث : ١٥٣
« تقى بهار : ١١٠
« بن تكش خورزمشاه ، علاء الدين : ٩٦ ، ١٠٨
محمد جعفر النرشخى ، أبو بكر : ١١٠
« بن الحسين الروانشاهى (أنظر صفى الدين أبو بكر)
محمد بن الحسين الغورى ، قطب الدين ، ملك الجبال (شهيد) : ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١٢٨ ، ١٤٥ ، ١٥٤
محمد خوارزمشاه (قطب الدين) ٧٦ ، ١١٦ ، ١٦٦
« بن زفر بن عمر : ١٠٩ ، ١١٠
« خوارزمشاه (علاء الدين) : ١١١ ، ١٤١
« بن عبد الرضا الحسينى العلوى : ٩٨
« بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مازة ، صدرجهان ، سيف الدين : ١٠٣
« بن عبد العزيز الديلى ، أبو عبد الرحمن : ١٦٢
« بن عبده الكاتب : ٢٣ ، ٣٣ ، ١٠١ ، ١١٤
« بن عدنان السرخكتى ، مجد الدين ، شرف الزمان : ١٤٤
« على فروعى : ١٤٩
« بن عقيل القزوينى : ٨٥
محمد بن على بن مأمون بن محمد خوارزمشاه ، أبو الحارث : ١٦٩
« بن على بن محمد بن عمر الظهيرى السمرقندى ، بهاء الدين : ١٣٧ ، ١٤٤
« بن عمر بن عبد العزيز بن مازة ، شمس الدين صدر جهان : ١١٣
« بن عمر بن مسعود بن احمد بن عبد العزيز ابن مازة ، نظام الدين : ١١٢ ، ١١٣
« بن فضل الله بن محمد ، أبو المحاسن ، سيد الرؤساء : ١٠١

محمد بن قیس (أنظر شمس الدین) .
« المنجم : ۷۵
« بن محمود الشهرزوری ، شمس الدین : ۹۵، ۱۵۷ ، ۱۵۸ ، ۱۶۶ ، ۱۷۶
« محمد بن محمود الغزنوی أبو احمد ، السلطان ۱۲۱ ، ۱۳۱ ، ۱۴۵
« بن مسعود بن حسین الغوری شمس الدولة (من ملوك بامیان) : ۷۲ ، ۷۳ ، ۹۱ ، ۹۵، ۱۶۱ ، ۱۷۸
محمد بن المظفر بن محتاج ، أبو بكر : ۱۱۶ ، ۱۳۲
« « « بن نظام الملك الطوسی (انظر صدر الدین) : ۷۰
محمد بن ملكشاه السلجوقی ، سلطان غیاث الدین : ۵۳ ، ۷۰ ، ۷۱ ، ۷۲ ۱۳۰ ، ۱۴۰ ، ۱۴۱ ، ۱۶۱
محمد بن منصور بن محمد ، شرف الملك أبو سعید : ۲۳ ، ۱۰۱
محمد بن موسی الحدادی البلخی : ۱۱۸
« « ناصر الصلوی الغزنوی ، جمال الدین : ۳۶، ۱۲۴
« « ابراهیم (صاحب تاریخ سلاجقة كرمان) : ۱۳۶
« أرسلان خان (انظر أرسلان خان محمد بن سلیمان)
« خان : ۶۸
« خوارزمشاه ، قطب الدین : ۱۶۶
« عوفی ، نور الدین (انظر عوفی)
« محشاد (محمد شاد) : ۱۴۴ ، ۱۴۵
محمود ابراهیم الغزنوی ، أبو القاسم ، سیف الدولة : ۵۲ ، ۵۳ ، ۱۲۳
محمود بن احمد بن عبدالعزیز بن مازة ، برهان الدین ۱۱۰ ، ۱۱۳
محمود الداودی ، شجاع الحكماء : ۶۷ ، ۶۸
« بن محمد بن ملكشاه : ۶
محمود الغزنوی ، السلطان یمین الدولة : ۳ ، ۷ ، ۳۲ ، ۳۶ ، ۳۷ ، ۴۲ ، ۴۳ ، ۴۸ ، ۵۶ ، ۵۷ ، ۵۸ ، ۵۹ ، ۶۴ ، ۶۵ ، ۶۶، ۸۱ ، ۸۲ ، ۸۳ ، ۱۰۰ ، ۱۰۴ ، ۱۱۳ ، ۱۱۴ ، ۱۱۹ ، ۱۲۰ ، ۱۲۱ ، ۱۲۲ ، ۱۲۸ ، ۱۲۹ ، ۱۳۱ ، ۱۳۲ ، ۱۳۹ ، ۱۴۴ ، ۱۴۵ ، ۱۴۶ ، ۱۴۷ ، ۱۶۹ ، ۱۷۱ ، ۱۷۲
المختاری الغزنوی ، عثمان بن محمد : ۳۶ ، ۱۲۴ ، ۱۲۵ ، ۱۳۹
مرادی : ۱۳۳
مروان بن محمد بن مروان : ۱۰۱
المسترشد بالله : ۳۱ ، ۱۰۷
المستظهر بالله : ۷۱ ، ۱۶۱
المستعین بالله : ۱۲۹ ، ۱۴۸
مسعود بن ابراهیم الغزنوی ، علاء الدولة السلطان : ۵۳ ، ۱۲۲ ، ۱۲۳ ، ۱۳۹
مسعود (ابن تاج الإسلام احمد بن مازة) : ۱۱۳
مسعود بن الحسین الغوری ، فخر الملك ، ملك الجبال : ۱۱ ، ۷۳ ، ۹۱ ، ۹۴ ، ۹۵ ، ۱۶۱
مسعود بن سعد بن سلمان : ۲ ، ۳۶ ، ۵۲ ، ۵۳ ، ۱۲۲ ، ۱۲۳ ، ۱۲۴ ، ۱۲۵ ، ۱۳۸ ، ۱۳۹
مسعود بن محمد بن ملكشاه ، غیاث الدین ، ۱۰۷ ، ۱۲۷
مسعود بن محمود الغزنوی ، شهاب الدولة ، السلطان : ۳۷ ، ۱۰۰ ، ۱۲۰ ، ۱۲۱ ، ۱۲۲ ، ۱۲۸ ، ۱۳۱ ، ۱۵۲
المسعودی الرازی ، الشاعر : ۳۵ ، ۱۲۱
مسیئیون : ۱۵۳
مسلم بن عقیل : ۱۵۳
مصطفی عبد الرازق : ۱۵۴
مظفر الأسفزاری (أبو المظفر) : ۱۵۷ ، ۱۶۰
المظفری الینجدهی : ۳۵ ، ۱۲۱
المظفری الهروی : ۳۵
أبو المظفر (انظر ابراهیم بن مسعود الغزنوی وطاهر ابن فضل بن محمد وعبد الله بن احمد بن محمد)
أبو المظفر الصاغانی ، فخر الدولة أحمد بن محمد : ۴۴ ، ۴۷ ، ۱۳۳
أبو المعالی الرازی ، دهخدا : ۳۶ ، ۱۲۷
المعتضد بالله : ۱۴۸
معز الدین (= شهاب الدین) الغوری ، السلطان : ۹۴، ۹۵
المعزی ، أمیر الشعراء : ۲ ، ۵ ، ۷ ، ۳۶ ،

٤١ ، ٤٩ ، ٥٠ ، (ابن البرهانی) ٥١ ،
٥٨ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ،
١٣٦
أبو معشر البلخی ، جعفر بن محمد بن عمر : ٦٣ ،
٦٤ ، ٨١ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٣
معین الدین بن خسرو : ١٢٥
المغول : ٢ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٤١
مغیث الدین (انظر عضد الدولة الدیلمی)
مفضل بن سعد بن الحسین المافروخی : ١٢٧
المقدسی : ١٣٩
المقری الحداد ، الطبیب : ٦٧
المکتفی بالله : ٩٩
ملك الإسلام بن افتخارجهان بن أحمد بن عبد العزیز
ابن مازه : ١١١ ، ١١٣
ملکشاه بن الب ارسلان السلجوقی : ٦ ، ٤٩ ،
٥٢ ، ٨٧ ، ١٠١ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٣٦ ،
١٣٨ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٠
ملیح الملاح . ٩٧
مبخیك الترمذی : ١٣٣
ابن مندویه الإصفهانی : ٧٧ ، ١٦٦ ، ١٦٧
المنشوری ، أبو سعید أحمد بن محمد : ٣٥ ، ١٢١
منصور بن إسحق بن أحمد بن أسد السامانی :
١٦٣
منصور بن إسحق بن أحمد بن نوح ، أبو صالح :
١٦٣
منصور بن إسحق بن إسماعیل بن أحمد : ١٦٤
منصور إسماعیل : ١٦٣
منصور بن إسماعیل بن خاقان : ١٦٣
منصور بن مشکان ، أبو نصر : ١٣٩
منصور بن نوح بن نصر السامانی : ٧٩ ، ٨٠ ،
١٠٠ ، ١٦٨
أبو منصور بن یوسف عبد الرشید بن أحمد بن
أبی یوسف الهروی : ٥١ ، ٥٢
أبو منصور بن أحمد بن محمد المظفر بن محتاج :
١٣٣
أبو منصور البغدادی ، عبد القاهر بن طاهر بن
محمد : ١٤٨
أبو منصور [الحسین بن محمد بن عمر] بن زیله
الإصفهانی : ٨٦ ، ١٧٥
المنطقی الشاعر، منصور بن علی الرازی: ٣٦ ، ١٢٦
منکیتراك ، الحاجب : ١٣١
منوچهری : ٣٥ ، ١١٨
منهاج الدین بن سراج الدین الجوزجانی : ٩٥ ، ١٢٩
موسی علیه السلام : ٦٤
الموصلی : ٦٨ ، ٦٩
أبو المؤید بن النعمان ، الأمیر : ٩٦
المیمندی (أنظر أحمد بن حسن)
میرزا حبیب الإصفهانی : ١٠٦
میمون بن النجیب الواسطی : ١٥٧

(ن)

ناصر خسرو : ١٢٢
الناصر لدین الله (أخو محمد خوارزمشاه): ١١١
النبی (صلعم) : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢
نجار الخرجی : ٣٦ ، ٥٤ ، ١٢٥
نجم الدین أبو بکر الرازی المعروف بالدایة : ١٥٥
نجیبی الفرغانی : ٣٦ ، ٥٣ ، ١٢٥
ابن الندیم (أنظر محمد بن إسحق الوراق)
النرشخی (أنظر محمد بن جعفر النرشخی) : ١٢٩
ابن النسابة العلوی : ٢٣
نسیمی الشاعر : ٥١
نصر بن إبراهیم ، شمس الملك : ١٤٤
نصر بن أحمد بن إسماعیل السامانی: ٣ ، ٣٨ ، ٣٩ ،
٤٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ،
١٣٢ ، ١٦٣
أبو نصر الفارسی ، هبة الله ، قوام الملك : ٥٣ ،
١٢٣ ، ١٣٩
أبو نصر العراق ، منصور بن علی بن العراق :
٨١ ، ٨٢ ، ١٤٧ ، ١٧١ ، ١٧٢
أبو نصر الکندری ، محمد بن منصور بن محمد
عمید الملك : ٢٣ ، ١٠٠ ، ١١٦
أبو نصر مشکان : (انظر منصور بن مشکان)
نصیر الدین الطوسی : ١٢٥
نظام الملك الطوسی : ٤٩ ، ٥١ ، ٦٨ ، ٦٩ ،
١٠٠ ، ١٠١ ، ١٢٧ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ،
١٥٨ ، ١٧٧

نظام قاری : ۱۰۶
نظامی الأثیری ، الشاعر : ۶۰ ، ۶۱
نظامی العروضي (أحمد بن عمر) : ۲ ، ۳ ، ۵ ، ۶ ، ۷ ، ۱۲ ، ۱۳ ، ۳۶ ، ۶۰ ، ۶۱ ، ۶۶ ، ۶۹ ، ۷۰ ، ۷۲ ، ۷۳ ، ۸۹ ، ۹۰ ، ۹۱ ، ۱۰۱ ، ۱۰۲ ، ۱۰۳ ، ۱۰۵ ، ۱۰۷ ، ۱۱۰ ، ۱۲۱ ، ۱۲۳ ، ۱۲۵ ، ۱۳۵ ، ۱۳۸ ، ۱۴۰ ، ۱۴۰ ، ۱۵۱ ، ۱۵۵ ، ۱۵۸ ، ۱۶۳ ، ۱۷۴
نظامی الگنجوی : ۳ ، ۵ ، ۶
نظامی المنیری السمرقندی : ۳ ، ۵ ، ۶۰ ، ۶۱
نظیف النفس بن یمن النصرانی المتطبب : ۱۵۰
نفیسی (سعید) : ۱۱۷
نوح بن منصور بن نوح بن نصر السامانی : ۲۳ ، ۲۴ ، ۲۵ ، ۲۶ ، ۱۰۳ ، ۱۰۴ ، ۱۰۵ ، ۱۱۸ ، ۱۲۲ ، ۱۳۷
نوح بن نصر بن أحمد السامانی ، الأمیر حمید : ۱۰۲ ، ۱۰۳ ، ۱۰۴ ، ۱۱۰ ، ۱۱۹ ، ۱۲۲ ، ۱۳۳
نوح علیه السلام : ۲۴ ، ۱۰۳ ، ۱۰۴ ، ۱۰۵
النیریزی (أنظر الفضل بن حاتم)
النیلی (أنظر سعید بن عبد العزیز ومحمد بن عبدالعزیز) .

(و)

واله (أنظر علیقلی خان الداغستانی) .
الولید بن المغیرة : ۳۲
وشکر حی بن قتیبة : ۵۶

(ه)

بنو هاشم : ۶۴ ، ۷۷
هرون الرشید : ۷۸ ، ۱۶۸
هزیمی الأبیوردی : ۱۰۳
هندو بن محمد بن هندو الإصفهانی ، أبو سعد ، زین الملك ۱ ، ۴۱ ، ۱۳۰

(ی)

یحیی بن اکثم : ۲۹
یحیی بن خالد البرمکی : ۸۹ ، ۱۵۲
یحیی بن عدی المنطقی : ۱۷۰
یرنقش هریوة : ۷۲ ، ۱۶۱
یزدگرد بن شهریار : ۵۷
یعقوب بن اللیث الصفار : ۳۴ ، ۱۱۶
یمین الدولة (انظر محمود الغزنوی وبهرامشاه) .

كشاف

٢ – أسماء الأماكن

(ا)

أبهر : ٩٨
أرخن : ٩٧
آموى (أنظر جيحون) و (مولیان)
اسكندرية : ٨٨
استامبول : ٩٧
آسيا الصغرى : ١٠٠
إصفهان : ٤١ ، ٥١ ، ٧١ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٥٥ ، ١٧٣ ، ١٧٤
اكسفورد : ١٧٤
أمريكا : ١٥٩
اوبه : ٨ ، ٧٢ ، ٨٩ ، ١٦١
اوزكند : ١١٤
اوش : ١١٤
اهواز : ١٧٤
ايران : ٢ ، ٩٤ ، ١٢٥ ، ١٤٢ ، ١٥٩ ، ١٧٧
ايلاق (ايلق) : ١١٤

(ب)

بادغيس : ٣٤ ، ٣٩ ، ١١٥
باژ : ٥٥
باميان : ٧٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٦١
باورد : ٨٢
بخارى : ٢٣ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٧٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٥٦ ، ١٧٠
بدخشان : ١٣٣
برسخان : ٣١ ، ١١٣
برسخان : ١١٤
بروته : ٤١
بست : ١٣٩
بغداد : ٦٤ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٠
بلاد الجبل : ١٣٢ ، ١٣٣
بلاشجرد : ١٠٠
بلاسغون : ١١٤
بلخ : ٣ ، ٧ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٢ ، ١٠٢ ، ١١٨ ، ١١٩
بلعم : ١٠٠
البندقية : ١٦٢ ، ١٦٤
بوشنج : ١١٥
بيهق : ٢٥ ، ٣٥ ، ١١٦
پشت : ٣٥ ، ١١٦
پطرسبورج (پيترسبورج) : ١٤٨ ، ١٥٥
پنجديه : ١٢٠ ، ١٥٤
پكين : ٩٧

(ت)

تبريز : ١٤٨
تركستان : ٥٣ ، ١٩٤ ، ١٤٢
تركستان الشرقية : ١٨ ، ١١٣
تروق (طرق) : ٤٨

(ج)

جاجرم : ١٧٣
جرجان : ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٢٢ ، ١٣٢ ، ١٤٦ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ١٧٣
جرجانية (گرگانج) : ١٦٨ ، ١٧٠

جرجيل : (أوجرجيك) ١٠٢ ، ١٠٣
جويبار : ١١٨
جوزجان (جوزجانان) : ١٣١ ، ١٧٠ ، ١٧٦
جوى موليان (انظر جيجون) .
جهوذانك : ١١٨
جيحون : ٣ ، ٢٥ ، ٤٠ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١١٢
جى : ٩٨ ، ٩٩
چاهه (رباط) : ٥٩
شاش (چاچ) : ١٠٣
چالندر : ١٢٣
چغانيان : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١٣٢ ، ١٣٣
چولكدو : ٩٧

(ح)

الحلة : ٧١
الحيرة (محلة نيسابور) : ٧٠ ، ١٦٠

(خ)

خان بالغ : ٩٧
خانهٔ سعد : ١١٧
خاوران : ١٢٢
ختل : ١٣٣ ، ١٣٤
ختلان (انظر ختل)
ختن : ١٢٣
خجستان : ٣٤ ، ٧٥
خجنده : ١١٤
خراسان : ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٨١ ، ٨٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٧٢ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٥٣ ، ١٦٤ ، ١٧٣
خسرو جرد : ١١٥ ، ١١٦
خوار : ٢٥
خوارزم : ٣١ ، ١١١ ، ١٤٦ ، ٤٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣
خواف : ٣٤ ، ٣٥ ، ١١٥
خوزان : ٦٨ ، ١٥٤

(د)

دايدو : ٩٧
درواز : ٣٩
دهستان : ١٧٥
دهك (قلعة) : ١٢٣ ، ١٢٩
ديمرت : ٩٩
دينور : ١٣٣

(ر)

رباط چاهه : ٥٩
رباط سنگين : ٣٤
ربنجن } ١١٧
ربينجن }
رزان (باب) : ٥٩
رودبار (باب) : ٥٩
روذك : ١١٧
رونه : ١٢٢
الرى : ٢٥ ، ٨٤ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٦٣ ، ١٧٤

(ز)

زاولستان (زابلستان) : ٢٤ ، ١٠٤ ، ١٣٩
زرنج : ١٣٩
زنروذ : ٩٩ (زنده رود)
زنجان : ١٣٢
زوزن : ١١٥

(س)

ساعزج : ١٢٥
سبزوار (سابزوار) : ١١٦
سجستان : (أنظر سيستان)
سرمن رأى : ١٧٠
سغد سمرقند : ٢١٧ (وانظر صغد)
سمرقند : ٧ ، ٣٩ ، ٤١ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٤٧
سمنك (سمنان) (١) : ٢٥

(١) هكذا لاحظ الأستاذ مينورسكى وهو يطالع بعض أجزاء الكتاب أثناء الطبع .

سنجان ١١٥
السند : ٢٧
سو (قلعة) : ١٢٣ ، ١٢٩
سيراوند : ١١٥
سيستان (سجستان) : ٣٩، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ١٠٥ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٩

(ش)

شاش (چاچ) : ١٠٣
الشام : ٨٨
شهرستان : ٩٨
شيراز : ٨٤ ، ٨٨ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١

(ص)

صغانيان (صاغان) : ٤٤ وانظر چغانيان
صغد سمرقند : ١٠٤ ، ١٢٥ ، ١٤٧ ، وانظر سغد
الصين : ٢٩ ، ٤٠ ، ٩٦ ، ١٠٨

(ط)

طاشكند : ١١٠
طالقان : ٩٨
طبران : ٥٥ ، ٥٩ ، ١٤٤
طبرستان : ٣٦ ، ٥٩ ، ٩٩ ، ١٣٢
طخارستان : ٩٤
طرق (تروق) : ١٣٤
طمغاج : ١٨ ، ٩٦
طوس : ٧ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٨٢ ، ١٤٤
طهران : ١٠٠ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٦٠

(ع)

العراق : ٣٩ ، ٥٢ ، ٦٤ ، ٨٨ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١٢٣
عسكر مكرم : ١٠٢

(غ)

غاتفر : ٣٠
غزّة : ١٠٢
غزنين (غزنة) : ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٩٤ ، ١٠٤ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٧١
الغور : ٩٤ ، ١٢٩ ، ١٤٥
غوره : ٣٩

(ف)

فارس : ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩
فرغانه : ١١٤
فلسطين : ١٠٢
فيروز كوه : ٩٤ ، ١٢٨ ، ٩٢٩

(ق)

القاهرة : ١٦٥
قزوين : ٤٩ ، ٩٨ ، ١٢٧
قطوان : ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠
قم : ٢٧
قهستان : ٢٥
قهندز (قلعة) : ١٠٣
قومس : ٢٥ ، ١٤٤

(ك)

كابل : ٥٥
كاشغر : ١١٤
كان پور : ١٠٠
كرخ : ١٠٢
كرمان : ١٠٢
كرمانشاهان : ١٠٧ ، ١٣٢
كروخ : ٣٤ ، ٣٩ ، ١١٥
كشانية : ١٠٤
كندر : ١١٦
الكوفة : ١٥٣ ، ١٦٠
كوهشير (قلعة) : ١٣١

(ل)

لاهور (لاوهور ، لووهور ، لهاوور) : ١٢٣ ، ١٦٥

قم (؟) : ١١٧
لغان : ٢٧ ، ٢٨
لندن : ١٥٩ ، ١٦٠

(م)

مازندران : ٣٩ ، ٤١ ، ٥٥
مالن : ٣٩
ما وراء النهر : ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٨ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٥٤ ، ١٦٤
المدينة : ٩٨
مدرسة الصابونى : ١٣١
مراغة : ١٠٧
مرغ سپيد : ٣٩
مرنج (قلعة) : ١٢٣ ، ١٣٩
مرو : ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ١٠٠ ، ١٦٠ ، ١٦٦
مرو الرود : ١٢١
مرو شاهجان : ١٣٨
مشهد الرضا : ١٣٤
مصر : ١٦٧
موليان (جوي) : ٤٠ ، ١٢٩ ، ١٣٠
ميونيخ : ١٧٤

(ن)

نای (قلعة) : ٥٢ ، ١٢٣ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٠
نهاوند : ١٣٣ ، ١٥٤
نيريز : ١٤٨
نيسابور : ٨ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٩ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ١٠٢ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٢

(و)

وجيرستان : ٥٢ ، ١٣٨
ورساد (ورشاد) : ٦٠ ، ٦١ ، ١٤٥

(ه)

هراة : ٣ ، ٧ ، ٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٥ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٦١ ، ١٧٧
هری (أنظر هراة) :
همدان : ٥٣ ، ١٢٢ ، ١٤٠ ، ١٧٤
هند (هندوستان) : ٥٨ ، ٨١ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٥٩

(ى)

يزد : ١٣٤

كشاف

٣ — الكتب

الآثار الباقية عن القرون الخالية (أبو الريحان البيرونى) : ١٠٥ ، ١٣١ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٦٦ ، ١٧١ ، ١٧٢

آثار البلاد وأخبار العباد (زكريا بن محمد الرازى) : ٩٦ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٥٧

الآثار العلوية : ٦ ، ١٥

آثار الوزراء (سيف الدولة العقيلى) : ١٠٠

اختصار كتاب المسائل لحنين بن إسحق (سعيد بن عبد العزيز النبلى) : ١٦٢

إرشاد الأريب (ياقوت) : ١٠٢ ، ١٧٠

اسرار (الأنصارى) : ١٧٨

اسكندر نامه (نظامى الگنجوى) : ٥

إصلاح القانون : ٧١

أغراض الرياسة فى أغراض السياسة (بهاء الدين الظهيرى السمرقندى) : ١٤٤

أغراض الطب (السيد إسماعيل الجرجانى) : ٧٦ ١٦٤

الفية وشلمية : ١٣٧ ، ١٣٨

أقرب الموارد : ١٢٦

الهى نامه (الأنصارى) ١٧٨

أنساب السمعانى : ١٠٠ ، ١١٧ ، ١٣١ ، ١٤٦

(ب)

برهان قاطع : ١٣٩

(ت)

تاريخ ابن خلدون : ١١٣ ، ١١٦ ، ١٤٣

التاريخ فى أخبار ولاة خراسان (السلامى) : ١١٦

تاريخ ألفى (أحمد بن نصر الله التتوى) : ١٥٧ ، ١٥٩

تاريخ بخارى (محمد بن جعفر النرشخى) : ١١٠ ، ١٢٩ ، ١٤٣

تاريخ بيهق (ابن فندق) : ١١٦

تاريخ بيهق (تاريخ مسعودى ، أبو الفضل البيهقى) : ١٠٠ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٧٠

تاريخ تركستان (مجد الدين محمد بن عدنان السرخكتى) : ١٤٢

تاريخ جهان آرا (القاضى أحمد الغفارى) : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٧٠ ، ١٧٤

تاريخ جهانگشاى (علاء الدين عطا ملك الجوينى) : ١٠٧ ، ١٢٢ ، ١٤٢

تاريخ الحكماء (جمال الدين على بن يوسف القفطى) : ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧

تاريخ ملوك تركستان (مجد الدين محمد بن عدنان) : ١٤٤

تاريخ خطاى (السيد على أكبر الخطائى) : ١٤٢

تاريخ خوارزم (أبو الريحان البيرونى) ١٤٦

تاريخ السلجوقية — راحت الصدور — (أبو بكر الراوندى) : ١٤٣

تاريخ السلجوقية (عماد الدين الكاتب) : ١٠١ ، ١١٠ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٦٠ ، ١٦١

تاريخ سلجوقيهٔ كرمان (محمد إبراهيم) : ١٣٦

تاريخ طبرستان (محمد بن حسن بن اسفنديار) : ٢ ، ٩٨ ، ١٤٤ ، ١٦٦

تاريخ الطبرى : ١٠٠

تاريخ الكنيسة (أبو الفرج بن العبرى) : ١٥٤

تاريخ گزيده (حمد الله المستوفى) : ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٩٨ ، ١١٥ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٥٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠

تاریخ الیمینی (أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبی) : ۱۰۰ ، ۱۳۱ ، ۱۴۳ ، ۱۴۵ ، ۱۷۰
تتمیة الیتیمة (الثعالبی) : ۱۰۲ ، ۱۰۳ ، ۱۱۸ ، ۱۲۰
تحفة الملوك (محمد بن زکریا الرازی) : ۷۷ ، ۱۶۶
تحقیق ما للهند من مقولة مقبولة فی العقل أو مرذولة (البیرونی) : ۱۴۷ ، ۱۴۸
تدارك أنواع الخطأ فی التدبیر الطبی (ابن سینا) : ۷۷ ، ۱۶۷
تذکرهٔ بغراخان : ۱۴۳
تذکرة الشعرا (دولتشاه السمرقندی) : ۲ ، ۵ ، ۶ ، ۱۲۶ ، ۱۳۵ ، ۱۵۷
ترسل صابی : ۲۳ ، ۹۹
ترسل الصاحب بن عباد : ۲۳ ، ۹۸
ترسل قابوس بن وشمگیر : ۲۳ ، ۹۹
تصحیح کتاب إبراهیم بن سنان فی تصحیح اختلاف الکواکب العلویة (أبو نصر بن العراق) : ۱۷۲
تفسیر نیریزی برمجسطی بطلیموس : ۶۲ ، ۱۴۸
التفهیم فی صناعة التنجیم (البیرونی) : ۶۲ ، ۱۴۸
تقویم البلدان (أبو الفداء) : ۹۶
تکملهٔ أبو منصور البغدادی : ۶۲
تلخیص شرح جالینوس لکتاب الفصول لأبقراط مع نکت من شرح الرازی (سعید بن عبد العزیز التنوخی) : ۱۶۲
توقیعات أحمد بن الحسن المیمندی : ۲۳
توقیعات البلعمی (محمد بن محمد بن عبد الله) : ۲۳
توقیعات أبو نصر الکندری : ۲۳

(ث)

ثمار القلوب (الثعالبی) : ۱۱۷

(ج)

جامع التواریخ (رشید الدین فضل الله الوزیر) : ۱۵۷
الجامع الحاضر لصناعة الطب (محمد بن زکریا الرازی) : أنظر الحاوی
جامع شاهی (أحمد بن عبد الجلیل السجزی) : ۶۳ ، ۱۴۹ ، ۱۵۱
جوامع الحکایات ولوامع الروایات (محمد العوفی) : ۱۱۰ ، ۱۴۲ ، ۱۴۳
جهان (آرا : أنظر تاریخ جهان آرا)
جهانگشای جوینی (أنظر تاریخ جهانگشای)
چهار مقاله : ۱ ، ۲ ، ۳ ، ۴ ، ۵ ، ۶ ، ۷ ، ۸ ، ۹۵ ، ۱۲۱ ، ۱۲۲ ، ۱۲۹ ، ۱۳۳ ، ۱۳۸ ، ۱۴۳ ، ۱۴۴ ، ۱۴۷ ، ۱۵۵ ، ۱۵۸ ، ۱۶۵ ، ۱۶۹ ، ۱۷۴ ، ۱۷۷

(ح)

الحاوی (محمد بن زکریا الرازی) : ۷۶ — ۱۶۴
حبیب السیر (خواندمیر) : ۱۵۷
حدائق السحر فی دقائق الشعر (رشید الدین الوطواط) : ۱۰۲ ، ۱۲۱ ، ۱۲۶ ، ۱۳۷
حدیقة الحقیقة (مجدود السنائی) : ۱۲۵

(خ)

خجسته (البهرامی السرخسی) : ۳۸ ، ۱۲۰
خفی علائی (السید إسماعیل الجرجانی) : ۷۷ ، ۱۶۷
خمسهٔ نظامی : ۵ ، ۶

(د)

دانش نامهٔ علائی (ابن سینا) : ۱۷۶
دستور الوزراء (عنایة الدین خواندمیر) : ۱۰۰
دفع المضار الکلیة عن الأبدان الإنسانیة بتدارك أنواع خطأ التدبیر (ابن سینا) : ۱۶۷ (وهو تدارك أنواع الخطأ فی التدبیر الطبی)
دیوان الأبیوردی : ۲۳
دیوان خاقانی : ۱۵۵
دیوان الغزی : ۲۳
دیوان المتنبی : ۲۳
دیوان البسه (مولانا نظام قاری) : ۱۰۶

(ذ)

ذخیرهٔ ثابت بن قرة : ۷۶ ، ۱۶۳
ذخیرهٔ خوارزمشاهی (السید إسماعیل الجرجانی) : ۷۶ ، ۱۶۴ ، ۱۶۶ ، ۱۶۷

ذخيرة الفتاوى المشهور بالذخيرة البرهانية (برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن مازة) : ١١٠
ذم الكلام (شيخ الإسلام عبد الله الأنصارى) : ١٧٨

(ر)

رباعيات الخيام : ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٩
رسالة فى الاحتيال لمعرفة مقدارى الذهب والفضة فى جسم مركب منهما (الخيام) : ١٥٩
رسالة دراسطرلاب (أحمد بن عبدالجليل السجزى): ١٥١
رسالة فى براهين أعمال حَبش بجدول التقويم (أبو نصر بن العراق) : ١٧٢
رسالة فى البراهين على عمل محمد بن الصباح فى امتحان الشمس (له أيضاً) : ١٧٢
رسالة فى البرهان على عمل حَبش فى مطالع السمت فى زيجه (له أيضا) : ١٧٢
رسالة فى تصحيح ماوقع لأبى جعفر الخازن من السهو فى زيج الصفائح (له أيضا) : ١٧٢
رسالة جبر ومقابله (الخيام) : ١٥٨
رسالة فى جدول الدقائق (أبو نصر بن العراق) : ١٧٢
رسالة فى حلّ شبهة عرضت فى الثالثة عشر من كتاب الأصول (له أيضا) : ١٧٢
رسالة الدوائر التى تحد الساعات الزمنية (له أيضا) : ١٧٢
رسالة فى شرح ما أشكل من مصادرات كتاب أوقليدس (الخيام) : ١٥٨
رسالة فى الكون والتكليف (الخيام) : ١٥٥ ، ١٥٨
رسالة فى مجازات دوائر السموت فى الاصطرلاب (أبو نصر بن العراق) : ١٧٢
رسالة فى مراتب الموجودات (بهمنيار) : ١٧٥
« « معرفة القسى الفلكية بطريق غير النسبة المؤلفة (أبو نصر بن العراق) : ١٧٢
رسالة فى علم موضوع ما بعد الطبيعة (بهمنيار) : ١٧٥
رسالة فى الوجود (عمر الخيام) : ١٥٥ ، ١٥٨
رسائل سيد الرؤساء : ٢٣
« محمد عبده : ٢٩
رسائل عبد الحميد : ٢٣
روضة الجنات (معين الدين الاسفزارى) : ٩٥
روضة الصفا (ميرخوند) : ١٥٧

(ز)

زاد العافية (شيخ الإسلام عبد الله الأنصارى) : ١٧٨
زيج كوشيار : ١٥٢
زيج ملكشاهى : ١٥٨

(س)

ستة عشر جالينوس : ٧٦
سمع الظهير فى جمع الظهير (بهاء الدين الظهيرى السمرقندى) : ١٤٤
سندباد نامه (بهاء الدين الظهيرى) : ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٤
سيرة جلال الدين منكبرنى (محمد بن أحمد النسوى) : ٩٦ ، ١١١

(ش)

شاهنامه : ٣٧ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ١٤٤
شرح قصة حى بن يقظان (أبو منصور بن زيله): ١٧٥
شرح التيلى على فصول بقراط وسائل حنين بن اسحق : ٧٦
الشفا (ابن سينا) : ٦٢ ، ٦٨ ، ١٥٦ ، ١٧٥ ، ١٧٦

(ص)

صدباب (أحمد بن عبد الجليل السجزى) : ٦٢ ، ١٤٨ ، ١٥١
صدباب (أبو سهل المسيحى) : ٦٧ ، ١٦٥

(ط)

طبقات الصوفية (أبو عبد الرحمن السلمى) : ۱۷۸
طبقات ناصرى (القاضى منهاج الدين عثمان الجوزجانى) : ۹۵ ، ۱۰۷ ، ۱۲۹ ، ۱۳۱ ، ۱۴۳

(ع)

عيون الأنباء فى طبقات الأطباء (ابن أبى أصيبعة) : ۱۵۰ ، ۱۵۴ ، ۱۶۲ ، ۱۶۳ ، ۱۶۴ ، ۱۶۶ ، ۱۶۷ ، ۱۶۸ ، ۱۷۰ ، ۱۷۱ ، ۱۷۳ ، ۱۷۴ ، ۱۷۵ ، ۱۷۶ ، ۱۷۷

(غ)

غاية العروضين (البهرامى السرخسى) : ۳۸ ، ۱۲۰

(ف)

فردوس التواريخ (مولانا خسرو ابرقوهى) : ۱۵۷
فصول بقراط : ۷۶
الفصول فى الطب : انظر مرشد ابن زكريا الرازى)
الفهرست (ابن النديم) : ۱۱۸ ، ۱۳۷ ، ۱۳۸ ، ۱۵۲ ، ۱۵۳ ، ۱۵۴ ، ۱۶۲ ، ۱۶۳ ، ۱۶۴ ، ۱۶۸ ، ۱۷۱
فيلسوف العرب والمعلم الثانى (شيخ الإسلام مصطفى عبد الرازق) : ۱۵۴

(ق)

قاموس الفيروزآبادى : ۱۰۶
القانون (ابن سينا) : ۷۴ ، ۷۶ ، ۷۷ ، ۱۷۳ ، ۱۷۴
قانون مسعودى (البيرونى) : ۶۳ ، ۱۵۲

(ك)

كارمهتر (حسن بن الخصيب المنجم) : ۶۳ ، ۱۵۲
الكافى فى التوسيق (أبو منصور بن زيلة) : ۱۷۵
كامل التواريخ (ابن الأثير) : ۹۵ ، ۱۰۰ ، ۱۰۱ ، ۱۰۲ ، ۱۰۴ ، ۱۰۷ ، ۱۰۸ ، ۱۱۰ ، ۱۱۱ ، ۱۱۳ ، ۱۱۵ ، ۱۳۰ ، ۱۳۱ ، ۱۳۴ ، ۱۴۱ ، ۱۴۳ ، ۱۵۴ ، ۱۵۷ ، ۱۶۰ ، ۱۶۱ ، ۱۶۳ ، ۱۶۹ ، ۱۷۰ ، ۱۷۴
كامل الصناعة الطبية — الملكى — (على بن عباس المجوسى) : ۷۶ — ۸۴ — ۱۶۴
كتاب فى السموات (أبو نصر بن العراق) : ۱۷۲
كتاب أرسطاطيق : ۶۲
كتاب الأسرار (شيخ الإسلام عبدالله الأنصارى) : ۱۷۸
كتاب التاريخ فى أخبار ولاة خراسان (أبو على السلامى) : ۱۱۶
كتاب [تحرير] أوقليدس النجار : ۶۲
كتاب الثأر (السلامى) : ۱۱۶
كتاب الخراج (قدامة بن جعفر) : ۹۹
كتاب الرد على شهيد فى تثبيت المعاد (محمد بن ذكريا الرازى) : ۱۱۸
كتاب الشعر (قدامة بن جعفر) : ۹۹
كتاب نقضه على شهيد البلخى فيما ناقضه من اللذة (الرازى) : ۱۱۸
الكافى فى الطب (ابن مندويه الإصفهانى) : ۱۶۶
كشف الظنون (حاجى خليفة) : ۱۱۰ ، ۱۳۵ ، ۱۳۷ ، ۱۴۲ ، ۱۴۴ ، ۱۵۱ ، ۱۵۲ ، ۱۶۲ ، ۱۶۳ ، ۱۶۴ ، ۱۶۶ ، ۱۶۷ ، ۱۶۸ ، ۱۷۵
كفاية أحمد فرج : ۷۶
كفاية ابن مندويه الإصفهانى : ۷۷ ، ۱۶۶ ، ۱۶۷
كليلة ودمنة : ۱۳۷
كنز الكافية (البهرامى السرخسى) : ۳۸ ، ۱۲۰
الكناية والتعريض (الثعالبى) : ۱۰۶

(ل)

لباب الألباب (نور الدين محمد العوفى) : ۵ ، ۶ ، ۱۰۰ ، ۱۱۱ ، ۱۱۲ ، ۱۱۶ ، ۱۱۷ ، ۱۱۸ ، ۱۱۹ ، ۱۲۰ ، ۱۲۱ ، ۱۲۲ ،

١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ،
١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤
لب لباب الألباب (السيوطى) : ١١٧
لغات اسدى : ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،
١٢٢
لوازم الأمكنة (عمر الخيام) : ١٥٩
ليلى ومجنون (نظام الكنجوى) : ٥

(م)

المبدأ والمعاد (ابن سينا) : ٧٨
مجالس بن النسابة العلوى : ٢٣
مجالس ابن عبادى : ٢٣
مجالس محمد منصور : ٢٣
مجالس المؤمنين : ١٢٦
مجسطى بطليموس : ٦٢
مجسطى الشفا : ٦٢
مجمع التواريخ : ١٤٣
مجمع الفصحا (رضا قليخان الملقب بهدايت) : ٤ —
١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ،
١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٥
مجمع النوادر (أنظر چهار مقاله) : ١ ، ٣ ، ٤ ،
٥ ، ٦
مجمل الأصول (كوشيار الجيلى) : ٦٣ ، ١٥١ ،
١٥٢
مجمل التواريخ : ١٣٢
محاسن إصفهان (مفضل بن سعد المافروخى) : ٩٨
١٠٧ ، ١٢٧
مختصر تاريخ بخارى (محمد بن زفر بن عمر) : ١٠٩
مختصر فى الطبيعيات (عمر الخيام) : ١٥٥ —
١٥٨
مخزن الأسرار (نظامى الكنجوى) : ٥
المخصص (ابن سيده) : ١٠٦
مدخل فى علم النجوم (كوشيار الجيلى) : ١٥٢
مرصاد العباد (الشيخ نجم الدين أبو بكر الرازى
المعروف بداية) : ١٥٥
المرشد — الفصول فى الطب — (محمد بن زكريا
الرازى) : ٧٦ ، ١٦٢
مروج الذهب (المسعودى) : ١٣٧
المسائل (حنين بن إسحق) : ٧٦ ، ١٦٢
(المسائل فى الطب للمعلمين)
مشاهير خوارزم (أبو الريحان البيرونى) : ١٧٠
المظفرية : ١٥٥ ، ١٥٩
المعالجات البقراطية — معالجت بقراطى — (أبو الحسن
بن يحيى بن أحمد بن محمد الطبرى) : ٨٥ ،
١٧٤
المعجم فى معايير أشعار العجم (شمس الدين محمد بن
قيس الرازى) : ١٢٠
المصباح (السلامى) : ١١٦
معجم البلدان (ياقوت الحموى) : ١١٢ ، ١١٣
١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٦٣ ،
١٦٦
معجم شمس قيس : ١٢٦
مقامات بديع الزمان : ٢٣
« الحريرى : ٢٣
« حميدى : ٤ ، ٢٣ ، ٩٩
مقامات أبو نصر مشكان : ١٣٩
المناجاة (خواجه عبد الله الأنصارى) : ١٧٨
منازل السائرين إلى الحق المبين (شيخ الإسلام
عبد الله الأنصارى) ١٧٨
منافع الأغذية ودفع مضارها (محمد بن زكريا
الرازى) : ١٦٧
المنصورى (محمد بن زكريا الرازى) : ٧٦ ، ٧٩ ،
١٦٣
ميزان الأفكار فى شرح معيار الأشعار (محمد
سعد الله المراد آبادى) : ١٢٥

(ن)

نتف الظرف (السلامى) : ١١٦
نزهة القلوب (حمد الله المستوفى) : ١٣٨
نزهة الأرواح وروضة الأفراح فى تواريخ الحكماء
المتقدمين والمتأخرين (شمس الدين محمد بن محمود
الشهر زورى) : ١٥٥ ، ١٦٦ ، ١٧١ ،
١٧٦
نفحات الأنس (عبد الرحمن الجامى) : ١٢٥ ،
١٧٨
نقد الشعر (قدامة بن جعفر) : ٩٦

نقد النثر (قدامة بن جعفر) : ۹۶
نگارستان (القاضي الغفاري) : ۳

(ه)

هدايه أبو بكر الأجوبني : ۷۶
هفت إقليم (أمين أحمد الرازي) : ۳ ، ۶ ، ۵ ، ۱۳
هفت پيكر (نظامي الكنجوي) : ۵

(و)

الوزراء السبعة والمعلم والغلام وامرأة الملك (أنظر سندباد نامه)

وفيات الأعيان (ابن خلكان) : ۱۰۲ — ۱۰۹ ، ۱۱۶ ، ۱۶۳
وصايا نظام الملك : ۱۵۷
ويس ورامين (فخر الدين أسعد الجرجاني) : ۵ ، ۶

(ى)

يادگار (التذكرة) سيد إسماعيل الجرجاني : ۷۷ ، ۱۶۷
يتيمة الدهر (الثعالبي) : ۱۱۶ ، ۱۱۸ ، ۱۳۱ ، ۱۵۷ ، ۱۶۲

کتب افرنجیة :

Browne : Chahar Maqala : ۱۱۷–۱۶۵–۱۶۶

Browne : Hand—list of Moh. Manuscripts, Cambridge : ۱۱۷–۱۶۶

Browne : Literary History of Persia : ۱۲۷

Brocklemann : Geschichte der Arabischen Litteratur :
۱۴۹–۱۵۱–۱۵۸–۱۶۲–۱۶۴–۱۶۶–۱۷۵

De Beaurceuil : الهی نامه : ۱۷۸

Ethé : رودکی — Göttingen Nachrischten —: ۱۱۷

Ethé : Catalogue : ۱۳۸–۱۶۶

De Sacy :— Mémoires de l'Académie : ۱۰۸

Journal of the Royal Asistic Society : ۹۸–۱۴۳

Koning : Trois traités... : ۱۶۵

Leclerc : Histoire de la Médecine.. : ۱۶۵

Massignon : Receuil de textes indédits concernant l'histoire de la Mystique en pays de l'Islam : ۱۰۴

Rieu : Catalogue.. : ۱۵۱

Rieu : " : ۱۶۶–۱۶۷–۱۷۶

Le Strange : Lands of Eastern Caliphate : ۱۱۲–۱۱۳–۱۱۷

De Slane : Catalogue.. : ۱۵۱

Ency. de l'Islam : ۱۰۴

Woepcke : l'Algébre de Khayyam : ۱۰۸

أخطاء مطبعية

الخطأ	الصواب
ص ٢٣ س ١١ ابن النشابة	ابن النسّابه
ص ٢٥ س ٣٨ شطر	شطر
ص ٢٨ هامش بی	بی
ص ٤٩ س ٢ أمير الشعراء أستعينه	أمير الشعراء المعزى أستعينه
ص ٥١ س ٣ (نظام الدولة)	(نظام الملك)
ص ٥٢ س ٣ هامش کم کبتين	که کبتين
ص ٧٣ س ٣ — ٤ صاحب الحمل كدخداى	صاحب الحمل عز الدين محمود حاجى كدخداى
ص ٧٥ س ١٤ الطيب	الطيب
ص ٨١ س ١ السهلى	السهيلى
ص ٨٢ س ١ هامش اذ	از
ص ٩٦ س ٩ والإقامة	الإقامة
ص ١١٣ (٨) ف	(٨) اف
ص ١١٤ س ١٠ لوش	اوش
ص ١١٥ س ٢ هامش u les	Jules
ص ١١٧ س ٢ كتابة	كتابِهِ
ص ١١٨ س ٢ الجوبيارى	الجويبارى
ص ١١٨ س ٢ هامش Horm	Horn
ص ١١٨ س ١٢ هامش كتاب على شهيد	كتاب الرد على شهيد
ص ١٢٠ س ١٦ أنهم	انهم
ص ١٢٣ س ١١ محود	مسعود
ص ١٢٤ س ١٧ أبو الملاك	أبو الملوك
ص ١٢٩ س ٤ المغنيين	المغنين
ص ١٣٧ س ٢ هامش Elügel	Flügel
ص ١٤٧ س ١٤ والصغد	والصغد